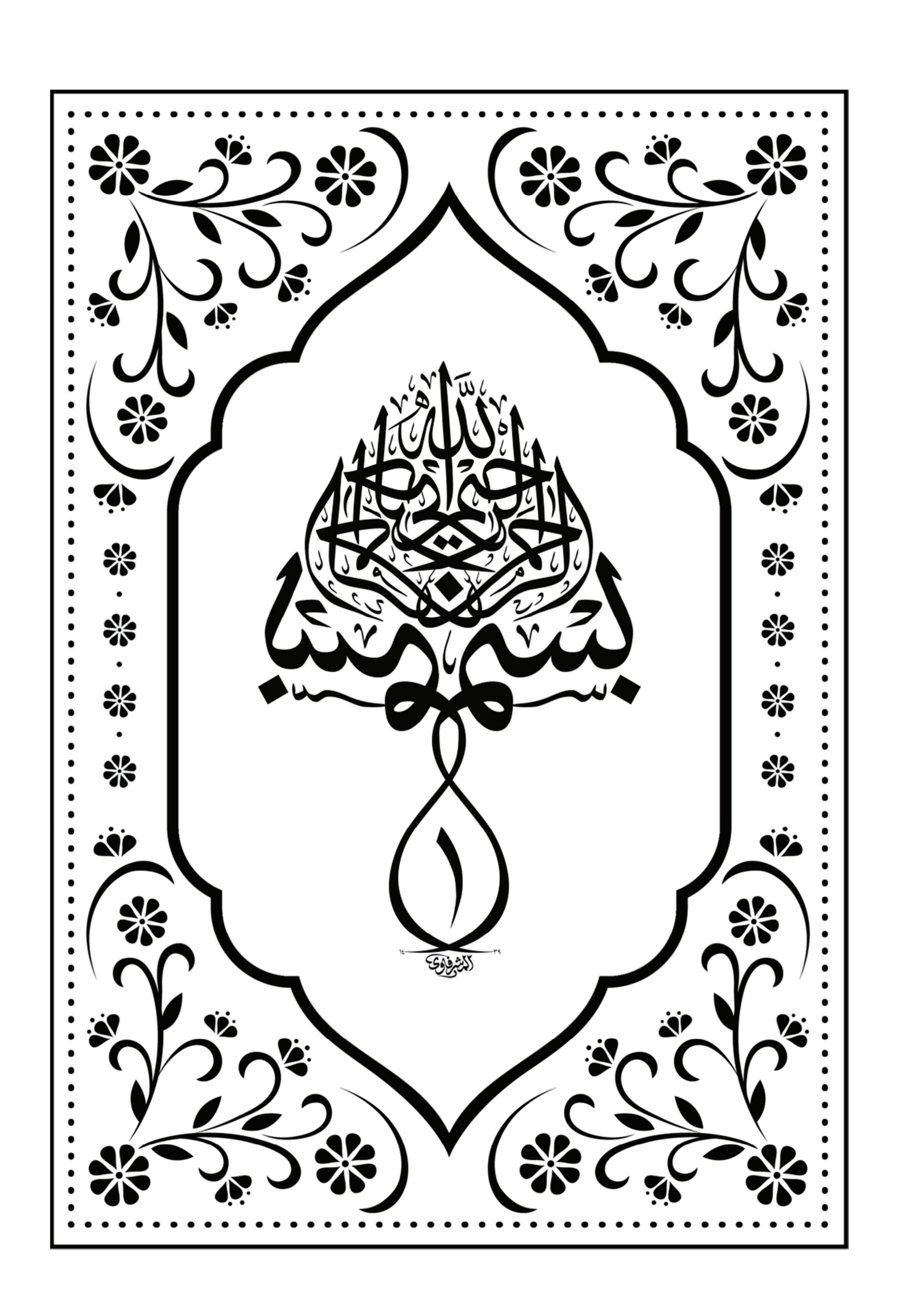

بسم الله الرحمن الرحيم
١

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC:	BP٢٦٣.٥ .H٣٧ M٣ ٢٠١٩
المؤلف الشخصي:	الحسني، باسل بن خضراء، ١٩٦٩- ، مؤلف.
العنوان:	مشاهد وحوارات حول آثار آل محمد (عليهم السلام) في بلاد الشام /
بيان المسؤولية	تأليف السيد باسل بن خضراء الحسني.
بيانات الطبعة:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، شعبة الدراسات والبحوث، ٢٠١٩/ ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي:	٢٦٢ صفحة : مصور ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٦٠٩).
سلسلة النشر:	(شعبة الدراسات والبحوث؛ ٨٢).
تبصرة ببليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢٤٦-٢٥٣).
موضوع شخصي:	عمار بن ياسر، ٥٧ قبل الهجرة-٣٧ للهجرة – قبر.
موضوع شخصي:	أويس القرني، توفي ٣٧ للهجرة.
موضوع شخصي:	حجر بن عدي، توفي ٥١ للهجرة.
موضوع شخصي:	زينب بنت علي بن ابي طالب (سلام الله عليها)، ٦-٦٢ للهجرة.
موضوع شخصي:	سكينة بنت الحسين (سلام الله عليها)، ٤٧-١١٧ للهجرة.
مصطلح موضوعي:	المزارات الاسلامية الشيعية – سوريا.
مصطلح موضوعي:	واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة – أحداث السبي.
مصطلح موضوعي:	الاضرحة (الشيعة) – سوريا.
مصطلح موضوعي:	الصحابة والتابعون - قبور.
اسم الهيئة:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية شعبة الدراسات والبحوث– جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة الفهرسة

مشاهد وحوارات

حول آثار آل محمد عليهم السلام

في بلاد الشام

تأليف

السيد باسل بن خضراء الحسني

طبع برعاية

العتبة الحسينية المقدسة



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة



إهداء

لمن ضحى بنفسه وبفلذات أكباده ليستقيم لنا الدين

الإمام الحسين عليه السَّلام.

إلى جبل الصبر عقيلة بني هاشم الحوراء زينب الكبرى عليها السَّلام.

إلى حرم رسول الله صلَّى الله عليه وآله الذين سير بهم

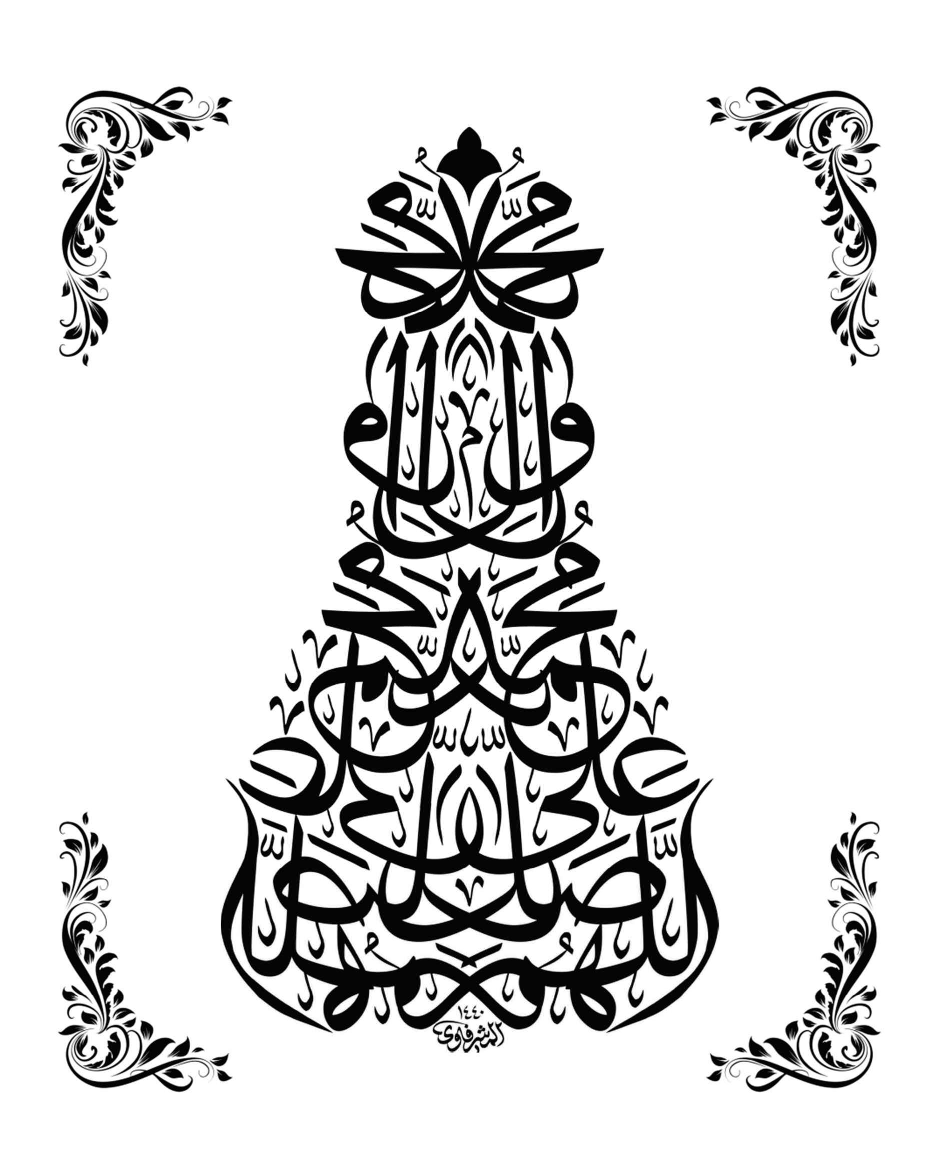
سبايا من دون غطاء ولا وطاء.

إلى بقية الله سيدي ومولاي الحجة بن الحسن



عجل الله تعالى فرجه الشريف روحي له الفداء.




اللهم صل على محمد وآل محمد



الباب الأول

مخطط مسير ركب السبايا

وبداية الرحلة

الفصل الأول: تمهيد



الحمد لله الأول قبل الإنشاء والإحياء والآخر بعد فناء الأشياء، والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته الطاهرين المنتجبين وصحابته الغرّ الميامين الذين اتبعوه وأهل بيته بإحسان إلى يوم الدين وما بدلوا تبديلاً.

من المتعارف عليه أنَّ الأُمم والشعوب تهتم اهتماماً بالغاً بالتاريخ وسرد وتسجيل مجريات الأحداث في نظام حكمها ومعيشتها، ولاشك أنَّ مطويات كتب التاريخ تحتوي على دروس وتجارب الأُمم، وكتاب الله الكريم أرشدنا إلى كثير من الإشارات لكي نتعلم ونتدبر ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾[1] والقرآن الكريم اعتنى بذكر العديد من القصص، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[2]، فالقرآن الكريم حفظ لنا بعضاً من قصص الأنبياء والصالحين ومن والاهم، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3]، وهو ما فعل أبناء يعقوب بأخيهم يوسف عليه السَّلام وكيف مكروا به وكادوا أنْ يقتلوه، وألقوه في غيابات الجب للتخلص منه، لأنَّه المحبب لدى أبيه وأنَّه الوصي الفعلي لآل يعقوب، والذي سيحمل على عاتقه الوصاية الدينية والعائلية والقبلية لبني إسرائيل من بعد أبيه النبيِّ يعقوب عليه السَّلام، وأيضاً ذكر لنا أعمال الذين عتوا عن أمر ربِّهم وأهلكوا الحرث والنسل وكيف كان عاقبة المفسدين، وأوحى الله تعالى إلى نبيه المصطفى صلَّى الله عليه وآله جملة من قصص الأنبياء والأولياء، وأخبرها لأصحابه وكرّر عليهم القول بمودة أهل بيته وأنْ يتمسكوا بالثقل الآخر والذي هو عدل القرآن، إلَّا أنَّه وبعد رحيله بأبي وأُمِّي حدثت الفتنة الكبرى (السقيفة)، فانقسمت الأُمَّة

---

(١) سورة الروم: الآية ٤٢.

(٢) سورة غافر: الآية ٧٨.

(٣) سورة يوسف: الآية ١١١.

الإسلامية إلى فرقتين شيعة الوصيّ والخليفة الحق للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله الإمام عليٍّ عليه السَّلام بنص رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وشيعة السقيفة ومن والاها من بعدها وتم إقصاء أهل البيت تماماً عن المسرح السياسي بل قاموا بقتلهم وقتل كلِّ من تبعهم وفيما بعد نتج عن ذلك ظهور مؤرخين متعصبين لشيعة السقيفة الأوائل فعمدوا إلى طمس كلِّ حدث ومعلم تاريخي يختص بالإمام عليٍّ عليه السَّلام وذريته وأصحابه الخلص، بل لطمس معالم الدين وشخصياته المناضلة مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فتجد التاريخ متضارباً في سرد وقائعه ومضطرباً في تثبيت أسماء وشخصيات فاعلة أو غير فاعلة سواء كانت موجودة على أرض الواقع أو غير موجودة واصطنعت فيما بعد شخصيات لإضعاف طرف وتقوية طرف آخر كما هي قضية إثبات وجود بنات للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله غير فاطمة الزهراء عليه السَّلام، وبنات للإمام عليٍّ عليه السَّلام مثل أُمِّ كلثوم بنت عليٍّ عليه السَّلام وقضية زواجها من عمر، ونفي وجود سبط ثالث للنبيِّ باسم المحسن بن عليٍّ عليه السَّلام وغيرها من هذه الأُمور، وهذا أيضاً أدّى إلى الاضطراب في قضية وفاة أو استشهاد الشخصية ومكان دفنها.

المنهج في العمل

منهجي في هذا الكتاب إظهار جزئية صغيرة من تاريخ الإمام الحسين عليه السَّلام وذريته وصحبه الذين بذلوا أرواحهم في سبيل عزّة الإسلام، وهو استعراض مشاهداتي لمسير الركب الحسيني الذي قدم إلى الشام بعد واقعة الطف الأليمة حيث قتل الإمام الحسين عليه السَّلام بمذبحة عظيمة و جلّ أبنائه وأصحابه، وقد وصلوا إلى مدينة حلب بعد أنْ خرجوا من كربلاء وطاف بهم عسكر يزيد (لعنه الله) في أغلب مدن وبلدات العراق إلى الموصل، فبلدة نصيبين ومن ثمّ إلى قنسرين وهي تخوم مدينة حلب ومنها إلى بلدات أُخرى وصولاً إلى الشام وما حولها، هذا البحث كنت قد دونته ابتداءً قبل عقد ونيف من الزمن وتحديداً عام ٢٠٠٤ م، بخط قلمي على بضع وريقات كانت بداية مشروع تسجيل مشاهداتي وتتبعي لآثار آل محمّد في بلاد الشام ولقاءاتي مع عدد من الشخصيات العلمية لتوثيق البحث العلمي والجغرافي، ونقلت أجزاء منه إلى الشبكة العنكبوتية آملاً في إكماله وإظهاره للنور على شكل كتاب متكامل بجزأين فيما بعد، وعند انتظاري لبعض التوثيقات والمصادر، فشاءت المقادير أنْ

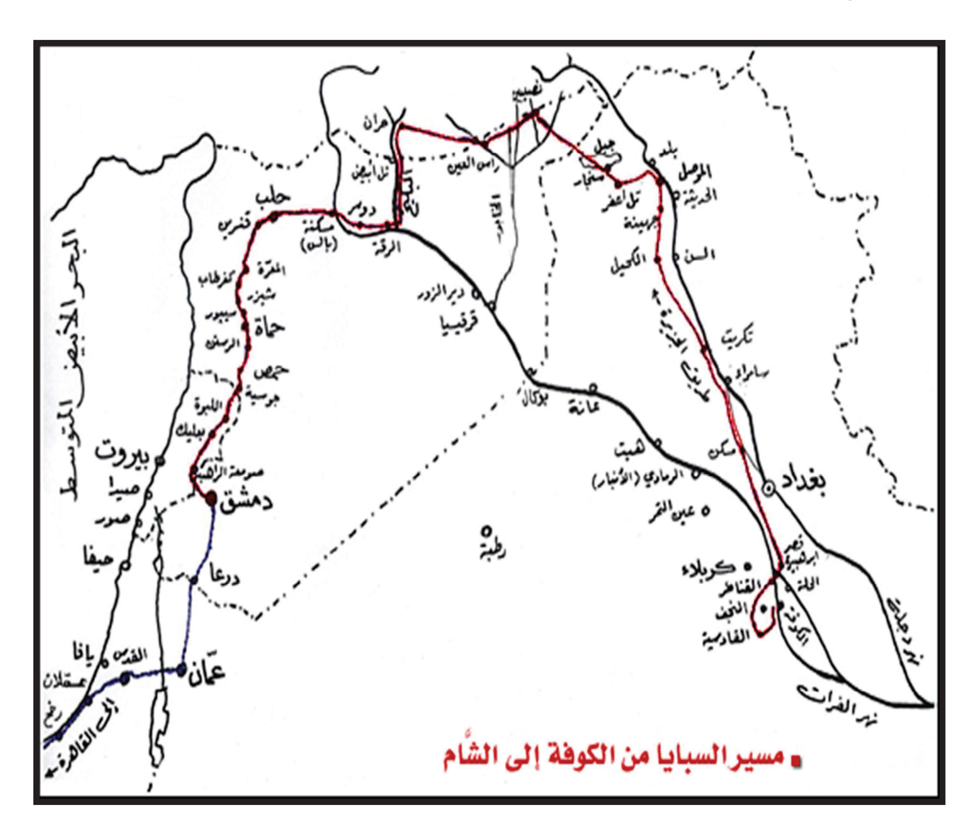
تعصف الأزمة بسوريا عام ٢٠١١م، فخرجت من منزلي حاملاً أولادي بعد ما أُصيبت ابنتيّ بجروح جسيمة واتجهت إلى منطقة السيدة زينب عليها السَّلام تاركاً أوراقي ومكتبتي في المنزل الذي اغتصبه التكفيريون بعد خروجي وأحرقوا جميع متعلقاتي فيه، فشعرت بالأسى لذلك لأنَّ هناك بعض المخطوطات لي في عدة مواضيع كنت قد أتممتها وجهزتها للطباعة لاحقاً، إضافة إلى مكتبة خاصة تحتوي على ثلاثمائة عنوان بين موسوعة ومفردة، وكان عزائي الوحيد أنَّ هذا البحث الذي بين أيديكم كنت نقلت ودونت بعض أقسامه في النت كما ذكرت سابقاً، وبعد أنْ تهيأت الظروف وأعدت بناء مكتبتي والحصول على بعض المصادر المهمة وبما أنَّ الله جلَّ وعلا وهبني ذاكرة جيدة أحمده وأشكره على ذلك، قمت بإعادة صياغة هذا البحث وترتيب أبوابه وفصوله معتمداً على ما كنت قد نقلته إلى أحد المواقع في الشبكة العنكبوتية، وما تيسر لي من حفظ لما كنت قد لمسته وعاينته سابقاً من خلال رحلتي من مدينة حلب حيث مسقط رأسي إلى الشام وذلك بين عامي ١٩٩٧م- ٢٠٠٢م، تخللت زيارات إلى عدة مدن وبلدات سار بها الركب الحسيني ونزل فيها بعض الوقت، وأيضاً مقامات

لبعض الصحابة الذين والوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام وذكر ما حدث معهم من أُمور وخطب، كما جرت حوارات عديدة بيني وبين عدد من النخب المثقفة حاولت فيها تفنيد بعض الشبهات التي تلقى على الإمامية الاثني عشرية المنصورة بإذن الله تعالى.

مخطط مسير الركب الحسيني

بعد خروج ركب السبايا من كربلاء والذي ضم الإمام عليَّ بن الحسين عليهما السَّلام وعمته العقيلة زينب الكبرى عليها السَّلام ونساء الإمام الحسين عليه السَّلام ومن تبقى ممن خرج مع الحسين عليه السَّلام، توجهوا إلى قصر زياد في الكوفة وأقاموا فيه فترة تعرضوا فيها للضغط النفسي والمعنوي حيث طافوا بهم أرجاء الكوفة أمام الناس، ومن ثمّ خرجوا بهم إلى الطريق متجهين إلى الشام وبدلاً من أنْ يسلكوا بهم طريقاً مختصراً أخذوهم بطرق التفافية طويلة كي ينالوا منهم ويعذبوهم أكثر ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

أضع بين أيديكم صورة ومخططاً تدريجياً لتنقل ركب حرم آل رسول الله صلَّى الله عليه وآله.



صورة تقريبية لمخطط سير ركب السبايا الأطهار عليهم السَّلام.

١ – الكوفة.

٢ – النخيلة.

٣ – دير الأعور.

٤ – جرجرايا.

٥ – حصاصة.

٦ – القادسية.

٧ – دير العذارى (دير النصارى).

٨ – تكريت.

٩ – الكحيل.

١٠ – جهينة.

١١ – العقر.

١٢ – دعوات.

١٣ – تل أعفر.

١٤ – سنجار.

١٥ – لينا (مرشاد).

١٦ – نصيبين.

١٧ – صلبا.

١٨ – رأس العين (عين الوردة).

١٩ – حرّان.

٢٠ – سيبور.

٢١ – أرمينيا الصغرى.

٢٢ – كفر نبو.

٢٣ – حلب قنسرين (جبل الجوشن).

٢٤ – كفر طاب.

٢٥ – معرة النعمان.

٢٦ – شيزر.

٢٧ – حماة.

٢٨ – الرستن.

٢٩ – حمص.

٣٠– جويسة.

٣١ – اللبوة.

٣٢ – وادي نحلة.

٣٣ – بعلبك.

٣٤ – صومعة الراهب.

٣٥ – بيت اليهودي.

٣٦ – جيرون.

٣٧ – الشام (دمشق).

بداية الرحلة

بعد أنْ منَّ الله سبحانه عليَّ وهداني إلى خير العمل بموالاة سادة الخلق والبشر وذلك في أواخر القرن الماضي بمنتصف الثمانينات تحديداً واجهت

صعوبات وظروفاً صعبة على صعيد العمل والمجتمع وصراعاً اجتماعياً فكرياً فهذا يرمقني بنظره وذاك يُسمعني كلمات جارحة وتلميحاً بأنَّني ضللت واتخذت الطريق الخاطئ وبين هذا وذاك عشت أياماً عصيبة فحزمت أمري على الإقامة في مدينة حلب الشهباء (عاصمة الحمدانيين) وأوائل التسعينيات تحديداً بدأت حقبة جديدة من حياتي تغيرت فيها نمطية تفكيري وكأنِّي أرى الحياة بمنظار آخر فأول أمر أردت فعله هو البحث عن مقامات أهل البيت عليهم السَّلام في حلب وبما أنَّني لا أعرف أحداً بعد فيها وجب البحث بمفردي ولا أُخفي عليكم أنَّ حياة الإمام الحسين عليه السَّلام ومظلوميته وملحمة الفداء التي قام بها وضحى بحياته وبفلذات كبده ومن كان معه قد أخذت من مجامع عقلي وقلبي، فصرت أتحسس خطواته وسكناته وحياته وتاريخه وكلّ شيء في روحي وعقلي وقلمي يهتف باسم الحسين عليه السَّلام، وأرجو أنْ يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى وللإمام الحسين عليه السلام.

من الطبيعي أنَّ المؤرخ أو الرحالة عندما يريد توثيق مرحلة تاريخية أنْ يبدأ من أول نقطة أو مرحلة ويتجه صعوداً بخط بياني إلى آخر مرحلة وصلت به

أقدامه أو خط به قلمه حتى أواخر حياته، لكن بالنسبة لي كان العكس تماماً، وقد قدر الله سبحانه لي أنْ أسير بعكس الاتجاه، وكأنَّ قاعدة (ومن النهاية كانت البداية)[1]، التي كتبتها في بداية الألفية الثالثة قد أرخت سدولها على نمطية حركتي وكتاباتي.

في الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ٦١هـ، قام أتباع السقيفة المشؤومة المتمثلة بابن زياد وعمر بن سعد ومن والاهم، وبأمر من يزيد بن معاوية، بمحاصرة آل بيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله بجيش كبير ومن ثمَّ ذبح الإمام الحسين عليه السَّلام وكلِّ أنصاره الذين خرجوا معه، وقاموا بحزِّ رأس الإمام الحسين بأبي هو وأُمِّي ورؤوس أنصاره الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل ابن بنت نبيهم، ورفع الجلاوزة الرؤوس على الرماح وأخذوا بهم وبمن تبقى من حرم رسول الله صلَّى الله عليه وآله أُسارى وسبايا وخرجوا من كربلاء باتجاه الكوفة للمرور على ابن زياد (لعنه الله) لكي يشمت بالنبيِّ وآل بيته صلَّى الله عليه وآله،

---

(١) باكورة مؤلفاتي حيث تمت طباعته قبل عقد ونيف، في مركز الأبحاث العقائدية بقم المقدسة عام ٢٠٠٤م.

وبعد الكوفة توجهوا إلى الشام فكان مرورهم على عدة قرى ومدائن ثمّ وصلوا الموصل حيث أقاموا فترة فيها ووقع خلال مسيرة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السَّلام هناك بعض النقاط من دمه الطاهر، فأقام أهل البلد مشهداً في المكان نفسه تخليداً للإمام الحسين عليه السَّلام.

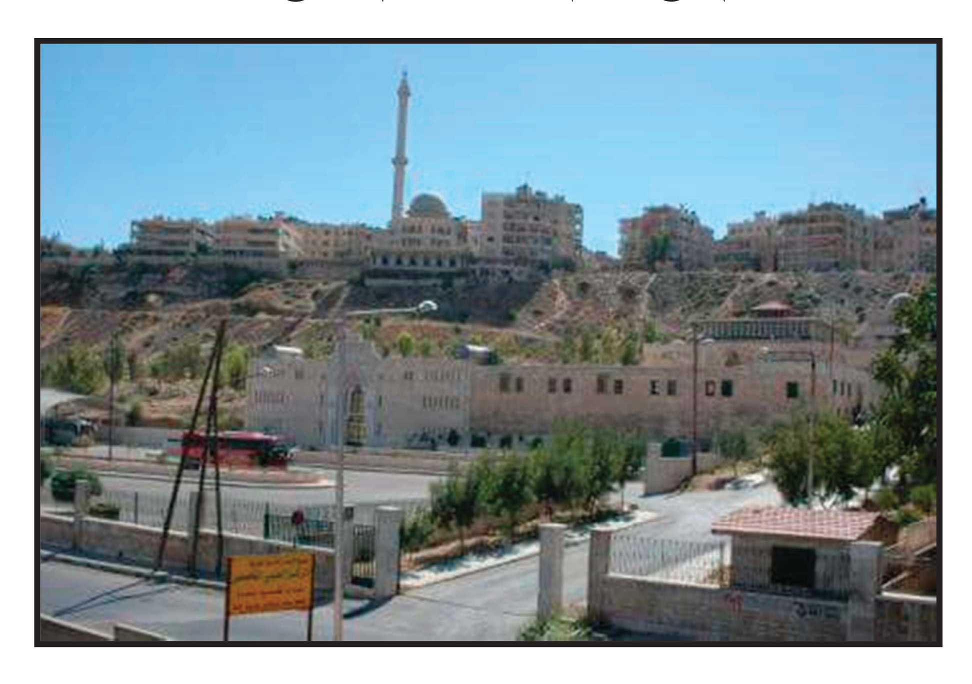
ثمَّ سار الركب ومرَّ بعدة قرى ومن ثمّ توجه إلى مدينة حلب وهي أولى مدائن الشام وممّا يؤسف له أنَّ أهل هذه المدينة لا يعلمون قيمة وأهمية هذه الصروح ذلك الوقت ومن تسأله عنها (مشهد النقطة أو مشهد المحسن) إمَّا أنَّه لا يجيبك جهلاً بمكانها وإمَّا يجيب وهو يرمقك بنظرات وتساؤلات عديدة بين عينيه والجواب يأتي على الشكل التالي: نعم هناك مكان يأتيه الإيرانيون من آخر العالم ليجلسوا فيه، تصور أنَّهم يأتون للحج إلى هنا بدلاً من الذهاب إلى السعودية كان يؤلمني هذا المنطق وأتأسف عليه، وكان جوابي لكلِّ من يتكلم بهذا المنطق، وهل هذا المشهد مختص للإيرانيين فقط ؟!.

وهل أعلموك أنَّهم لا يحجون إلى بيت الله الحرام نهائياً ويحجون فقط إلى هذا المشهد؟! لماذا تفتري على أُناس ليس بينك وبينهم أيُّ نوع من العلاقة ولا تعلم

تاريخهم وعقيدتهم ومظلوميتهم وهل أنت لا تذهب إلى هذا المكان؟! أسئلة عديدة طرحتها لكن لا إجابة، نماذج من الناس يسيرها أصحاب الغايات والنفوس المريضة زرعوا في عقول الناس الضغينة والحقد من دون أيِّ أساس عقلي ومنطقي فقط زرعوا في عقولهم تكفير الشيعي لمجرد أنَّه شيعي وأنَّه خالف الجماعة جماعة السقيفة ولم يعلم هذا المسلم أنَّه لم يكن هناك إجماع على السقيفة، سياسة تجهيل وعملية مسح للموروث الحديثي، بأنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله أمرنا باتباع أهل البيت عليهم السَّلام بكثير من الأحاديث المتواتر والمتضافرة وبعد ثلاثة عقود من رحيله ليس أكثر ولد جيل يجهل من هم أهل البيت عليهم السَّلام ومن هو الوصيّ وأكبر دليل كان عندما قتل أمير المؤمنين عليٌّ عليه السَّلام بالمحراب تساءل أهل الشام (أو كان عليٌّ يصلي؟) جهلوا أنَّ عليّاً عليه السَّلام هو سرّ الصلاة، والدليل الآخر عندما طوقوا وحاصروا الإمام الحسين عليه السَّلام وأرادوا قتله قالوا إنَّك خرجت عن طاعة الأمير.

وجهلوا بل تجاهلوا أنَّ طاعة الإمام الحسين عليه السلام من طاعة الله ورسوله، فقط خطب الإمام الحسين عليه السَّلام فيهم يوم العاشر من محرم،

فقال: من ضمن كلامه «**رضانا أهل البيت من رضى الله عزَّ وجلَّ**»، فقاتلوه وقتلوه، وسلبوا ملابسه وخاتمه وسبوا حرمه ونساءه، وأيضاً عندما وصل ركب السبايا إلى الشام وخرج الناس الذي يقال عنهم إنَّهم مسلمون وحصبوا الركب بالحجارة وأسمعوهم أقزع الكلام على اعتبار أنَّهم خوارج!!!.



صورة مشهد النقطة بحلب عام ٢٠٠٢ م

تعدد أماكن مشهد النقطة

لا شك أنَّ للإمام الحسين عليه السلام كرامة عظيمة عند الله عزَّ وجلَّ فقد أبقى ذكره خالداً على مرِّ الدهور، منذ الفاجعة الأليمة التي جرت في أرض كربلاء أراد الله سبحانه، أنْ تبقى كلُّ خطوة يخطوها الركب الحسيني أثراً صارخاً بوجه الطغيان، وهذا مصداق قول السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام عندما وقفت أمام الطاغية يزيد فقالت جملتها الشهيرة (فوا الله لن تحموا ذكرنا، ولن تميت وحينا)، فبكلِّ مكان حطّ فيه الركب الحسيني والرأس الشريف كان مركزاً اشعاعياً نوراً وناراً، كان نوراً لكلِّ مستبصر بالحسين عليه السَّلام، وناراً على كلِّ من عادى الحسين وذريته عليهم السَّلام، فنجد أنَّ في كلِّ بقعة أرض هناك أثراً بارزاً للإمام الحسين عليه السَّلام وركب سبايا حرم رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وأذكر لكم أسماء مشاهد النقطة التي مروا عليها طوال رحلتهم من كربلاء إلى الشام، والتي تركت علماً بارزاً ليخلد الحسين عليه السَّلام من خلاله:

١ - مشهد النقطة في الموصل.

٢ - مشهد النقطة في نصيبين.

٣ – مشهد النقطة في حلب.

٤ – مشهد النقطة في حماة.

سيلمح المتابع والقارئ الكريم لفصول هذا الكتاب بعضاً من ملامح التجهيل التي مورست على المسلمين وأُسست من عهد السقيفة إلى الآن، حتى بات المسلم يجهل من هم أعمدة الدين الحقيقيون والذين قام الدين على أكتافهم، وعلى بركة الله أبدأ فصول رحلتي وهي مشاهداتي الفعلية ومتابعاتي من مدينة حلب الشهباء وتحديداً من جبل الجوشن إلى الشام مع ذكر بعض مقاماتهم ومقامات ذراريهم وأتباعهم ومن ثمّ إلى الأردن ففلسطين حيث مشهد الرأس الطاهر في عسقلان.

الفصل الثاني: جبل الجوشن



عند البحث في معاجم اللغة والبلدان نجد:

جوشن: بفتح أوله والسكون وشين معجمة ونون.

وسبب تسميته بالجوشن لأنَّ شمر بن ذي الجوشن لعنه الله عندما عاد من كربلاء ووصل إلى حلب أقام بهذا الجبل فترة ومعه ركب سبايا آل بيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله[1].

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب: الغزي، ج ٢ ص ٢٧٨.



صورة عام ١٩٧٠م إطلالة جبل الجوشن على مدينة حلب

وهذا الجبل يقع غربي مدينة حلب[١]، وكان سابقاً خارج مخطط حلب التنظيمي وخارج السور القديم ولكنّه الآن بفعل التطور والتمدد العمراني أصبح داخل مدينة حلب، وتحت الجبل كان هناك رافد (نهر قويق) الشهير بحلب ويسمى نهر العوجان لاعوجاجه تحت الجبل[٢].

---

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٢٨٤.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٣٤٩.

وقد شاهدت بقايا مروره في أول الثمانينات عندما كنت أُقيم في حلب واستفسرت عن ذلك من أهل المنطقة فأخبروني أنَّه كان يمرّ نهر صغير هنا هو رافد لنهر قويق[١].

وكان سابقاً يدعى جبل النحاس الأحمر ويستخرج منه هذا المعدن وكان أهل المدينة ينتفعون به وقد بطل عمله أثر عبور الركب الحسيني عليه وكانت الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السَّلام حامل وأسقطت جنينها من شدّة ما لاقوه على أيدي الطغام من جلاوزة يزيد لعنه الله وطلبت جرعة ماء من العاملين بالجبل فشتموها ومنعوها الماء فدعت عليهم الرباب[٢] وقيل السيدة زينب عليها السَّلام[٣] وحرم الإمام ومن معهم على هؤلاء الصناع ومن وقتها لم يجد أهل البلد الرزق من هذا الجبل ومحيطه وفسد عمله[٤]، وكان الدعاء **(لا أربح الله لكم تجارة)**

---

(١) نهر قويق من الأنهر الجميلة والذي يتخلل مدينة حلب أذكر عندما كنت صغيراً عام ١٩٧٨م كنا نذهب وأصدقائي إلى منطقة السليمانية بحلب ونجلس على ضفته حيث الأشجار الباسقة، قبل أنْ يتم ردمه نهائياً في تلك المنطقة وكان ماؤه صافياً عذباً، ولكن فيما بعد تلوثت مياهه بفعل توضع الأبنية على شقيه وقد قاموا بتسليط صرف المياه المالحة والملوثة إليه لتصب في هذا النهر التاريخي.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤١١.

(٣) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٧٩.

(٤) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب: ابن الشحنة، ص ٨٥.

وقد أورد هذه الرواية كلٌّ من ابن العديم في تاريخه[١]، وابن شداد في (الأعلاق الخطيرة)[٢]، وابن الشحنة[٣]، في (الدر المنتخب) وغيرهم من كتاب التاريخ القدامى، ويروي ابن الغزي بعد مرور أحد عشر قرناً على تلك الرواية أنَّ صديقاً له من الصاغة قال له: إنَّه استخرج من الجبل نحاساً في غاية الجودة ولكنَّه لم يربح بتجارته أبداً[٤]، وصلت إلى هذا الجبل واعترتني رعشة ورهبة وإحساس كبير في البكاء بل إنَّ عينيي ذرفت دمعها لمجرد رؤية هذا المكان حالة جعلتني أتخيل المشهد التاريخي وأستذكر الوضع الذي كان عليه حرم رسول الله صلَّى الله عليه وآله بأبي هم وأُمِّي يقف العقل أحياناً مشلولاً عن التفكير أنَّه كيف لهذه الأُمَّة أنْ تفعل ما فعلت؟ إن امرئ واحد من أبناء العامة لو تفكر بهذه الملحمة الفظيعة التي جرت على أهل البيت عليه السَّلام.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤١١.

(٢) الأعلاق الخطيرة: ابن شداد، ج ١ ص ١٤٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن شهاب غازي بن أيوب بن حسام الدين محمود شحنة حلب، ولد عام ٨٠٤ هـ، له عدة مؤلفات أهمها الدر المنتخب في تاريخ حلب الذي نقلنا عنه، توفى عام ٨٩٠ هـ.

(٤) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج٢ ص ٢٧٨.

للعلم أنَّ كلَّ ما ينتهجه خطأ كبير إذ كيف يعقل أنْ يجري كلُّ ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من قتل ومصائب وسبي ويوالي من قتلهم.

بالله عليك أيها الأخ السني الذي تقرأ هذا الكلام: كيف يمكن لعقلك وقلبك أنْ يجتمعا على حبِّ الظالم والمظلوم على حبِّ الحق الممثل بأهل البيت عليهم السلام والباطل المتمثل بأصحاب السقيفة وبني أُمية معاوية بن أبي سفيان وفرخه يزيد وجلاوزته (لعنهم الله) أعطني تفسيراً واحداً لذلك كيف نرضى ونسكت عن الحق؟ أليس الحق أَولى بالاتباع؟ ألم يقل النبيُّ صلَّى الله عليه وآله «**تركت فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً**»؟

أيّها الأخ السني لا تجعل من نفسك أُلعوبة بيد أُناس علموا الحقيقة وأخفوها عنك وتعاونوا مع إبليس اللعين وتركوا الصراط المستقيم نصيحة لك لوجه الله أيّها الأخ السني ولا أُريد لها جزاءً ولا شكوراً إنَّما أجري على الله سبحانه وأتمنى الشفاعة من الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يوم الحساب عليك أنْ تبحث جيداً كما بحثت أنا وأقراني وترجع لمصادر أنت أحق أنْ تتابعها وتقرأها وتقوم بتخديرك وتبعدك عن الشريعة الغراء ونهج محمّد وآل محمّد.



راهب الدير مع الرأس الشريف

عند دخولي إلى المشهد تدفق إلى مخيلتي سيل من الأحداث التاريخية وأنا أقف وأنظر إلى الجبل وإلى الصرح العظيم من أثر آل محمّد عليهم السَّلام كانت أصوات التكبير والتهليل[1] تطرق مسامعي لا أعرف كيف جاءت وشلال من الدمع يجري على وجنتي.

ولا بأس أنْ أنقل لكم بعض الروايات التي جاءت تخبرنا عن هذا المكان وسبب تسميته بمشهد النقطة، كان على سفح هذا الجبل دير صغير لراهب نصراني ويدعى هذا الدير بـ (مار مروثا).

وكان محط ترحال المسافرين على طريق قنسرين، وعندما مرَّ الركب الحسيني أنزل جنود ابن زياد لعنه الله الرؤوس الطاهرة من على الرماح ووضعوا رأس الإمام الحسين عليه السَّلام أمامهم وأترك سرد الرواية التي أخذتها من بعض المصادر لرجل كان يحجّ بيت الله الحرام بعد الواقعة الأليمة وهو سليمان بن

---

(١) قتلوا ابن بنت نبيهم وسبطه وريحانته في الدنيا والآخرة وجعلوا يكبرون الله، كما يفعل اليوم أحفادهم يقتلون شيعة الحسين عليه السلام ويدبجونهم ويهللون ويكبرون، فتأمل.

الأعمش حيث يقول: بينما كنت في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يرفع يديه ويدعو قائلاً (اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنَّك لا تغفر لي)، فارتعدت لذلك وقلت له: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله وهذه أيام حرم وشهر عظيم فلِمَ تيأس من المغفرة؟!.

فقال لي: يا هذا ذنبي عظيم، قلت له أعظم من جبال تهامة، قال: أعظم (سأختصر بعض الشيء من الرواية)، ثمّ قال سأخبرك بقصتي، أنا أحد الجنود الذين كانوا في العسكر المشؤوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين عليه السَّلام وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس الطاهر إلى يزيد من الكوفة، فلمّا مررنا بحلب أرحنا أنفسنا قرب دير للنصارى[1]، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح وضعنا الطعام وجلسنا نأكل فإذا بكف تظهر على حائط الدير[2] وتكتب.

---

(١) مضامين هذه الرواية نفسها يذكرها الخوارزمي ولكن بألفاظ متعددة، راجع مقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ١٠٥.

(٢) مقتل الخوارزمي: ج٢ ص ١٠٦.

أترجو أُمّة قتلت حسيناً — شفاعة جده يوم الحساب[١]

فلا والله ليس لهم شفيع — وهم يوم القيامة في العذاب

وقد قتلوا الحسين بحكم جور — وخالف حكمهم حكم الكتاب[٢]

فجزعنا وبدأنا نتهافت على الكف كي نمسكها ولكنّها تغيب وتعود وتظهر للكتابة، ثمّ أشرف علينا راهب الدير وكان قد رأى نوراً يسطع فوق الرأس من نافذته وأقبل إلينا وقال: من أنتم؟!.

قال الحراس: نحن أصحاب ابن زياد (لعنه الله).

فقال لهم: وما هذا الرأس؟!!.

فقالوا: هذا رأس الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء عليهم السَّلام بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله. قال: نبيكم؟!!.

قالوا: نعم.

قال: بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا!!.

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ابن طاووس، ص ٧٦.

(٢) تاريخ الخميس: الديار بكري ج٣ ص ٣٨٥، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٩م.

ثم قال: لدي عشرة آلاف درهم تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه ففرح الحرس بذلك وأعطوه الرأس وأخذوا المال، وعاد الراهب إلى حجرته وغسل الرأس وطيبه ووضعه أمامه ولم يزل ينوح ويبكي حتى أتى الحرس ليأخذوا الرأس، فبدأ يكلم الرأس ويقول: والله يا سيدي لا أملك إلَّا نفسي وأنا أشهد أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ جدك محمداً رسول الله وأشهد أنَّني مولاك وعبدك - وفي رواية أُخرى- وضع الراهب وجهه على وجه الحسين عليه السَّلام وقال لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول أنا شفيعك يوم القيامة فتكلم الرأس فقال: «**ارجع إلى دين جدي محمّد بن عبد الله صلَّى الله عليه وآله**» فذكر الراهب الشهادتين وتكلم الرأس الشريف معه وقبل له الشفاعة[1].

---

(١) رواية أُخرى ينقلها الخوارزمي في كتابه حيث قال: وروي أنَّ رأس الإمام الحسين عليه السلام لما حمل إلى الشام جنَّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود فلمّا شربوا وسكروا (لع) قالوا له عندنا رأس الحسين. فقال: أروني إياه، فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء فعجب اليهودي واستودعه منهم فأودعوه عنده فقال اليهودي للرأس وقد رآه على ذلك الحال اشفع لي عند جدك!!، فأنطق الله الرأس وقال: **إنَّما شفاعتي للمحمديين ولست بمحمدي!**.

فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس الشريف ووضعه في طست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه هذا رأس ابن بنت محمد !

ثم قال: والهفاه لم أجد جدك محمداً فأسلم على يديه ثم والهفاه لم أجدك حياً فأسلم على يديك وأقاتل دونك

ثم أعطى الراهب الرأس للجنود وساروا بعيداً ولما قربوا من دمشق فتحوا الكيس ليقتسموا الدراهم فلم يجدوا إلَّا الدراهم قد تحولت إلى خزف[1]، وعلى أحد جوانبها مكتوب ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾[2].



صورة تعبيرية لراهب الدير وأمامه الرأس الطاهر

فلو أسلمت اتشفع لي يوم القيامة ؟! فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح «**إنْ أسلمت فأنا لك شفيع**»، قالها ثلاث مرات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

قال الخوارزمي: لعلّ هذا الرجل اليهودي كان راهب قنسرين عندما مرّ الركب أمامه وقد ذكره الكثيرون في أشعارهم ومراثيهم مثل الجوهري والجرجاني، وراجع: مقتل الحسين عليه السلام: الخوارزمي ج ٢ ص ١١٦ – ١١٧ رقم ٤٩ ومناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٠.

(١) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ٢٣٥.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

أثناء وقوفي عند الباب الرئيسي لساحة المشهد أتأمل عمارته حضرت لذهني روايتين كنت قد قرأتهما سابقاً من مصادر كتب السنة واستوقفتني هاتان الروايتان كثيراً.

الرواية الأُولى: عن الإمام الحسن بن عليٍّ عليهما السَّلام عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: (**الزموا مودتنا أهل البيت فإنَّه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلَّا بمعرفة حقنا**)[١].

الرواية الثانية: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**اشتد غضب الله على من أذاني في عترتي**»[٢].

كلُّ هذه السنين التي مرّت على تلك الصروح الخالدة ألم يحدّث المسلم السني نفسه لماذا هذه الصروح باقية وما العبرة فيها؟!

وكنت قد اجتمعت مع بعض الإخوة بحلب، وتطرقنا لموضوع حرب الإمام عليٍّ عليه السَّلام في صِفين بمنطقة قريبة من الرقة على تخوم نهر الفرات

---

(١) المعجم الأوسط: الطبراني، حديث رقم ٢٢٨٧، وينابيع المودة للقدوزي.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٢ ص ٩٣، مؤسسة الرسالة – بيروت.

وسألتهم عن أسباب هذه الحرب وتاريخها ودوافعها؟ فتحفز أحد الإخوة الحضور وقال: إنَّ الحرب كانت بين المسلمين والروم، وكان هناك الإمام عليٌّ عليه السَّلام على رأس جيش العراق، مقابل جيش الروم، وقد وزع جيشه على صَفين (بالفتح)، ومشى بينهما مفاخراً الروم بكثرة جيشه.

وشخص آخر قال: لا بل كان الإمام عليٌّ ومعاوية وجعلوا جيشهم على شكل صفين (بفتح الصاد) ومشوا هما الاثنان فشقوا الطريق ولذلك سميت حرب صفين، علتني ابتسامة صغيرة ولكن بالحقيقة داخلني ألم شديد من هذه التخريجات والتبريرات وهذا يدلّ على جهل مقيم في أذهان الناس.

فقلت لهما: من أنبأكما بذلك ؟!.

فقالا: شيخنا فلان رواها على منبر الجامع بخطبة الجمعة وقال آخر نعم سمعتها في إحدى الندوات لأحد الأساتذة.

فقلت: هذه مأساتنا أنْ نرضخ لكلِّ ما يقوله فلان وفلان دون أنْ نكلف أنفسنا عناء البحث كيف يمكن للعقل أنْ يتجاهل هذه النصوص المتواترة

والشهيرة والمعتبرة في أُمَّهات الكتب، التي تذكر وقعة صِفين وأسبابها ونتائجها على الأُمة الإسلامية ولم أذكر الكثير والعديد من أمثال هذه الأحاديث التي تصرح بعدم التعرض لأهل البيت وهناك حديث آخر عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**».

كيف يمكن أنْ يحب المرء أهل البيت عليهم السَّلام ويحب من قتلهم وشردهم وسباهم وشرد أتباعهم ويحارب كلَّ من يرفع لواء محمد وآل محمد.

وصلت باب المشهد وإذا هو مرتفع عن الأرض بعتبة من الحجر الأصفر ومدخل على شكل نصف قوس ومحفور على الجانب الأيمن من المدخل وبالخط الثلث. (**بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ على محمّد النبيِّ وعليٍّ الوصي والحسن المسموم والحسين الشهيد المظلوم وعليٍّ زين العابدين ومحمد الباقر علم الدين وجعفر الصادق الأمين**).

وعلى الطرف الأيسر (**وموسى الكاظم الوفي وعليٍّ الطاهر الرضي ومحمد البر التقي وعليٍّ الهادي النقي والحسن العسكري وصاحب الزمان الحجة المهدي واغفر لمن سعى بهذا المشهد برأيه ونفسه وماله**).

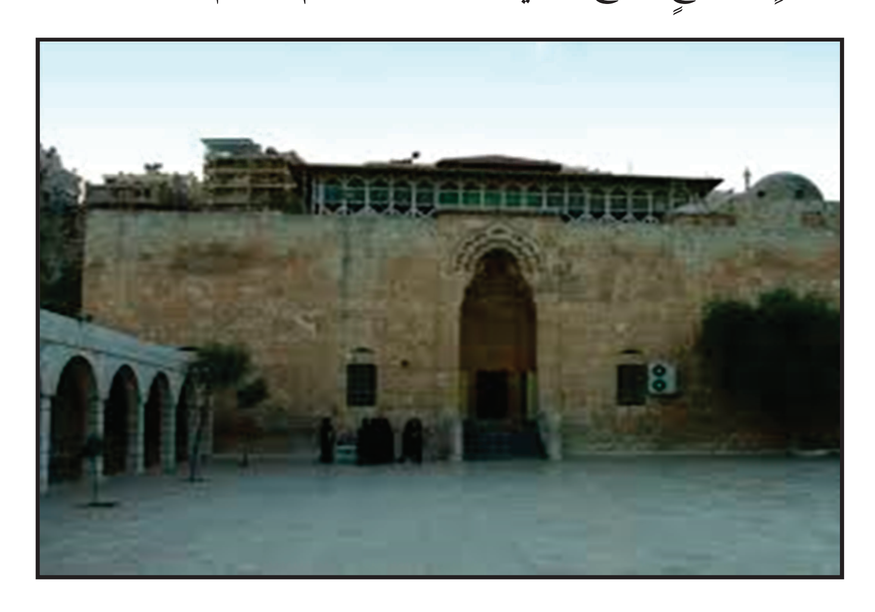
ثمّ دخلت الرواق الذي بدوره يدخلنا إلى صحن المشهد وأجد أمامي عامودين مفتولين من الحجر الأصفر يعلوهما تاجان من الطراز الإسلامي ثمّ أُتابع الدخول إلى الصحن واجد طرفيه مسقوفين بسرير حجري على شكل أقواس ويتألف السقف من ثلاث قباب يرتفع عن الأرض مقدار مئتي سنتمتر وهناك مدخل يؤدي إلى غرف استقبال للضيوف ومكتب ومواضع المياه والوضوء وفي نهاية الصحن بالجهة الشرقية الباب الثاني إلى داخل المصلى وغرفة مربعة الشكل تتصدر الجهة الغربية وعلى حائطها القبلي يتواجد القفص الفضي الذي يحوي بداخله الصخرة التي وضع عليها رأس الإمام الحسين عليه السَّلام ونزلت منه بعض نقاط الدم الطاهر والتي لا تزال إلى الآن.



المدخل القديم للمشهد وبجانبه قبر الشيخ إبراهيم الضرير

ولكن قبل الدخول إلى الصحن الداخلي نجد قبراً بمحاذاة الباب وهو لفضيلة الشيخ المغفور له إبراهيم الضرير، نقف لنقرأ الفاتحة والدعاء له بأنْ يحشر مع سيدنا محمد وآل محمد فهذا الرجل له أياد بيضاء في خدمة هذا المشهد المبارك وخدمة الزائرين والمصلين وقد قام بالعديد من الإنجازات وأهمها هو ترميم المشهد بعدما كان مهجوراً ومدمراً والسبب يعود إلى أيام الفرنسيين حيث حولوه إلى مستودع للذخيرة، وكان هناك بعض اللصوص عمدوا إلى الدخول إلى المشهد وسرقة محتوياته

وكان أحد اللصوص حاول استخراج البارود من قنبلة كانت موجودة بيده وجدها بين الذخيرة الموجودة في المشهد فانفجرت به وأدت إلى تدمير كامل للمشهد بعد أنْ سرت النار إلى كامل الذخيرة ووقع انفجار ضخم أدى إلى تدمير المكان وما حوله حتى أنَّ سكان حلب وما حولها سمعوا صوت الانفجار[1] وبفضل جهود الشيخ المغفور له والإخوة المؤمنين قاموا بعملية إنهاضٍ وترميمٍ لهذا الصرح الخالد وعاد كما كان مركز نورٍ وإشعاعٍ لأتباع ومحبي أهل البيت عليهم السَّلام.



الواجهة الأمامية القديمة لمدخل مشهد النقطة

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٨٣.

وبعد أنِ استعرضت مدخل المشهد والصحن الخارجي أدخل إلى الصحن الداخلي وكان ذلك الوقت مكشوفاً ليس له سقف كما كان سابقاً، نجد الأرضية مرصوفة بالحجر الأصفر المصقول وبعض الزخرفات بأحجار سوداء والصحن على شكل مربع متناسق وإلى الجنوب نرى المصلى وهو مفصول عن الصحن بجدار من الأحجار الكبيرة المربعة ويخترقه بوابتان للمصلين ويأخذ المصلى على شكل مستطيل وهو يتسع إلى مائة مصلٍ تقريباً وبعد التحديثات ضم إليه بعض الأروقة والصحن وإلى الشرق نجد غرفة مربعة الشكل ترتفع عن الصحن بأربع درجات طويلة من الحجر الأصفر والأسود وداخل هذه الغرفة نجد نافذتين تطلان إلى منظر جميل خارج المشهد وتدخل الشمس من خلالهما وإلى جنوب الغرفة قفص زجاجي محاط بشبك من الفضة وعلى رأس القفص قبة صغيرة من الذهب يعلوها هلال صغير، أمّا داخل القفص توجد قاعدة حجرية من الحجر الأصفر عريضة في الأسفل وتبدأ بالصغر إلى الأعلى كالهرم وتعلو هذه القاعدة صخرة صغيرة يبلغ طولها (٥٠سم) وهي الصخرة التي نزف عليها دم الراس الطاهر للإمام الحسين عليه السَّلام أمام الراهب.



صورة الصخرة التي وضع عليها الرأس الشريف

وقفت أمام هذا الصرح وحالة من الخشوع والرهبة انتابتني ولا أُخفيكم ولا أُبالغ إذا قلت إنَّ واقعة كربلاء بكلِّ مفرداتها المؤلمة حضرت لذهني لتجعلني فرداً فيها.

نعم وقفت وإذا بي أسمع أصوات التهليل والتكبير تطرق سمعي وأرى صوراً متلاحقة أمامي تصور لي المذبحة وبدأ شلال من الدمع ينهمر على خدي وأنا أقرأ زيارة وارث أمامي معلقة على القفص وأنظر إلى نقاط الدم إلهي اغفر لي وارزقني شفاعة مولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

مولاي اغفر لي إنَّني لم أكن لك ناصراً مولاي عزّ عليَّ بكاؤك وحيرتك وألمك وأنت تقول ألا من ناصر ينصرنا ألا من مغيث يغيثنا ألا من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله، نعم صوت كان يدفعني للصراخ والبكاء والنحيب أمام هذه الصخرة المباركة حقيقة لا أعرف كيف أُوضح لكم حالتي وقتها بكاء شديد وألم في النفس أمسكت قضبان الشبك وصرخت سيدي اغفر لعبدك سيدي يا ليتني كنت معك فأفوز فوزاً عظيماً سيدي، التفت يميناً ويساراً علّني أرى هل من أحد يفتح لي القفص حتى أقبّل هذه الصخرة وفجأة وأنا في هذه الحالة وإذا بي أرى نقطة صغيرة من دم الإمام بدأت بالغليان وأخذت تلمع وتكبر حتى أصبحت بحجم الدرهم مسحت عيناي من الدمع ربما تكون قد أصابتها غشاوة، لا إنَّها الحقيقة قطرة الدم تفور وتكبر وصرخت (سيدي لا يوم كيومك سيدي بكربلاء) ونظرت علّني أجد أحداً بجانبي وأدعوه لرؤية ما أرى ولكن لا أحد هناك فالوقت متأخر من الليل وكان يوم التاسع من محرم الحرام والناس قد انصرفوا بعد قراءة مجلس العزاء.

نعم من ذلك الوقت وأنا أُحدث الناس عمّا رأيته بهذا المشهد العظيم وكانت كرامة من كرامات الإمام الحسين قد ظهرت لي وقتها وقد أخبرت الإخوة العاملين بالمشهد المبارك وأثبتوا لي أنَّ هناك من جرى له مثل ذلك.

الخراب الأول لمشهد النقطة

هذا المشهد المقدس تعرض كثيراً لانتكاسات وعملت به أيدي الغوغائيين في بعض الحكومات التي توالت وكانت تناصب العداء لأهل البيت عليهم السَّلام ولكن هناك أيدٍ قامت برفع هذا الصرح العظيم وأعادت له نورانيته وإشعاعه ومن هذه الأيدي كانت يد القائد الذائع الصيت سيف الدولة الحمداني الذي رفع لواء أهل البيت عليهم السَّلام وحمى تراثهم الخالد.

ذكرت سابقاً قصة صاحب الدير وما جرى معه ولما أخذ الجنود الرأس الطاهر خرجت بعض النقاط من الدم الطاهر وسقطت على الصخرة التي كانت أمام الراهب وبقيت هذه الصخرة حبيسة الدير ومرت عليها سنون طويلة حتى أتى سيف الدولة الحمداني وأخرجها عام ٣٣٣ هـ، عندما فتح حلب وجعلها عاصمته وكان قد زار جبل الجوشن مراراً وأُعجب بإطلالته الفريدة على حلب

وكانت تأتيه أحلام أثناء نومه وأقلقته كثيراً وخاصة أنَّ السيدة الزهراء عليها السَّلام كانت تحضر إليه وتشير إلى جبل الجوشن وخرج ذات يوم وبدأ البحث عمّا أشارت السيدة الزهراء عليها السَّلام ووجد صخرة عليها بعض الدماء فسأل العلويين الذين كانوا بصحبته قالوا له يقال إنَّ من ها هنا مرَّ الركب الحسيني وذكروا له القصة بعد أنْ عادوا إلى بعض المصادر لديهم وسؤال مشايخ الطائفة الكبار بالسن حسب روايات يتناقلونها كابراً عن كابر وبدأ الشعراء يمدحون فعل الأمير سيف الدولة الحمداني وأطنبوا بالقصائد الجميلة.

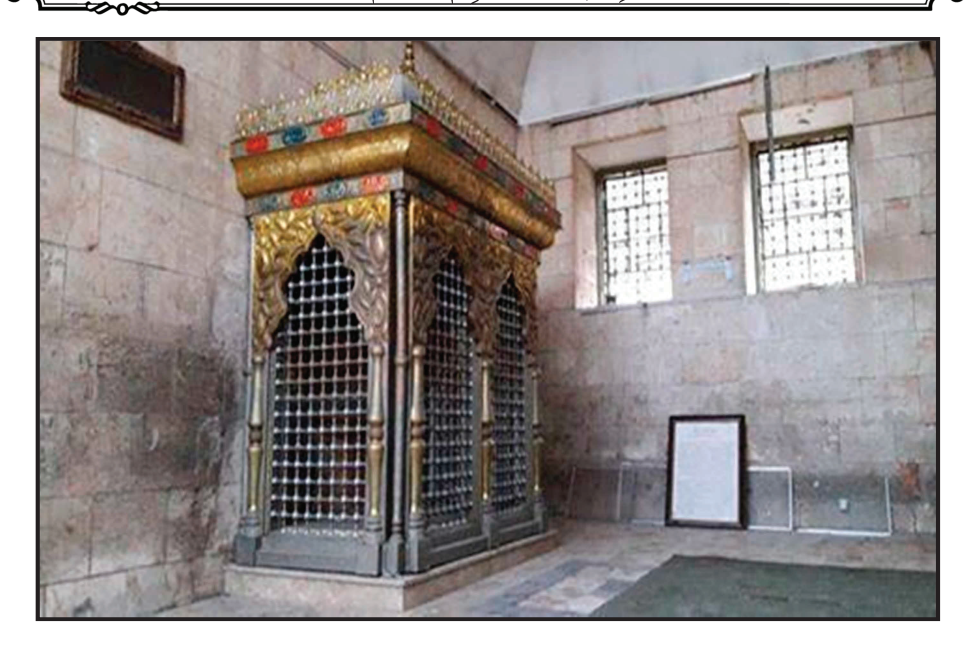


مشهد النقطة عندما دمر على أيدي الفرنسيين عام ١٩٢٠م

كرامة للإمام الحسين عليه السَّلام

وأذكر لكم قصة الفتاة المريضة التي أحضرها والدها بعد أنْ أعيته حالتها وقال له الأطباء إنْ لا دواء يشفيها إلَّا رحمة الله تعالى ولجأ إلى المشهد وهو حزين يسأل الله بكرامة أهل البيت والإمام الحسين عليهم السَّلام ونام تلك الليلة مع ابنته بعد أنْ قرأ القرآن الكريم وعقّب بالأدعية المأثورة وزيارة وارث وزيارة عاشوراء المشهورة وغير المشهورة، زيارة الأربعين.

وفي الصباح وإذا بابنته قد ذهب عنها الألم والرعشة التي كانت تصيبها وحتى بقعتي السواد التي كانت تطوق عينيها ذهبت منها وعاد إلى الأطباء وتمّ فحصها من جديد فقالوا له إنَّ ابنتك شفيت تماماً ولا أثر لمرضها وعاد إلى المشهد وصلى صلاة الشكر لله سبحانه وأخبر الشيخ إبراهيم نصر الله (أعزّه الله) والإخوة المؤمنين وقتها بهذه القصة.



صورة القفص الذي يحوي الصخرة التي عليها نقاط من الدم الطاهر

حوار في مشهد النقطة بحلب

في أحد أيام الجمع في عام ١٩٩٥م، حضرت إحدى خطب الجمعة في مشهد النقطة بحلب، وكان يلقيها سماحة الشيخ إبراهيم نصر الله[1](أعزّه الله)

---

(١) سماحة العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ إبراهيم نصر الله (حفظه الله) متولي مقام مشهد الإمام الحسين عليه السلام بحلب وهو رئيس جمعية الإعمار والإحسان الإسلامية الجعفرية ولد بمدينة نبل في ريف حلب، ثم هاجر إلى النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء ومدينة الإمام الحسين عليه السلام (كربلاء المقدسة)، حيث أكمل دراسته إلى السطوح العليا وحضر دروس البحث الخارج عند فخر

وبعد انتهاء الصلاة، دخلت إلى المكتبة العامة في مشهد النقطة لاستعارة كتاب منها وكان المسؤول عليها الحاج أبو ياسر وكان جمع لا بأس به من المؤمنين يتزاحمون على الطاولة منهم لتسليم كتاب ومنهم لاستعارة مصنف ما، وإذا بالحاج ينظر إليَّ ويقول بصوت عالٍ يا أُستاذ أبا محمد بجانبك شخص يستفسر عن موضوع تاريخي وأنا لا وقت لدي كما ترى للإجابة فإذا لديك وقت فتابع الموضوع معه فأومأت برأسي بالموافقة فنادى بصوت عالٍ يا أخ مازن هذا الأخ أبو محمد بجانبك فاطرح عليه أسئلتك، فتوجه لي مسلِّماً ومصافحاً وقال:

مازن: السلام عليك يا أخي أنا من إخوتك أهل السنة والجماعة وأرغب بسؤالك عن بعض التفاصيل الخاصة بالمشهد الذي نحن فيه إذا لم يكن لديك مانع.

الطائفة العلامة السيدّ أبي القاسم الخوئي رحمه الله والمرحوم العلامة السيد عبد الصاحب الحكيم (قده) وحضر عند أساتذة آخرين، له مؤلفات عدة منها: الأول: آثار آل محمد (صلى الله عليه وآله) في حلب، والثاني: حلب والتشيع، وبعد وفاة سماحة الشيخ إبراهيم الضرير (قده) متولي مقام مشهد النقطة بحلب سابقاً، تسلم الشيخ إبراهيم نصر الله أُمور المقام وإمامة الصلاة اليومية وصلاة الجمعة وتنظيم أُمور المشهد واستقبال الشخصيات العلمائية والزوار الأكارم وقضاء حوائج المراجعين خلفاً للشيخ إبراهيم الضرير (رحمه الله) وقد التقيت به مراراً أثناء إقامتي في مدينة حلب طيلة عقد ونيف وكان نعم العالم العامل، دائم البشاشة في وجهه واستقباله لكلِّ طبقات المجتمع بالحفاوة والترحيب نفسه.

المؤلف: أهلاً وسهلاً بك أخي الكريم على الرحب والسعة، ولكن أظن المجال هنا لا يسمح تفضل لنجلس بالصحن الخارجي أو مكان يكون هادئاً وبخدمتك.

خرجت مع الأخ السني مازن وبحثنا عن مكان نجلس فيه وخطر على بالي الجلوس في الحجرة الصغيرة التي تحوي الصخرة التي عليها نقاط دم الإمام الحسين عليه السَّلام.

مازن: حسب ما قرأت في كتبكم أنَّكم تقولون إنَّ لأئمتكم الولاية التكوينية وبإمكان الإمام عندكم أنْ يشفي ويمنح الحياة للميت ويكلم الموتى والموتى تكلمه، فما هي الولاية التكوينية عندكم؟ وهل عندكم كرامات خارقة للعادة كما يقولون؟

المؤلف: أولاً الإمام عندنا يشفي ويكلم الموتى ويمنح الحياة لبعض الموتى بإذن الله تعالى فالله هو الشافي والمعافي وهو المحيي والمميت، إنَّما الإمام واسطة أو سبب لهذا العمل، أما الولاية عندنا فتقسم الى قسمين، الولاية التكوينية والولاية التشريعية، والتكوينية بمعنى ان للإمام القدرة على خرق القوانين الطبيعية في بعض

الحالات التي تتوقف عليها مصلحة الدين أو العباد، كل هذا بإذن الله تعالى، وأما إذا كان متعلق التصرف أمور ترتبط بعالم التشريع فإنها تسمى بالولاية التشريعية، وأظنك بسؤالك تبحث عن إثبات الولاية التكوينية لغير الله تعالى من المخلوقات.

والولاية التكوينية ثابتة لغير الله تعالى بتمكين الله سبحانه، كثبوتها للملائكة، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[1]، ويقول أيضاً ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾[2].

والولاية التكوينية كذلك ثابتة للأنبياء والجن والناس العاديين من غير الأنبياء. ولكن كل بحسبه.

مازن: عفواً كيف تقول ذلك إنَّها ثابتة للجن والإنس؟ هذا يعني أنَّهم أُعطوا حق التصرف بالكون؟!!.

المؤلف: عذراً الظاهر أنَّك غير ملمّ بسور القرآن الكريم أو أنَّك تقرأ بدون تمعن وتدبر وسأُعطيك الدليل.

---

(١) سورة النازعات: الآية ٥.

(٢) سورة السجدة: الآية ١١.

القرآن الكريم تحدث عن نبيِّ الله عيسى ابن مريم عليه السَّلام قال:

﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(١)،وكما تعلم الآية واضحة في إثبات الإحياء لسيدنا عيسى عليه السَّلام وهي ولاية تكوينية أعطاه الله حق التصرف بإذنه في إحياء الموتى وإبراء المرضى لساعتهم.

أمّا عن الجن فيقول عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (*) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾(٢)، وهي قصة سيدنا سليمان مع بلقيس ملكة اليمن المعروفة.

أمّا ثبوتها لغير الأنبياء من الناس، فيقول تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾(٣).

مازن: لكن كيف يمكن لأئمتكم أنْ يكون لهم التصرف دون الناس فهل لهم ميزة خاصة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

(٢) سورة النحل: الآية ٣٨ – ٣٩.

(٣) النحل: الآية ٤٠.

المؤلف: نعم إنَّ الإمام عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام هو نفس رسول الله صلَّى الله عليه وآله بدليل آية المباهلة، وآية الولاية، وحديث المنزلة، وقد أعطاه الله مزايا الإمامة التي هي المزايا نفسها التي تعطى للنبيِّ ما عدا النبوة كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله «**يا عليُّ أنت مني بمنزل هارون من موسى إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**» وقد اتفق الفريقان على هذا الحديث سنة وشيعة وقد ثبتت لهم كرامات عديدة مع الإمام عليٍّ عليه السَّلام ومع ذريته الأطهار، مع أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعطى هذه الميزة لأئمة أهل البيت عليهم السَّلام الذين هم ذرية المصطفى صلَّى الله عليه وآله وأعطاهم كرامات لبيان كرامتهم على الله عزَّ وجلَّ، إلَّا أنَّ هناك روايات في كتبكم تزعم إنَّ بعض مشايخكم كانت لديه ولاية تكوينية، الآن بغض النظر عن أحقيتهم بذلك أو لا لكن هذا ما ورد في كتبكم.

مازن: لا يا أخي أنت تتحامل علينا كثيراً لم يجرِ هذا الكلام أبداً وهو غير موجود هل لديك أدلّة على كلامك؟!.

المؤلف: نعم، سأُعطيك بعضاً من هذه الروايات، وما عليك إلَّا أنْ تبحث بنفسك.

١ - الشيخ أبو يعزى المغربي (ت ٥٥٨ هـ)

قيل أنه أقام خمسة عشر عاماً في الصحراء لا يأكل سوى من ثمر الأشجار، وكانت الوحوش تأوي إليه من سباع وطيور جارحة وبرية وإذا قال للأسد لا تسكني هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها، قال الشيخ أبو مدين: زرته مرّة في الصحراء وحوله الأسود والوحوش والطير تشاوره في أحوالها، وكان الوقت وقت غلاء، فكان يقول لذلك الوحش، اذهب إلى مكان كذا وكذا فهناك قُوتَك[1].

٢ - الشيخ محمد عنان (ت ٩٢٢ هـ)

كان من الزهاد والعباد، من كراماته أنَّه أطعم خمسمائة نفر من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا، وكان هناك شخص يقيم في جامع الإسكندرية وكان كلّما تشوش من أحد يقول: يا قمل اذهب إلى فلان، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملاً حتى يكاد يهلك، فبلغ الشيخ محمد عنان ذلك الفعل من الرجل فقال: اجمعوني به، فجرى كلام بينهما ثمّ أمسك الشيخ محمد بيد ذلك الرجل ورماه في الهواء

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٢٠٢.

فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف الناس أين رماه الشيخ، وله كرامات عجيبة أُخرى[١].

وقيل أنَّه سافر هو والشيخ أبو العباس الغمري فاشتد الحر، وعطش الغمري وليس هناك ماء فأخذ ابن عنان طاسة وغرف بها من الأرض اليابسة وقال: اشرب، فقال الغمري: (الظُّهور يقطع الظّهور)، فقال: لولا خوف الظُّهور جعلتها بُركة يشرب منها إلى يوم القيامة، عندما مات ابن عنان بنى ولده على قبره قبة وزاوية[٢].

٣ - ياقوت العرشي (ت ٧٣٢ هـ)

وقيل أنَّه إنَّما سمي العرشي لأنَّ قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلَّا جسده، وقيل لأنَّه كان يسمع أذان حملة العرش وكان يشفع حتى في الحيوانات، جاءته مرّة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئاً في أُذنه فقال: باسم الله ونرسل معك أحداً من الفقراء، فقالت:

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٤٧٠.

(٢) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ١٠ ص ١٦٤.

ما يكفيني إلَّا أنت فركب بغلته من الإسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل على جامع عمرو، فقال: اجمعوني على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء، فقال له: هذه اليمامة أخبرتني بالإسكندرية أنَّك تذبح فراخها كلّما تفرخ في المنارة، فقال: صدقت قد ذبحتهم مراراً، فقال: لا تعد، فقال: تبت إلى الله تعالى[1].

٤ - الشيخ أحمد السطحية (ت ٩٤٢ هـ)

أُستاذ الشعراني صحبه عشرين سنة كما يقول، وهو كما قيل من الرجال الراسخين كان كسيحاً، وله كرامات، ومنها أنَّ امرأة تكسحت وعجز الأطباء عن علاجها مدّة أربع سنين، فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال: ادهنوا بدنها، فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت.

ومنها أنَّ أُمَّ زوجته دخلت عليه ليلة فرأته واقفاً سليماً من الكساح، فلمّا شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أنْ ماتت[2].

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٣٢٥.

(٢) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٤٩٦.

٥ - الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري (ت ٩٢٩ هـ)

قيل أنَّه انتهت إليه الرئاسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها، وكان يقرأ القراءات السبع، وممّا وقع لي معه أنَّني كنت أُقابل معه في شرح البخاري في جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت: ما هو التيتل؟ فقال: هذا الوقت تنظره، فخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفي فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال: ها هو، ثمّ دخل الحائط فقبلت رجله فقال: اكتم حتى أموت، فرأيته بعد موته بسنتين فروى لي حديثاً سنده بالسرياني ومتنه بالعربي، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: (**من أدمن النوم في صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب**)[1].

٦ - إبراهيم بن عصيفر: (ت ٩٤٢ هـ)

من أساتذة عبد الوهاب الشعراني يقول عنه: كان كثير الكشف وله وقائع مشهورة، وأنَّه مرات كان ينام بالبرية وعندما يعود للبلد يكون راكباً على ذئب أو

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٥٠٩.

ضبع، ومنها أنَّه كان يمشي على الماء لا يحتاج إلى مركب، وكان بوله كاللبن الحليب أبيض، يقول الشعراني: كان يحبني كثيراً وكنت في بركته(١).

مازن: معقول هذا؟ أكاد لا أصدق هل أنت متأكد من هذه الروايات ؟.

المؤلف: نعم وهناك المزيد إذا أردت وسأُعطيك روايات أُخرى عن كرامات لبعض مشايخكم من كتبكم المعتبرة ما أنزل الله بها من سلطان.

كرامات مزعومة لأحمد بن حنبل

١ - أخبرنا ابن ناصر، قال، أنبأنا أبو عليٍّ الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا أبو محمد الخلال، قال أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: سمعت عبد العزيز بن أحمد النهاوندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: رأيت ربَّ العزة عزَّ وجلَّ في المنام، فقلت: يا ربّ، ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد، قال: قلت يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٥٠١.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل: ابن الجوزي، ص ٥٨٣ - ٥٨٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

٢ - عندما مات أحمد بن حنبل عام ٢٤١هـ، اجتمع الناس والدواب على باب بيته وعلا الصراخ والبكاء وارتجت الدنيا لموته، وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه ومن حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل ومن النساء ستون ألفاً سوى من كان من الأطراف والسفن والأسطحة، وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس[١].

٣ - قال الخلال: حدثنا أبو طالب عليّ بن أحمد، قال: دخلت يوماً، على أبي عبد الله وهو يملي عليَّ، وأنا أكتب، فاندق قلمي، فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبي عليٍّ الجعفري. فقلت: هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه، فقال لغلامه: خذ القلم فضعه في النخلة عسى أنْ تحمل، فوضعه في النخلة فحملت النخلة[٢].

٤ - أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار عليُّ بن عمر القزويني، قال: أخبرنا أبو عمر بن حبويه، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن الحسين الشافعي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد، قال: حدثنا

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٨٥.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل: ابن الجوزي، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

عروة بن عبد الله، وطالوت بن لقمان، قالا: سمعنا أبا يحيى زكريا بن يحيى السمسار يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام على رأسه تاج مرصع بالجوهر، وفي رجليه نعلان، وهو يخطر بهما، قال: قلت: أبا عبد الله ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدناني من نفسه وتوّجني بيده بهذا التاج، وقال لي: هذا بقولك القرآن كلام الله غير مخلوق، قلت: فما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ قال: هذه مشية الخدّام في دار السلام[1].

٥ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، قال: أنبأنا عبد العزيز بن جعفر قال:حدثنا أبو بكر الخلال، قال: حدثني محمد بن العباس، قال: سمعت عبيد بن شريك يقول: مات رجل مخنث، فرئي في النوم فقال: قد غفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل، فغُفر لأهل القبور[2].

٦ - يقول ابن الجوزي: قرأت بخط شيخنا أبي الحسن علي بن عبد الله بن

---

(١) مناقب أحمد بن حنبل: ابن الجوزي، ص ٥٨٦.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل: ابن الجوزي، ص ٦٤٣.

الزاغوني، قال: كشف قبر أحمد بن حنبل حين دفن الشريف أبو جعفر بن أبي موسى إلى جانبه، وجثته لم تتغير وكفنه صحيح لم يبل، وبين وفاة أحمد بن حنبل ووفاة الشريف أبي جعفر مئتان وتسع وعشرون سنة [١].

كرامات مشايخ الحنابلة

وأذكر لك أمثلة عن كرامات مشايخ الحنابلة والذين هم بدورهم يكفرون أتباع أهل البيت عليهم السَّلام- الشيعة - لأنَّهم يقولون بجواز التبرك بقبور الأئمة الأطهار والتماس البركة عند مراقدهم وظهور العديد من المعاجز والكرامات منهم عليهم السَّلام.

١ : أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المعروف بالمقدسي: صحب أبا يعلى ابن الفراء ودرس عنده له كرامات ظاهرة ووقعات مع الأشاعرة وظهر عليهم بالحجة والدليل، يقال إنَّه اجتمع مع الخضر عليه السَّلام دفعتين - أي مرتين -[٢].

---

(١) مناقب أحمد بن حنبل: ابن الجوزي، ص ٦٤٤.

(٢) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ٢٤٨.

٢: نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الأصل الدمشقي الأنصاري المعروف بنجم الدين، شيخ الحنابلة بوقته، ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

يقول ابن رجب الحنبلي: قال لي الشيخ نجم الدين قبل أنْ يموت بسنة، رأيت الحق عزَّ وجلَّ في منامي فقال لي: يا نجم أما علمتك وكنت جاهلاً؟ قلت: بلى يا رب، قال: أما أغنيتك وكنت فقيراً، قلت: بلى يا ربّ، قال: أما أمت سواك وأحييتك؟ وجعل يعدد النعم، ثمّ قال: قد أعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران[1].

٣: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى: القاضي المعروف والد مصنف كتاب طبقات الحنابلة، كان عالم زمانه وهو من أئمة الحنابلة وقريع دهره كما وصفه ابنه المصنف وكان له في الأُصول القدم العالي.

وأصحاب أحمد بن حنبل له يتبعون ولتصانيفه يدرسون ويدرّسون وبقوله يفتنون وعليه يعولون وبه ينتفعون، ولد لتسع وعشرين أو ثمانٍ وعشرين ليلة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، ج ٣ ص ٣٦٨.

خلت من محرم سنة ثمانين وثلاثمائة، وأول سماعه للحديث كانت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة[١].

توفي ليلة الإثنين اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وقيل إنَّه لم يُرَ جنازة بهذا الجمع الذي حضر جنازته، فلمّا أصحر المشيعون لجنازته إلى حفرته بمقبرة أحمد بن حنبل، لحقهم الحرّ الشديد فأفطر جماعة، وكان حضره عالم كثير يفوت الإحصاء[٢].

يقول ابن أبي يعلى: سمعت سعود الحبشي الصوفي يقول: لم أُدرك الصلاة على القاضي أبي يعلى الفراء، فبقيت ضيق الصدر، فلمّا كان أول جمعة أتت على موته، وأنا مصعد في الدجلة، قرب الزاهر، إذ دخل شيخ هناك عليه آثار النسك[٣]، فقال لي: السلام عليك، ثم قال: أنت سعود مولى ابن يوسف؟ فقلت: نعم، قال: إنْ أُلقي إليك شيء تلقيه إلى صاحبك؟ قلت: نعم، قال: رأيت البارحة وهي ليلة الجمعة كأنِّي بائت في رباط الزوزني، مقابل جامع المنصور، وقد أقبل

---

(١) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ١٩٣ – ١٩٥.

(٢) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ٢١٦ مناقب أحمد: عبد الرحمن بن الجوزي، ص ٦٩٣.

(٣) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ٢١٨.

عشرة أنفس من نحو باب الشام يقدمهم شخص لم أرَ كهيئته ونوره، فقلت لأحدهم من أنتم؟ فقال: هذا النبيُّ صلَّى الله عليه وآله ونحن العشرة[1]،

فقلت: ما الذي جاء بالنبيِّ صلَّى الله عليه وآله وبكم؟ فقال: سل نبيك!!، فقلت: يا رسول الله أنت بالمدينة فما الذي جاء بك؟ فقال: جئت وأصحابي صليت على أبي يعلى ابن الفراء[2] !!!!.

سمعت محمد بن مواهب يقول: سمعت أبي الحسن بن جدا يقول: كنت نائماً في داري ليلة مات القاضي أبو يعلى فهتف هاتف وقال:

مـــا العـــيش بعـــدك مســـتطاب هيهـــات أنْ يغشـــى لمثلـــك بـــاب

فانتبهت، فلمّا أسفر الفجر، سمعت منادياً ينادي من أراد الصلاة على القاضي أبي يعلى فعلمت أنَّ الهاتف والشعر لأجله[3].

---

(١) يقصد العشرة المبشرون بالجنة فهم صحابة النبيّ عندهم.

(٢) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ٢١٩.

(٣) طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، ج ٢ ص ٢٢٠.

كرامات الاحناف والشافعية

وهناك كرامات للشافعي ولأبي حنيفة ومالك وغيرهم والقائمة لا تنتهي، كلّها وضعت في مقابل مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السَّلام.

١: قال الشافعي الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته، وصلّى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، وإنَّه صلَّى الصلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد(١).

أربعون سنة بوضوء واحد؟! وهناك من يكلم الحيوانات ومن يكلم حملة العرش ويسمع تسبيحهم، ومن يفجر الماء في الصحراء لو أراد ليوم القيامة.

هذه مقتطفات عن مشايخكم وعلمائكم وما تركته أكثر، وتستكثرون على آل محمد الأطهار أنْ يكون لهم ولاية تكوينية وهم الذين توسل بهم الأنبياء، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام هو نفس رسول الله صلَّى الله عليه وآله بنص القرآن الكريم.

---

(١) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ص ٨٢.

مازن: لا أدري ما أقول حقيقة فاجأتني بهذه الروايات وقد كنت أُجهز نفسي لأنتصر عليك.

المؤلف: عزيزي وهل نحن في ميدان سباق أو حلبة صراع، أنت سألت بعض الأسئلة، وأنا بدوري أجبتك وأعطيتك الدليل على أجوبتي وعليك أنْ تراجع بنفسك فهناك الكثير ممّا خفي عليك والمجال لا يسمح لذكرها كلِّها لك.

انتهى الحوار بيننا وتواعدنا على التواصل بين حين وآخر، وبعد هجرتي إلى الشام رأيته مرّة أُخرى صدفة وجرى بيننا حوار لطيف أتركه للجزء الثاني من كتابي هذا.

ترميم مشهد النقطة

في لقاء خاص في مدينة حلب جمعني بالمرحوم الأُستاذ المهندس محمد علي سماقية (أبو علي) لدى أحد الأصدقاء الموالين تحدثنا فيه عن تاريخ المشهد وأوضح لي الكثير من الجوانب التي كانت خافية عليَّ وعلى العديد من محبي الإمام الحسين عليه السَّلام أنقل لكم بعض توثيقاته:

قال الأُستاذ محمد: لا يمكن لكم أنْ تتصوروا صعوبة المهمة التي كانت على عاتقنا ذلك الوقت والإمكانيات المتواضعة بين أيدينا في تلك الفترة فقد كان المشهد عبارة عن أنقاض مبعثرة في مكان ومتراكمة في مكان آخر بدأنا نرفع الأنقاض والحجارة التي كانت تشكل الجدران المحيطة بالمشهد وقبل ذلك أخذت بترقيم أركان البناء وزواياه وكنّا نبحث بين الأنقاض على بقايا الزخارف الخزفية والحجرية التي كانت محفورة على جدران المشهد.

وأثناء رفع الأنقاض عثرنا على أنواع عديدة من الذخيرة والقنابل الكروية القديمة والتي تعود لفترة الاستعمار الفرنسي للبلاد، وبقايا لهياكل عظمية بشرية منخورة والظاهر أنَّها قديمة أيضاً حيث إنَّه عندما جرى الانفجار على اللصوص والغوغائيين تهدمت الجدران فوق رؤوس أغلبهم وقتلوا وبقوا تحت الأنقاض ولم يجرؤ أحد على إخراجهم ووجدت بعض القطع النقدية التي تعود إلى عصور سابقة.

بعد ذلك قمنا بعملية رسم تقريبي لحالة المشهد قبل الانفجار وحتى لاحظنا فيه فترات قديمة جداً فقمنا بإجراء ورشة تاريخية وفنية ومعمارية

لتحديد عمر المشهد ومراحل تطوره بالتعاون مع عدد من أساتذة التاريخ الكبار والمهندسين المختصين بالفن المعماري الإسلامي وخرجنا بنتيجة مفادها أنَّ المشهد مرَّ بعدد من المراحل في عمارته وتطويره إلى أنْ وصل إلينا بالشكل المعروف قبل الانفجار.

المرحلة الأولى:

هو ظهور رمز ارتفع تذكاراً لتلك الحادثة الأليمة وهي القبة الواقعة جنوب المدخل حيث بنيت فوق الصخرة التي وضع عليها رأس الإمام الحسين عليه السَّلام أثناء نقله إلى يزيد بن معاوية لعنه الله وقد تمكنا من تحديد الزمن للعمارة الأُولى وهو في عصر عمر بن عبد العزيز في الفترة الواقعة ٧١٧م – ٧٢٠م.

المرحلة الثانية:

يأتي التوسع بالمشهد في عهد الأمير سيف الدولة الحمداني عام ٩٤٤م، حيث بني في عهده المصلّى مع الصحن الملحق به ودليلنا على ذلك أنَّ محراب المصلّى الذي يعود إلى العصر الأيوبي نراه قد حشر في الجدار بشكل أفقد الانسجام

بينه وبين أطرافه إذ قطع تراتبية الأحجار المصفوفة فوق بعضها البعض وجعلها تتعثر على جانبي المحراب ممّا يوحي لكلِّ ذي خبرة ونظر مخالفة نظرية التناسق والتناظر المعروفة في الفن المعماري لذلك الزمن، ومن جهة ثانية تكشف لنا أثناء سير العمل بقايا جدار في الجهة الغربية للبناء بقطع الإيوان والغرف المجاورة له، هذا الجدار كان سابقاً يشكل تصوينة وسوراً للصحن المبني في زمن سيف الدولة وقد هدم في المرحلة الثالثة لضرورة توسيع المكان ذلك الوقت.

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة تبين لنا أنَّها تمّت في زمن إسماعيل بن نور الدين زنكي الملقب بالملك الصالح بين أعوام ١١٧٤م - ١١٨١م، حيث لوحظ أنَّهم قاموا ببناء الإيوان والرواق الشمالي مع غرفتين مجاورتين لهم.

المرحلة الرابعة:

تمت هذه المرحلة في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي في أعوام ١١٨٦م - ١٢١٦م، حيث إنَّ التوسيعات كانت تستند إلى الجدران

المبنية سابقاً دون أنْ تتشابك معها بما يعني عملاً إجرائياً وقائياً وليس تدعيماً وتقوية للمكان.

المرحلة الخامسة:

فقد كانت إجراء الباحة الخارجية للمشهد وقد تمت في أيام الملك محمد بن الملك الظاهر غازي بين أعوام ١٢١٦م – ١٢٣٧م، وذلك الوقت استأذن القاضي بهاء الدين بن الخشاب ببناء غرف إضافية ولكن لم يكتمل العمل بذلك بسبب دخول التتار إلى حلب.

هذه المراحل الخمس تبين لنا مدى الاهتمام بهذا المقام الشريف لدى أغلب الأُمراء والملوك الذين حكموا المنطقة بفترات عديدة من جهة، ومن جهة أُخرى تبين لنا جمالية الفن المعماري الإسلامي وعناية البنائين ذلك الوقت لإخراج المشهد بصفة جمالية رائعة تليق بصاحب المقام نوعاً ما.

لا أُخفيكم أنَّ هذه المعلومات التي طرحها الأُستاذ سماقية كنت أول مرّة أسمعها وقد أضاف إليَّ الكثير وألغى العديد من التصورات والمعلومات التي

كانت بمخيلتي، بعد انتهاء الجلسة أخرج لنا بعض الصور التي التقطها ذلك الوقت لعدد من الزخارف والأحجار وبعض الذخيرة التي كانت موجودة بالمشهد قبل أنْ يسلمها للسلطات المختصة ذلك الوقت وخرجت أنا والأُستاذ أحمد البابلي شاكرين له سعة صدره والمعلومات القيمة التي قدمها لنا.

الفصل الثالث: مشهد السقط

أو مشهد الشيخ محسن



بعد خروجي من مشهد النقطة توجهت لزيارة مشهد الشيخ محسن، كما يقول عنه أهل البلد أو كما كان يعرف تاريخياً بمشهد الدكة[1]، وهو لا يبعد كثيراً عن مشهد النقطة وتفصله بعض الأمتار وطريق ترابي قديم لا يزال موجوداً منذ ذلك اليوم يذكر كلَّ من يمرّ عليه بتلك الحقبة الأليمة ويعود إلى السقط محسن ابن الإمام الحسين عليه السَّلام[2]،حيث كانت زوجة الإمام حاملاً به أثناء مرورها مع الركب الحسيني على هذا الجبل المعروف باسم جبل الجوشن وقد أنهكها التعب والعطش فأسقطت جنينها هناك.

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر الهروي، ص ١٦.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤١١.

وقد قام بالكشف عن الضريح الأمير سيف الدولة الحمداني[1]، إثر رؤية رآها أثناء وقوفه على هذا الجبل في إحدى الليالي ورأى نوراً يحيط بتلك البقعة وبحث في المنطقة فوجد قبراً قديماً عليه صخرة مكتوب عليها قبر المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأخذ بسؤال أهل العلم وأكدوا له أنَّ الركب الحسيني مرَّ من هنا وأنَّ زوجة الإمام الحسين عليه السَّلام أسقطت جنينها من التعب والعناء. فأمر الأمير برفع البناء وإقامة مشهد خاص به ومسجد للصلاة وسمي مشهد الدكة[2]، لأنَّ الأمير سيف الدولة كان يجلس هناك في أعلى الجبل ويرى رجاله وهم يتسابقون على الخيل.

---

(١) هو علي بن حمدان مؤسس دولة الحمدانيين في حلب، وقد دخل حلب وأقام إمارته في عام ٣٣٣ هـ، وفي عهده أصبحت حلب حاضرة إسلامية وثقافية وكانت قوية وامتدت دولته من حلب إلى الموصل وإلى الجزيرة السورية شرقاً، ومن ثم أضنة وجبال طوروس شمالاً، ومن ثم إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً، ثم إلى حمص ودمشق جنوباً، وكانت تعمل على صدّ هجمات الفرنجة التي كانت تتوالى من الشمال الغربي على ثغور بلاد المسلمين، وكان سيف الدولة إلى جانب حروبه يهتم بالأدب والأدباء والشعراء فكان يجتمع في ديوانه العديد من الخطباء والشعراء، وقد أمر بالأذان حي على خير العمل ضمن مساجد حلب وباقي ولاياته، كما اهتم بالعمران وبناء دور العبادة وتوسيع دائرة ملاك حلب، أصيب سيف الدولة الحمداني بالفالج وصارع المرض فترة ثم توفي في حلب وحملة نعشه إلى ميافارقين عام ٣٥٦ هـ.

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين بن محمد البابي الحلبي، ج٢ ص ٢٨٧.

وقد كان هناك دير للنصارى في أعلى الجبل(١). قيل إنَّه رؤيت السيدة الزهراء عليها السَّلام تقف في قمة جبل الجوشن وتنظر لسفح الجبل مكان مشهد النقطة وقد أخبرني أحد كبار السن الذين يقطنون المكان هناك وهو ينقل عن أبيه عن جده وهي قصة يتوارثها أجيال حلب، وقد سمعتها من عدد من سكان المنطقة ومن الباحثين الذين يدونون تاريخ حلب في العصر الحديث عبر نظم القصائد الشعرية أو النثريات ومنهم الشاعر الأستاذ أحمد البابلي وعائلة البابلي بحلب عائلة كبيرة ومشهورة ومنسوبة للإمام الحسين عليه السَّلام.



صورة ضريح السقط محسن بن الحسين، حلب

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤١٢.

اقتربت من الباب الرئيسي يوجد عدد لا بأس به من الدرجات المبنية من الحجر الأسود المعروف بصلابته وطوله من بداية المشهد إلى نهاية الجبل في الأسفل حيث الطريق المؤدية إلى المدينة وللأسف لا يوجد عند الباب أيّ كتابة تدلّ على تاريخ البوابة وبالعودة إلى مصدر قديم وهو ليحيى بن أبي طي[١] حيث يقول واصفاً الباب: لحقت باب المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط أهل الكوفة كتابة عريضة: (عمَّر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى، وقربة إليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان عام ٣٥١ هـ)[٢].

---

(١) ابن أبي طي: هو أبو الفضل يحيى بن أبي طي حميد، وقيل أحمد بن ظافر بن علي بن الحسين بن عليّ بن محمد بن الحسن بن صالح الطائي الكلبي الغساني الحلبي المعروف بابن طي ولد بحلب عام ٥٧٥هـ، وكان فقيهاً نحوياً ومؤرخاً عارفاً بأخبار العرب، أديباً وشاعراً، ومؤلفاً، له عدة تصنيفات منها حوادث الزمان، تهذيب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، سلك النظام في تاريخ الشام، تاريخ مصر، معادن الذهب في تاريخ حلب، مناقب الأئمة الاثني عشر، وغيرها، توفي عام ٦٣٠ هـ.

(٢) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب: ابن الشحنة، ص ٨٦ نقلاً عن تاريخ ابن أبي طي.

وهذه الكتابة تجدونها مثبتة في العديد من الكتب التاريخية(١) التي أرخت لمدينة حلب بفترات متعددة، وبدخولي إلى الصحن الداخلي أجد على جدار الرواق الشمالي لصحن المشهد اشتملت على أسماء آل محمد عليهم السَّلام وقد كتبت على صخرة واحدة أبعادها (١٧٥ سم - ١١٥سم) وترتفع عن أرض الصحن (٥٢٠ سم) لها إطار فيه خمسة أسطر وإليكم نص الكتابة: (**اللهم صلِّ على محمّد المصطفى وعليٍّ المرتضى وفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى، والحسن المجتبى والحسين شهيد كربلاء، وعليِّ بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن عليٍّ باقر علم الدين، وجعفر بن محمد الصادق الآمر وموسى بن جعفر الكاظم الحليم، وعليِّ بن موسى الرضا، ومحمد بن عليٍّ الجواد وعليّ بن محمد الهادي، وحسن بن عليٍّ ومحمد بن الحسن الحجة**)، والسطر الأخير يعود تاريخ كتابته إلى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

---

(١) الأعلاق الخطيرة لابن أبي طي: ج١ ص ١٤٧، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب: ابن الشحنة ص ٨٥، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج١ ص ٤١١، نهر الذهب في أخبار حلب لمؤلفه كامل الغزي ج ٢ ص ٢٧٨، آراء وأضواء: عبد الرحمن الكيالي ج ٢ ص ٨٧.

وبعد أنْ ندخل الصحن نجد إلى اليمين باباً صغيراً لغرفة ضريح المحسن وهي مربعة الشكل وإلى اتجاه القبلة نجد صندوقاً خشبياً من الطراز القديم على جهاته الأربعة نقوش ملونة ورسوم وكتابة قديمة تحوي سورة الإخلاص بالخط الكوفي المزهر وتحت هذا الصندوق ضريح السقط المحسن ويعود إنشاء هذا الصندوق إلى أيام الظاهر غازي بن صلاح الدين.

ويحتمل إلى أيام محمود نور الدين زنكي وتعبق الغرفة بروائح المسك والبخور وإلى أعلى الصندوق نجد لوحة زجاجية مكتوب عليها زيارة وارث، الغرفة صغيرة نسبياً وقد لا تسمح لأكثر من خمسة أشخاص بالصلاة فيها وهي لا تزال محافظة على بنائها القديم وبعد الزيارة نخرج إلى الصحن ونرى آثار قديمة ونقوش على الجدران لا نستطيع قراءة أغلبها بسبب مرور الزمن عليها ونجد بعض الشجيرات الصغيرة تتوزع بين جنبات الصحن.



صورة نص زيارة السقط محسن بن الحسين عليه السلام بحلب

ذكر بعض من بني القبر الشريف المنسوب الى المحسن بن الحسين عليه السلام

١- أول من بنى على قبره سيف الدولة الحمداني بعد الرؤيا التي رآها عام ٣٥١ هـ[١].

٢-ومن بعده جاء رئيس حلب طارق بن علي البالسي المعروف بابن الطريرة ولاه عماد الدين زنكي وقام بهدم باب المشهد وإعادة بنائه ويرجح بعض المؤرخين عمله هذا إلى مسح اسم سيف الدولة وإزالة آثاره كما قام بمسح آثاره من مشهد الإمام الحسين عليه السَّلام.

٣- أعيد بناؤه أيام بني مرداس[٢] في حلب[٣].

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٢) دولة بني مرداس هي الدولة الثانية التي قامت بعد دولة بني حمدان (الحمدانيين) في القرن الخامس الهجري وهم ينتمون إلى قبيلة بني كلاب، وقد امتدت دولتهم من الرحبة وبالس والرقة وعانة شرقاً، إلى منبج وحلب غرباً، وامتدت جنوباً إلى حمص وبعلبك وصولاً إلى صيدا غرباً، وكان أميرهم أسد الدولة صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي.

(٣) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٧٩.

٤- وفي أيام آقا سنقر في عام ٥٨٢ هـ، جدد المشهد[١]، و بني مصنع للماء وكتب عليه إسمه ووقف على المشهد بعض المزارع حوله.

٥- وفي أيام نور الدين زنكي بني في صحن المشهد صهريج ماء ومكان للوضوء وبيوت كثيرة لينتفع بها الناس[٢].

٦- وفي زمان غياث الدين غازي بن صلاح الدين وقع الحائط القبلي فأمر ببنائه وعمل الروشن الدائري في قاعة الصحن عام ٦٣٤ هـ[٣].

٧ – وفي أيام الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر وقع الحائط القبلي فأمر ببنائه وعمل الروشن الدائر بقاعة الصحن[٤].

٨- ولما غزا التتار مدينة حلب عام ٦٥٨هـ، قصدوا هذا المشهد ونهبوا ما فيه من الأواني الفضية والسجاد وهدموا الضريح والجدار ونقضوا أبوابه[٥].

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤١٢.

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٧٩.

(٣) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٧٩.

(٤) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٨٠.

(٥) نهر الذهب في تاريخ حلب: كامل بن حسين الغزي، ج ٢ ص ٢٨٠.

٩- وعندما ملك الظاهر بيبرس حلب أمر بإصلاح المشهد وترميمه وجعل فيه إماماً ومؤذناً[١].

١٠-وفي عام ١٣٠٢هـ، قام السلطان العثماني عبد الحميد بتجديد الجهة الشمالية.

وقام بترخيم أرض المشهد وفرش القبلية بالطنافس المزركشة وأقمشة الحرير ورتب له إماماً ومؤذناً وخدماً وموظفين وحدثت كثير من الأُمور بين هدم للمشهد وإعادة بنائه فكلّما جاء حاكم بما لا تهوى نفسه أنكر النور المحمدي يقوم بهدمه ويثير الفزع بين السكان المؤمنين المجاورين للمشهد.

يصف الكيالي مشهد النقطة خلال زيارته له قبل عام ١٣٧٩هـ.

فيقول: إنَّ مشهد الإمام الحسين عليه السَّلام في وضعه الحال مهدوم وخراب وقد كنت أزوره قبل الحرب العالمية ١٣٣٣هـ، ١٩١٤م، و١٣٣٧هـ ١٩١٨م، وكان عامراً وكنّا نقصده في عاشوراء للتبرك، وغير أيام عاشوراء

---

(١) المصدر السابق نفسه.

للنزهة في جواره، وكانت آثاره الهندسية تدعو للإعجاب، يقصده الشيعة وأهل السنة من عرب وعجم وهنود، ويأتون إليه للزيارة والتبرك في كلِّ سنة من قريب وبعيد، ويقصده الأجانب من علماء الآثار والتاريخ لتدوين ما فيه وما في مدينة حلب من آثار ومبانٍ لها أهميتها التاريخية، وفي كلِّ البلاد الشامية[1].

وقال الكيالي: عن تاريخ المشهد إنَّ عساكر ابن زياد لما أوصلوا سبايا الإمام الحسين عليه السَّلام إلى حلب وضعوا الرأس الشريف على حجر وهم مجتمعون في الجبل الواقع غربي حلب فقطرت منه قطرة دم على الحجر حفظه أهلوه إلى أنْ فتح سيف الدولة حلب وبقية بلاد الشام فشيد بناء المشهد المسمى بمشهد الحسين تقديراً للقطرة الغالية على الحجر ووضع الحجر فيه[2].

---

(١) أضواء وآراء: عبد الرحمن الكيالي، ج ٢ ص ٧٨، طبع عام ١٩٦٠ م.

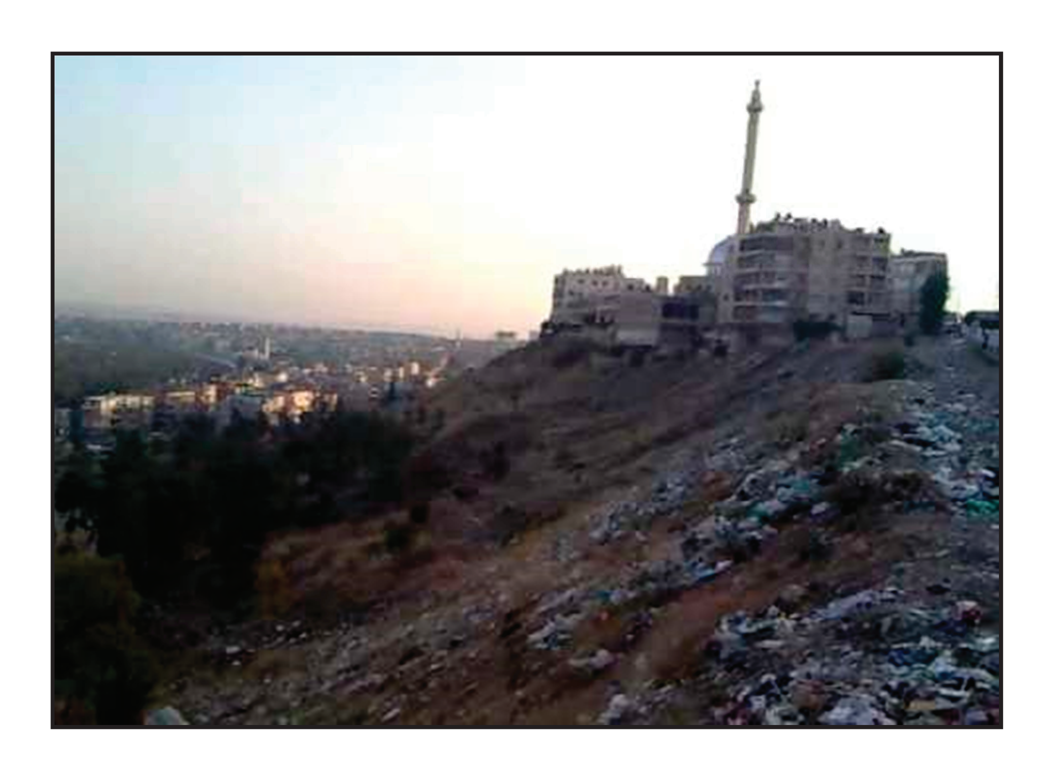
(٢) أضواء وآراء: عبد الرحمن الكيالي، ج ٢ ص ٦٢.

الفصل الرابع:

مشهد السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام في حلب



وكان موضعه في قمة جبل الجوشن ويشرف على مشهد الإمام الحسين عليه السَّلام ومشهد السقط محسن عليه السَّلام، وكان أهالي حلب يزورونه ويقصدونه لقضاء الحاجات ويدعون الله سبحانه فيه وقد رأى أحد الصالحين قديماً رؤيا أنَّ السيدة الزهراء عليها السَّلام كانت تصلّي إلى الحائط القبلي وأخذ الناس يقصدون المكان لطلب البركة.



صورة جبل الجوشن حيث كانت تقف عليه السيدة الزهراء

عليها السَّلام في حلب

الفصل الخامس:

من دُفن في جبل الجوشن من العلماء



١ - الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٤٦ هـ)

هو الحسين بن حمدان بن الخصيب بن أحمد الجنبلاني، يكنى أبو عبد الله[١]، ولد عام٢٦٠هـ[٢]، ونسبته الجنبلاني نسبة إلى أُستاذه الجنان الجنبلاني من جنبلاء، وهي بلدة بين وسط والكوفة في العراق.

---

(١) رجال النجاشي: أبو العباس النجاشي ص ٦٧، رقم ١٥٩.

(٢) الحسين بن حمدان الخصيبي: شوقي الحداد، ص ٢٧.

مؤلفاته:

١ - أسماء النبيِّ صلَّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السَّلام[١].

٢ - الأنوار والحجب[٢].

٣ - الإخوان[٣].

٤ - ديوان شعر[٤].

٥ - الهداية الكبرى[٥].

٦ - تحفة الإسرار[٦].

٧ - الرسالة الخديجية.

---

(١) الفهرست: أبو جعفر الطوسي، ص ١١٠، رقم ٢٢١.

(٢) خير الصنيعة: حسين حرفوش، ج ١ ص ١٥٤.

(٣) فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، ص٦٩.

(٤) مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤٧.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بورك الطهراني، ج ٢٥ ص ١٦٤.

(٦) خير الصنيعة: حسين حرفوش ج ١ ص ١٥٤.

٨ - الخوارج [١].

٩ - كتاب المائدة [٢].

١٠ - نور البصيرة [٣].

١١ - الفضائل[٤].

١٢ - نور البصيرة[٥].

١٣ - الفرق بين الرسول والمرسل[٦].

وهناك مؤلفات كثيرة أُخرى لم نذكرها لضيق المجال، وقد قام الشيخ شوقي الحداد، بتحقيق كتاب الهداية الكبرى وإعادة ترتيبه وتصحيح منهج الشيخ في الكتاب، كما ألّف كتاب الحسين بن حمدان الخصيبي بين الفرق الصوفية

---

(١) المغمورون القدامى: علي عباس حرفوش، ص ١١٩.

(٢) مذاهب الإسلاميين: عبد الرحمن بدوي، ص ١١٧٣.

(٣) المغمورون القدامى: علي عباس حرفوش، ص ١١٩.

(٤) رياض العلماء: الميرزا عبد الله أفندي، ج ٢ ص ٥٠.

(٥) المغمورون القدامى: علي عباس حرفوش، ص ١١٩.

(٦) مذاهب الإسلاميين: عبد الرحمن بدوي، ص ١١٧٤.

والحركات الباطنية أماط فيه اللثام عن الكثير من الحقائق المغيبة عن الحسين بن حمدان الخصيبي، وفند الكثير من المزاعم التي حاولت تشويه صورة الخصيبي وإخراجه من دائرة الولاية الحقيقية لأهل البيت عليهم السَّلام، ووصفه بفساد عقيدته، وذكر أنَّ الخصيبي دفن في مشهد الدكة بالقرب من ضريح الشيخ محسن في القسم الشمالي الغربي منه [1].

٢ - أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨ هـ)

أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي، الملقب مهذب الدين، كان أبوه ينشد الأشعار [2]، أحد أئمة الأدب، شاعر مفوّه ذكره العديد من مؤرخي الأدب والشعر، تحامل عليه الكثير من الشعراء والأُدباء وحتى المؤرخين لأنَّه شيعي المذهب، ونسبوه إلى الإلحاد تارة، واتهموه بسب الصحابة تارة أُخرى، كان رافضياً كثير الهجاء، سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة،

---

(١) كتاب الحسين بن حمدان الخصيبي بين الفرق الصوفية والحركات الباطنية: شوقي الحداد ص ٩، آثار آل محمد: إبراهيم نصر الله ص ١٣٢.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج١ ص ١٥٦، رقم ٦٤.

وعزم على قطع لسانه[١]، أقام في دمشق فترة تعلمه، ثمَّ نزل حلب وتوفي فيها، ودفن في جبل الجوشن[٢]، في مشهد الإمام الحسين عليه السَّلام.

٣ - محمد بن علي بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ)

فخر الشيعة وتاج الشريعة[٣]، الفقيه المحدث، كان أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن[٤]، لقب بعدة ألقاب منها (رشيد الدين)، (عزّ الدين) ولد عام ٤٨٨ هـ، له العديد من المؤلفات التي تفرد بها، من أهمها:

أ - مناقب آل أبي طالب.

ب - متشابه القرآن.

ت - كتاب المثالب وغيرها.

ث - مثالب النواصب.

---

(١) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ٦ ص ٢٤٢.

(٢) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٨ ص ١٢٨، رقم ١٢٨٣.

(٣) خاتمة المستدرك: الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٣ ص ٥٦ - ٥٧.

(٤) أمل الآمل: الحر العاملي، ج ٢ ص ٢٨٥.

ج – كتاب المثال في الأمثال.

ح – معالم العلماء.

خ – الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول.

د – المخزون والمكنون في عيون الفنون.

ذ – مائدة الفائدة.

ر – أعلام الطرائق في الحدود والحقائق.

توفي في مدينة حلب، ودفن في جبل الجوشن بجوار مشهد الإمام الحسين عليه السَّلام[١].

٤ – حمزة بن علي بن زهرة (ت ٥٨٥ هـ)

عزّ الدين يكنى بأبي المكارم سيد جليل كبير القدر معروف بلقب الشريف الطاهر، ولد في شهر رمضان عام ٥١١ هـ، من فقهاء الشيعة ومتكلميهم[٢]، عظيم

(١) معجم رجال الحديث: أبو القاسم الخوئي، ج ١٦ ص ٣٢٩، ح ١١٣٠٥.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ٥ ص ٢٩٤٦.

الشأن العالم الكامل، عين أعيان السادات صاحب التصانيف الحسنة والأقاويل المشهورة، له عدة مؤلفات أهمها:

أ - مسألة في نفي الرؤية واعتقاد الإمامية ومخالفيهم ممّن ينسب إلى السنة والجماعة.

ب - غنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع، وقد حققه العلامة الشيخ جعفر السبحاني.

ت - كتاب النكت في النحو.

ث - مسألة الرد على المنجمين.

ج - مسألة أنَّه تعالى حيٌّ.

ح - مسألة في تحريم الفقاع.

خ - نقض شبه الفلاسفة.

د - مسألة في أنَّ نية الوضوء عند المضمضة والاستنشاق.

ذ - مسألة في الردِّ على من قال في الدين بالقياس.

ر - مسألة في إباحة نكاح المتعة.

ز - قبس الأنوار في نصرة العترة الأخيار.

توفي في حلب ودفن في جبل الجوشن[١].

٥ - الشيخ تاج الدين الجبراني (ت ٦٢٨ هـ)

أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن سعد بن مقلد، ولد عام ٥٦١ هـ، من أئمة علم النحو وكان بارعاً في علم اللغة والأدب، وله مقصورة في جامع حلب الكبير[٢] في المكان المخصص للشيعة، وكان له عدد من التلامذة والمريدين أبرزهم ابن خلكان صاحب التصنيف المعروف، وكان من تلامذته الشيخ أبو المحاسن الشواء.

وهو أحد أعلام الشيعة بحلب[٣] ذلك الوقت.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء: جعفر السبحاني، ج ٦ ص ٩٥، ح ٢١٤٦.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٧ ص ٢٣٧.

(٣) هو أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء الكوفي

٦ - أحمد بن عبد الله الإسحاقي (ت ٩١٥ هـ)

هو الشريف القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي صفي الدين عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن محمد بن عبد المحسن بن زهرة، ولد عام ٨٠٣ هـ، نقلت رفاته من قريته تيزين شرق حلب، خوفاً من هجوم التتار، ودفن في جبل الجوشن [١].

٧ - بهاء الدين بن زهرة الحسيني (ت ١٠٢٤ هـ)

هو محمد بن الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني ولقب بهاء الدين الجويني الإسحاقي ولد عام ٩٤٦هـ في بلدة الفوعة قضاء إدلب، ودفن في سفح جبل الجوشن في مقبرة بني زهرة بجانب جده أبو المكارم [٢].

الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة، كان أديباً فاضلاً، له ديوان شعري كبير في أربع مجلدات، كان من المغالين في التشيع. راجع وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٧ ص ٢٣١ و ٢٣٦.

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ٢ ص ٤٧٧.

(٢) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ٣ ص ٦١٥.

مشهد عليٍّ عليه السّلام

ذكر ابن شداد في كتابه[١]، أنَّ مشهداً في سوق الحدادين ينسب للإمام عليٍّ عليه السَّلام[٢]، وهذا السوق هو في باب الجنان[٣]، أو كما هو متعارف عنه عند الحلبيين بباب جنين، رؤي في المنام أنَّ الإمام كان يصلّي في هذا المكان ويديم التردد إليه، وهو موضع يستجاب فيه الدعاء، ولهذا السبب أُقيم هذا المشهد في هذه البقعة.

مسجد الغوث

هو في داخل باب العراق وداخل هذا المسجد حجر عليه كتابة زعموا أنَّها بخط الإمام عليٍّ عليه السَّلام[٤]، وأنَّ الإمام عليّاً عليه السلام كتب على الحجر بسنان رمحه[٥]، (عليّ) ولهذا الحجر قصة لطيفة وهي:

---

(١) الأعلاق الخطيرة: ابن شداد، ج ١ ص ١٣١.

(٢) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب: ابن الشحنة، ص ٧٩.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤٦٤.

(٤) الأعلاق الخطيرة: ابن شداد، ج ١ ص ١٣٢.

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤٦١.

أنَّ أتابك زنكي لما أخذ منطقة الحديثة وعاد إلى الشام، اتفق أنْ مرَّ في صفين، فاعترضته حمى شديدة منعته من القرار، ثمّ زالت عنه في آخر الليل، فنام فرأى في النوم كأنَّ الامام عليّاً عليه السَّلام يصف له دواءً للحمى ودلّه على حجر هناك، فلمّا أصبح استعمل الوصفة، وسأل عن الحجر فدلّوه عليه، وسأل عن قصته، فذكروا له أنَّ علياً عليه السَّلام لما نزل الرقة شكا إليه أهلها ما يلقون من السباع وكثرتها، فجاء إلى هذا الحجر وكتب عليه شيئاً ووضعه خارج الرقة، فأمر أتابك بحمل الحجر إلى مدينة حلب، فحُمل على ناقة، فلمّا وصلت حلب أرادوا رفعه إلى القلعة، فأدخلوا الناقة من باب العراق وأخذوا بها في الطريق المعروف بالمرمى، فبركت قريباً من رأسه فأثاروها فلم تقم، فضربوها فعويت وامتنعت من القيام، فطرحوا عنها الحجر.

فأمر أتابك بعمارة مسجد هناك، ووضع الحجر فيها في بيت أصبح مسجداً وذلك سنة ٥٣٦ هـ [١].

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب: ابن الغزي، ج ٢ ص ١٢٧.

مشهد الصحابي عبد الله الأنصاري

في قبلي جبل الجوشن ويفصلها شارع واحد فقط مسجد يضم فيه قبراً للصحابي عبد الله الأنصاري وقد نقل ابن العديم رواية عن والده حيث قال: رأت امرأة من نساء أُمراء الياروقية في المنام قائلاً يقول: ها هنا قبر الأنصاري صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وآله، قالوا: فنبشوا، فوجدوا قبراً فبنوا عليه هذا المشهد وجعلوا عليه ضريحاً[1].

وكان الشيعة الموالون لأهل البيت عليهم السَّلام يشكلون السواد الأعظم من سكان مدينة حلب إلى أواخر عصر الدولة العثمانية تقريباً حتى جاء القاضي نوح الحنفي بإصدار فتوى بهدر دماء الشيعة[2] وقتل وقتها أكثر من ألف مصلٍ بين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ١ ص ٤٦٥.

(٢) جانب من نص الفتوى التي أصدرها القاضي الشيخ نوح الحنفي بتكفير الشيعة وقتلهم: اعلم أسعدك الله، أنَّ هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة، جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والفساد، وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد ومن توقف في كفرهم وإلحادهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم... وسبب وجوب قتالهم، وجواز قتلهم، أنَّهم يستخفون بالدين، ويستهزؤون بالشرع المبين، ويستحلون الحرمات وينكرون خلافة الشيخين، فيجب قتل هؤلاء الأشرار تابوا أم لم يتوبوا، راجع كتاب تاريخ الشيعة: هاشم عثمان، ص ١١٢.

يوم وليلة في مسجد الأطروش بحلب حتى سجل المؤرخون أنَّ الدماء وصلت إلى الباب الخارجي للمسجد.

ودخلت الشيعة عهد من الملاحقة والتشريد والقتل على أيدي الطغاة والولاة الجائرين وبعضهم أخذ بالتقية وبعضهم تشرد إلى الهضاب والتلال المحيطة بحلب والآن نجد قرى عديدة في شمال المدينة وجنوبها، وكلّهم كانوا من سكان المدينة الأصليين منها:

- نبل وقد أصبحت مدينة واسعة وكلُّ أهلها شيعة أهل البيت.

- قرية الزهراء وكانت تعرف قديماً تحت مسمى الغيمة.

- وقرية معبطلي تقع إلى شمال حلب وأهلها علويون.

وإلى الجنوب الغربي من حلب قرية الفوعة[1] - وكفريا[1].

---

(١) الفوعة: قرية شيعية تبعد ١٠ كم شمال شرق محافظة إدلب، استوطنها الشيعة قبل ٣٠٠ عام تقريباً هرباً من بطش العثمانيين في مدينة حلب، عندما أصدر القاضي نوح الحنفي مرسوماً بتكفير الشيعة وقتلهم فقتل على أثر هذه الفتوى مئات المصلين من الشيعة في جامع الأطروش بحلب وهرب من تبقى منهم إلى عدة مناطق منها الفوعة، وقد خرج منها العديد من العلماء والشخصيات العلمية نذكر منهم على سبيل

ولكنْ وبفضل الله سبحانه عاد بعض الشيعة إلى المدينة وازداد عدد المثقفين الذين استبصروا وعادوا إلى طريق الحق. وبذلك أكون قد أنهيت زيارتي إلى مدينة حلب وتسجيل بعض المشاهدات في الأماكن المقدسة مع أنَّني لم أذكر الكثير ممّا يوجد فيها وذلك خشية الإطالة، وقد يكون لي عودة في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

المثال: عبد الله بن حمزة وأبو الحسن بن زهرة، وابن الحسن بن عزّ الدين أبو المكارم حمزة، الشيخ إبراهيم تقي، السيد محسن آل طاهر، الشيخ موسى تقي، السيد عبد القادر الحسيني، الشيخ محمد ناجي الغفري الحاج محمد حسين راغب، الشيخ جواد محمد جواد، الشاعر إبراهيم محمد جواد، وغيرهم من الشخصيات ممّا لا يسمح لنا المجال لذكره.

(١) كفريا قرية شيعية تتبع إدارياً لمحافظة إدلب السورية وهي تقع شمال مدينة إدلب تجاورها قرية الفوعة من الشرقة وقرية رام حمدان من الشمال، وقرية معرة مصرين إلى الشمال الغربي.

الفصل السادس:

حوار مع الشيخ حازم بمشهد السقط محسن



في أحد صباحات خريف ١٩٩٩م وتحديداً نهاية شهر تشرين الأول قمت بزيارة لمشهد السقط محسن بن الحسين عليه السَّلام، قرأت الفاتحة وأديت ركعتي الزيارة مع الدعاء، وإذا برجل يجلس إلى جوارٍ من أهالي حلب، وبعد تبادل السلام عرف عن نفسه قائلاً: ادعى الشيخ حازم أبو راس خطيب وإمام صلاة في أحد المساجد بالريف الغربي لمدينة حلب.

قلت: أهلاً وسهلاً بكم من أين ما كنتم.

الشيخ حازم: ممكن طرح بعض الأسئلة عليك إنْ لم يكن هنالك مانع لديك.

قلت: تفضل على الرحب والسعة.

الشيخ حازم: حسب ما أستظهر أنَّك شيعي المذهب.

قلت: نعم والحمد لله.

الشيخ حازم: هل هذا القبر حقيقة أم أنَّه صنيعة تخيلات الشيعة وأوهامهم، ثمّ إنَّكم تسمون أبناءكم بعبد المحسن أو عبد الحسين أو عبد الزهراء وهذا شيء غير مصرح به شرعاً وغير مألوف.

قلت: اسمح لي أنْ أُجيب عن سؤالك الأول حول ثبوت وجود السقط محسن للإمام عليٍّ وأقول لا بل هو حقيقة لا تشوبها شائبة، هذا قبر جنين الإمام الحسين عليه السَّلام من زوجته الرباب، كانت حاملاً به وأسقطته عندما وصلوا إلى جبل الجوشن هذا الذي نحن نجلس فيه عام ٦١ للهجرة، من شدة تعبهم وإرهاقهم حيث إنَّه جيء بهم من كربلاء وطيف بهم في بلدان كثيرة على أقتاب الجمال دون وطاء ولا غطاء يقيهم حر الصحارى التي مروا بها وبرد البلاد التي دخلوها.

الشيخ حازم: لا أدري أنتم مرة تقولون إنَّ المحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام ومرّة ابن الحسين فهل موضوع ثبوت الاسم ووجود محسن هذا مضطرب الرواية حوله لديكم؟!.

قلت: لا. القضية ثابتة المحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام هو من زوجته السيدة الزهراء عليها السَّلام، وقد ذكر العديد من أرباب التراجم والنسابة والمؤرخين السنة عن وجود ولد اسمه محسن للإمام عليٍّ عليه السَّلام من السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام فضلاً عن الشيعة وقد اسقطته بعد وفاة النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله عندما هجم القوم على بيتها وإحراق باب البيت وعصرها خلف الباب ممّا أدّى لسقوط جنينها وفيما بعد استشهدت عليها السَّلام، وهناك من ذكر أنَّ محسناً ولد في عهد النبيِّ صلَّى الله عليه وآله، ومات صغيراً وهناك من قال وأثبت أنَّه جنين وأُسقط وسأذكر لك ذلك أيضاً، وهناك أيضاً تقول إنَّ محسناً جنين سقط للإمام الحسين عليه السَّلام، من زوجه الرباب كما قلت لك.

الشيخ حازم: ذكرت أنَّ مؤرخي السنة أثبتوا وجود ولد باسم محسن للإمام عليٍّ، ولكن حسب معرفتي وإلمامي بكتب التاريخ لم يرد هذا الاسم، فهل تذكر لي مصادر تثبت قولك أم أنَّك ترتجل وتسوق الكلام على عواهنه لتثبيت مدعاك ؟!.

قلت: يبدو أنَّك لا تحيط بكلِّ كتب التاريخ وما كتب فيها من إثبات وجود ولد للإمام عليٍّ عليه السَّلام، اسمه محسن وسأذكر لك على سبيل المثال عدة مصادر تثبت زعمي بما قلته وعليك مراجعة ما أذكره.

الشيخ حازم: أرجوا منك أنْ تذكر لي من كتبنا الموثوقة والمعتبرة فلا أرضى بغير ذلك.

قلت: (مبتسماً) أنتم حسب مبانيكم كلُّ كتبكم صحيحة وتعتمدون عليها في إثبات ادّعائكم ومع ذلك تفضل على سبيل المثال:

المصادر التي اثبتت ان للإمام علي عليه السلام ولدا اسمه المحسن

١ - ابن حبان (ت ٣٥٤)[1]:

زوَّج رسول الله صلَّى الله عليه وآله فاطمةَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام بالمدينة، فولدت من عليٍّ، الحسن والحسين ومحسناً وأُمّ كلثوم، وزينب عليها السَّلام، ليس لعليٍّ من فاطمة إلَّا الخمس[2].

٢ - ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ):

فولد عليٌّ عليه السَّلام الحسن والحسين ومحسناً وأُمَّ كلثوم وزينب الكبرى عليها السَّلام وأُمُّهم فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وأمّا محسن بن عليٍّ عليه السَّلام فمات وهو صغير[3].

---

(١) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي، أبو حاتم العلامة شيخ خراسان في عصره ومن مشاهير علماء الأمصار، كان حافظاً ثقة ثبتاً حجة وأحد أوعية العلم، راجع شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ١ ص ٣٤.

(٢) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ١٦١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨م.

(٣) المعارف: ابن قتيبة، ص ١٢٢، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣ - أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ)[١]:

قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال سمعت يونس بن بكير، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: ولدت فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله لعليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام حسناً، وحسيناً، ومحسناً، فذهب محسن صغيراً، وولدت أُمَّ كلثوم وزينب[٢].

٤ - ابن فندق البيهقي (ت ٥٦٥ هـ)[٣]:

قال: أبناء عليٍّ عليه السَّلام هم الحسن، والحسين، ومحسن مات صغيراً[٤].

---

(١) محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الحافظ البارع أبو بشر حدث عنه خلق كثير، له مؤلفات أبرزها: الذرية الطاهرة، الكنى والأسماء، راجع سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ١١ ص ٣٢٨، المكتبة التوفيقية.

(٢) الذرية الطاهرة: أحمد بن حماد الدولابي، ص ٦٢، رقم ٨٨.

(٣) هو ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي أبو الحسن، من أحفاد خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق اشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك والأنساب وتنقل بين البلاد، وصنف ٧٤ كتاباً أهمها لباب الأنساب، ومشارب التجارب وغرائب الغرائب وهو كتاب تاريخي، وغيرها من المؤلفات. راجع الأعلام: خير الدين الزركلي.

(٤) لباب الأنساب: ابن فندق البيهقي، ج ١ ص ٣٣٧.

٥ - الديار بكري (ت ٩٦٦ هـ)[١]:

بعد ذكره لأولاد عليٍّ ، قال: الحسن والحسين، ومحسن مات صغيراً [٢].

٦ - محب الدين الطبري:

عن الليث بن سعد قال: تزوج عليٌّ فاطمة عليها السَّلام فولدت له حسناً وحسيناً، ومحسناً وزينب، وأُمَّ كلثوم، ورقية عليهم السَّلام، وقال غيره: ولدت حسناً وحسيناً، ومحسناً، فهلك محسن صغيراً[٣].

٧ - ابن حزم الأندلسي[٤]:

يذكر عن أولاد الإمام علي وأعقابه: الحسن، الحسين، المحسن، أم كلثوم

---

(١) هو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، ولي قضاء مكة وبها توفي له كتاب تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، وكتاب مساحة الكعبة والمسجد الحرام.

(٢) تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣٢٨.

(٣) ذخائر العقبى: محب الدين الطبري، ص ١٠٥.

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن جزم، أُموي النسب ينتهي نسبه إلى يزيد بن أبي سفيان الأُموي، ولد في قرطبة بالأندلس ٣٨٤ هـ، كان شديد العداء للبيت الهاشمي العلوي، له مصنفات كثيرة كان شافعي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الظاهري وبه اشتهر، وفيات الأعيان: ابن خلكان ،ج ٣ ص ٣٢٥.

عليهم السَّلام أمهم فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله، محمد، أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم الحنفية، عمر أمه الصهباء بنت ربيعة بن بحير التغلبية.

العباس عليه السَّلام أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أعقب هؤلاء كلهم، إلا المحسن فلا عقب له، مات صغيرا جدا إثر ولادته[١].

٨ - زينب فواز[٢]:

تحدثت عن السيدة فاطمة الزهراء مطولاً ثم قالت: وأمّا أولادها فالحسن والحسين، والمحسن مات صغيراً وأُمُّ كلثوم، وزينب عليهم السَّلام[٣].

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) السيدة زينب فواز بنت علي بن حسين بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمود بن يوسف فواز العاملي السورية مولداً عام ١٨٦٠ م، ومصر موطناً وسكناً أديبة فاضلة، عذبة الحديث من خيرة ربات البيوت تربية وعلماً، لها عدة مؤلفات ومقالات منها الرسائل الزينبية، الجوهر النضيد في مآثر الملك الحميد، حسن العواقب، الترجمة مستلة من مقدمة كتابها الدر المنثور وقد كتبها المحقق محمد أمين الضناوي.

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب فواز، ج ٢ ص ١٦٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩ م.

وهناك العديد من المؤرخين والنسابة اختصرت ذكرهم وعليك بمراجعة المصادر التاريخية، و أمّا من ذكر قضية سقوط الجنين فإليك نبذة عن بعض الكتب التي ذكرت ذلك.

الذين شهدوا بانه سقط اثر حادث

١ - شرف الدين عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الموصلي شيخ الشافعية

يذكر أولاد الإمام عليٍّ عليه السَّلام ويقول: من فاطمة الزهراء عليها السَّلام الحسن والحسين ومحسن درج صغيراً لرفسة، وقيل لردِّ الباب على صدرها عليها السَّلام[1].

٢ - محمد بن جرير الطبري

في معرض كلامه عن مناقب السيدة الزهراء عليها السَّلام قال: وحملت بالحسن فلمّا رزقته، حملت بعد أربعين يوماً بالحسين، ورزقت زينب، وأُمَّ كلثوم،

---

(١) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: عمر بن محمد بن عبد الواحد الموصلي، ص١٨، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

وحملت بمحسن، ولما قبض رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام، وما لحقها من الرجل - أي الرفسة - أسقطت به ولداً تاماً، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها عليها السَّلام[1].

٣ - إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني ت ٧٣٠ هـ

نقل عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السَّلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: **إليّ، إليّ يا بني**، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السَّلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: **إليّ، إليّ يا بني** فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السَّلام، فلمّا رآها بكى ثمّ قال: **إليّ، إليّ يا بنية فاطمة** فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليٌّ عليه السَّلام فلمّا رآه بكي ثمّ قال: **إليّ، إليّ يا أخي** فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن؛ فقال له أصحابه يا رسول الله ما يرى واحداً من هؤلاء إلّا وبكيت أو ما فيهم من تسر برؤيته؟

---

(١) دلائل الإمامة: محمد بن جعفر بن رستم الطبري، ص ١٠٤، رقم ٣٣.

فقال صلَّى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إنِّي وإياهم لأكرم الخلائق على الله عزَّ وجلَّ وما على وجه الأرض نسمة أحبَّ إليَّ منهم أمّا عليُّ بن أبي طالب، فإنَّه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كلِّ مسلم وإمام كلِّ مؤمن وقائد كلِّ تقيٍّ وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأُمَّتي في حياتي وبعد ممّاتي ومحبّه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت أُمَّتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة، وإنِّي بكيت حين أقبل لأنِّي ذكرت غدر الأُمَّة به بعدي حتى أنَّه يزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثمَّ لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن. وأمَّا ابنتي فاطمة فإنَّها سيدة نساء العالمين في الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر الكواكب لأهل الأرض. ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته، انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيدة نساء إمائي قائمة بين يدي ترعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت**

بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي أمنت شيعتها من النار. وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها، وأُسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية...» ثمّ يتابع ويذكر ما يجري على الإمام الحسن والحسين عليهما السلام من مصائب وأهوال، وشاهدنا هو نقل الجويني لحادثة إسقاط الجنين وهو المحسن بن عليٍّ عليه السَّلام[1].

٤ - جمال الدين المزي (ت ٧٤٢):

قال: كان لعليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام من الولد الذكور واحد وعشرون ولداً: الحسن، والحسين، ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية، وعمر الأطرف وهو الأكبر، والعباس الأكبر أبو الفضل قتل بالطف ويقال له السقّاء أبو قربة، وهؤلاء أعقبوا، والذين لم يعقبوا: محسن درج سقطاً[2]، ومحمد الأصغر... .

---

(١) فرائد السمطين: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني، ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦، الطبعة الأُولى، دار الجوادين - دمشق السيدة زينب عليها السلام ٢٠٠٨ م.

(٢) تهذيب الكمال: جمال الدين يوسف المزي، ج ٢٠ ص ٤٧٩، رقم ٤٠٨٩.

٥ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤):

قال: للشيخ شمس الدين كتاب سماه (فتح المطالب في فضل عليٍّ بن أبي طالب) قرأته عليه من أوله إلى آخره، وذكر فيه أنَّ أولاد الامام عليٍّ عليه السَّلام تسعة وثلاثون ولداً، أمّا الذكور فالحسن، والحسين، ومحمد وعمر الأكبر وهؤلاء الخمسة هم الذين أعقبوا والمحسن طُرح[1] - أي سقط -، ومحمد الأصغر قتل بالطف والعباس وعمر الأصغر وعثمان قتلوا بالطف... .

٦ - محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢)[2]:

قال في ترجمته للإمام عليٍّ عليه السَّلام وذكر أولاده: ولعليٍّ من الولد

---

(١) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٢١ ص ١٨٥، رقم ١٨٥.

(٢) هو تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي ولد عام ٧٧٥ هـ، فقيه مالكي ومؤرخ وعالم ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فرع الحسن السبط عليه السلام من أبناء إدريس الأول مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب، ولد في مكة ونشأ في المدينة المنورة وأخذ عن مشايخ مكة والمدينة ورحل إلى الشام ومصر وتعرف على عدد من المشايخ والشخصيات العلمية بدأ التدريس في الحرم المكي عام ٨٠٠ هـ، من شيوخه ابن حجر العسقلاني، والمؤرخ ابن سكر المكي، والجمال بن ظهيرة، والفيروز آبادي، له مصنفات غزيرة، منها العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، والجواهر السنية في السيرة النبوية، المقنع في أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة، وغيرها راجع الضوء اللامع: السخاوي، ج ٧ ص ١٨.

الحسن، والحسين، ومحسن، وأُمُّ كلثوم، وزينب الكبرى عليهم السَّلام كلّهم من فاطمة عليها السَّلام، وينقل عن المزي أنَّ محسناً درج سقطاً[١].

٧ – مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي (ت ١٢٣٠ هـ)

في كلام له عن أبناء الإمام عليٍّ وفاطمة الزهراء عليها السَّلام وأعقابهم فقال: وقد ولدت فاطمة عليها السَّلام من عليٍّ عليه السلام ستة ثلاثة ذكور وثلاث إناث، فالذكور الحسن، والحسين، والمحسن، وزينب، وأُمّ كلثوم، ورقية، عليهم السَّلام، وأعقب الحسن والحسين، فأعقبا العقب الكثير الطيب، وأمّا محسن فإنَّه درج سقطاً[٢].

٨ – السيدّ جعفر بحر العلوم (ت ١٤١٥ هـ)

ذكر اسم السقط محسن ضمن أبناء الإمام عليٍّ عليه السَّلام[٣].

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الحسني الفاسي، ج ٦ ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٢) مشاهد الصفا: مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي، ص ١٨.

(٣) تحفة العالم: جعفر بحر العلوم، ج ١ ص ٤٥٢.

وهناك أيضاً الكثير ممّن ذكروا وأثبتوا في رواياتهم وكتبهم أنَّ هناك سقطاً للإمام عليٍّ عليه السَّلام اسمه محسن من زوجته الطاهرة البتول ابنة الرسول صلَّى الله عليه وآله.

٩ - الدكتور لبيب بيضون

وأول أزواج الإمام عليٍّ عليه السَّلام فاطمة الزهراء عليها السَّلام، لم يتزوج عليها خلال حياتها، وولدت له الحسن والحسين عليهما السلام والسقط محسناً، وزينب العقيلة وأُمَّ كلثوم عليهم السَّلام[١].

وقد ذكرت لك من باب المثال لا الحصر فراجع.

أمّا بالنسبة لسؤالك الثاني حول التسمية بعبد المحسن وعبد الحسين و... فأقول: لقد نسب الله تعالى العباد في كتابه الكريم مرات عديدة لو تتبعت ذلك:

- فمرة كانت العبودية لله سبحانه وتعالى.

- ومرة كانت العبودية للناس.

---

(١) موسوعة كربلاء: لبيب بيضون، ج ١ ص ١٠٣.

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فهناك عبودية لله سبحانه، وكلّ البشر مع الأنبياء والأولياء والمخلوقات تشترك فيها وهي العلاقة بين العبد (الإنسان) وبين الله الخالق المتفرد بالألوهية والوحدانية.

وهناك عبودية الرق، أي أنَّك تشتري عبداً مملوكاً لغيرك، فيكون عبدك يقوم على خدمتك وينفذ أوامرك وهذا ما جرى عليه العرف وأقره الله في كتابه الكريم والسنة النبوية والعرف الاجتماعي بدليل أنَّ هناك الكثير من الروايات الفقهية حول كيفية التعامل مع العبد أو المملوك في نواحٍ شتى حتى في مسائل الزواج والميراث و.... .

فالعبودية بالمعنى الأَولي هي عبودية لله عزَّ وجلَّ العبادة مختصة لله تعالى، أمَّا بالمعنى الثاني فهي عبودية الرق مختصة بالمالك والمملوك.

(١) سورة النور: آية ٣٢.

وإطلاق مسمى عبد الحسين أو عبد المحسن أو عبد الزهراء هو من باب المشاعر الإيمانية وقوة الارتباط بأحبّ الخلق إلى الله بعد نبيه المصطفى صلَّى الله عليه وآله وتحصيل الشرف بأنْ يكون عبداً خادماً لهم، وهذا من باب المحبة لهم.

أسألك ألا تتمنى لو مرة واحدة تكون خادماً للنبي صلَّى الله عليه وآله أو لابنته الزهراء عليها السَّلام الذي قال عنها (**فاطمة بضعة مني....**).

وبالمناسبة أنت إذا دعاك أحد العلماء أو المشايخ الذين تتردد إليهم ويطلب منك طلباً ما فتقول له خادمك الأمين إنْ شاء الله هنا أنت تكون مشركاً؟!، أم بمعنى الحرص على خدمته لأنَّك تحبّه وتكن له المشاعر الطيبة، وهذا حالنا أيضاً فمن محبتنا لأهل البيت عليهم السَّلام، ولاحظ أنَّك أغلب التسميات هي مشتقة بأصل التسمية مرتبط بأسماء الله جلَّ وعلا، فالحسين هو بمعنى قديم الإحسان وهو الله عزَّ وجلَّ، والحسن مشتق من المحسن، والمحسن هو الله سبحانه وتعالى، وعليٌّ مشتق من الأعلى، والجواد هو من كثرة الجود والله هو صاحب الفضل والجود ومن أسمائه الحسنى الجواد.

ولو تتبعت قصص التاريخ وتحديداً تاريخ حكام وسلاطين بني أُمية وبني العباس والعثمانيين وحتى المماليك والملوك في العصر الحديث تجد في بلاطهم الكثير من العبيد والخدم وعندما ينادي أحد الأُمراء على أحد الخدم ويقول له (يا عبد) هنا أسأل هل المنادي ينادي من منطلق العبودية والخالقية أم من منطلق المالك والمملوك، وعندما كان الملوك يتبادلون الهدايا بينهم ويقول أحد الملوك للآخر أرسلت لك عبدي فلاناً وهو من خيرة العبيد أو أنَّه ماهر في صنعة كذا هنا عبودية خالقية أم عبودية مالكية.

الشيخ حازم: جزاك الله كلَّ خير حقيقة أول مرّة أسمع بهذه الروايات وإجاباتك الصريحة الواضحة، واعتقد أنَّ ما جرى في صدر الإسلام شيء جلل قلب كلَّ الموازين.

قلت: يجب أنْ تراجع كتب التاريخ والحديث مراجعة تدبر لتتبين لك الحقائق وإنْ أردت أيَّ مساعدة أو توضيح فأكون منك مسروراً لو أعلمتني بذلك.

تبادلنا أرقام الهواتف لتتم عملية التواصل بيننا ورأيته يعود إلى مشهد النقطة والدخول إلى المكتبة العامة بالمشهد، علمت بعدها أنَّه طلب استعارة كتاب

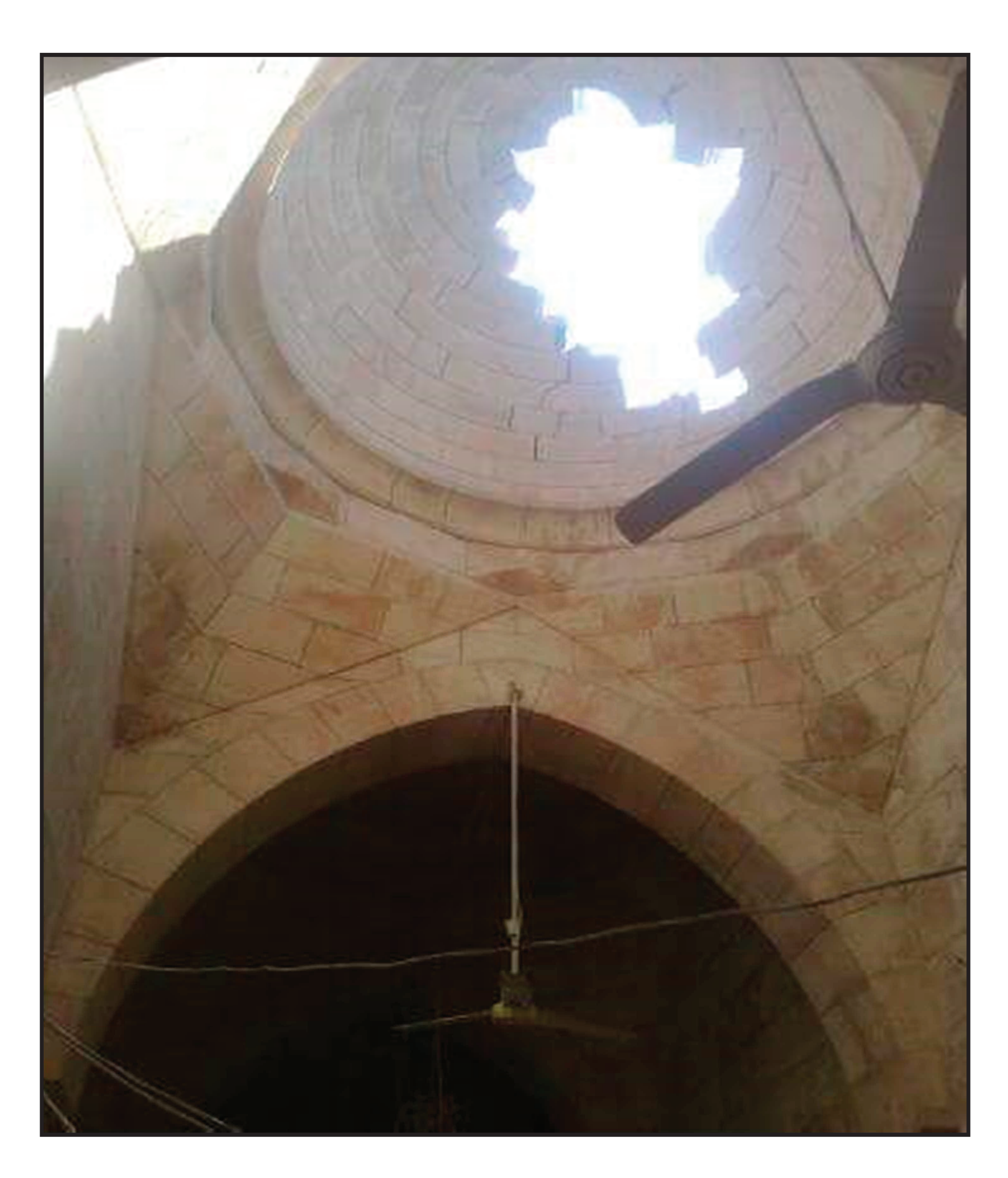
الفصول المهمة في أحوال الأئمة لابن الصباغ المالكي، وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، وكتاب النص والاجتهاد للعلامة عبد الحسين شرف الدين، كنت قد نوهت له عن هذه الكتب.

الفصل السابع:

التخريب الثاني لمشهد النقطة ومشهد محسن

في عام ٢٠١٤م، قمت بزيارة خاطفة إلى مدينة حلب للاطمئنان على بعض الأقرباء لي وعدد من الأصدقاء الذين أعرفهم وحاولت الدخول إلى منطقة مشهد النقطة ومشهد السقط محسن إلَّا أنَّني لم أتمكن من ذلك بسبب أنَّ المنطقة تلك كانت على تماس اشتباك مباشر بين المجاهدين المدافعين عن العتبات والمقدسات الإسلامية وبين التنظيمات التكفيرية المسلحة حيث كانت نقطة الاشتباك المتبادل أقل من عشرين متراً وكانت تحدث اشتباكات عنيفة جداً وتمكن المسلحون من دخول مشهد السقط محسن بن الحسين عليه السَّلام، والعبث بمحتوياته وتخريب

الصندوق الموجود على الضريح، وكان المسلحون مصرين على الدخول إلى مشهد النقطة، وتدنيسه لكنّهم قابلوا مقاومة عنيفة وشرسة ولا أُخفي عليكم أنَّه سقط لنا عدد من الشهداء والجرحى، واستخدم التكفيريون عدداً من القذائف والصواريخ لمحاولة تدمير مشهد النقطة ومشهد السقط محسن عليه السَّلام، لكنَّهم لم يفلحوا بذلك مع تضرر المشهدين المقدسين تضرراً ملحوظاً، لكنْ في المقلب الآخر في بعض المناطق الأثرية والتاريخية قاموا بنبش قبور عدد مشايخ وأرباب الطرق الصوفية في مقبرة الصالحين والتي سميت بذلك نسبة لمشايخ الطرق الصوفية وغيرهم من الشخصيات الدينية، وفيما يلي أضع بين أيديكم عدداً من الصورة التي تظهر مدى الحقد الدفين على كلِّ أثر يمتّ لآل محمّد عليهم السَّلام بصلة وذلك للتاريخ أُدونه هنا.



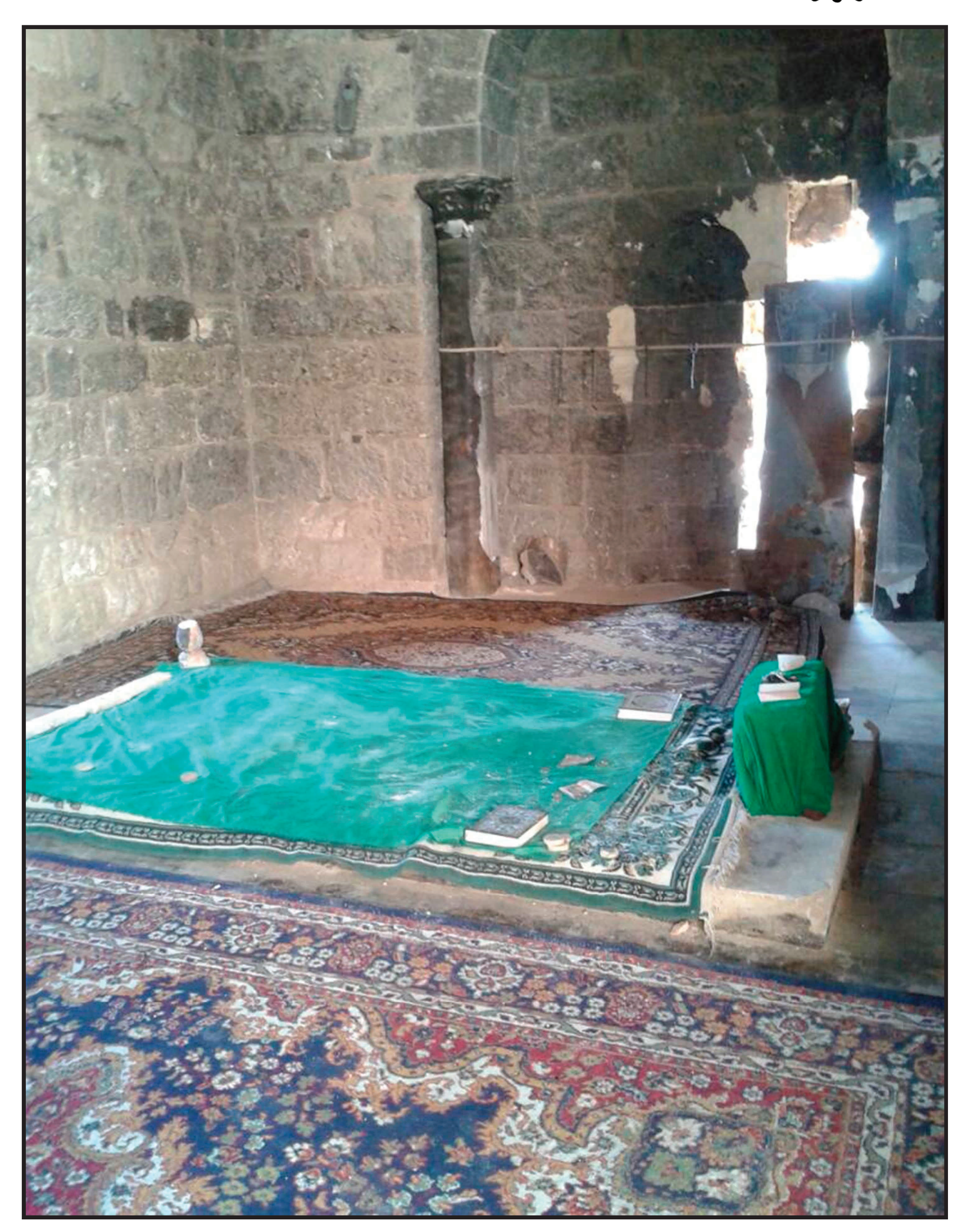
صورة تدمير القبة الخاصة بمشهد النقطة في حلب



صورة تدمير الجدار في الصحن الخارجي لمشهد النقطة



صورة تدمير غرفة الشيخ إبراهيم نصر الله مشهد النقطة في حلب



صورة ضريح السقط محسن بن الحسين عليه السَّلام بعد دخول التكفيريين



صورة ضريح السقط محسن من زاوية أُخرى بعد هجوم التكفيريين



قذيفة أصابت حائط غرفة ضريح السقط محسن بن الحسين عليه السَّلام في حلب



الباب الثاني

مقام عمار بن ياسر وأُويس القرني

الفصل الأول:

الرحلة إلى صفين بمدينة الرقة



في صيف عام ٢٠٠٠م، كنت مع بعض أصدقائي في زيارة مشهد النقطة حيث حضرنا احتفالات ألقى فيها عدد من العلماء والفضلاء والشعراء ما أفاضت به قريحتهم من منظومات شعرية ومقالات نثرية وبعد الانتهاء التقيت بسماحة العلامة السيد عبد الصاحب الموسوي (دامت بركاته) وتبادلنا أطراف الحديث ثمّ دعاني متفضلاً للذهاب في اليوم التالي مع كوكبة من المؤمنين والمحبين إلى مرقد الصحابيين الجليلين عمار بن ياسر وأُويس القرني (رض) وفي ساعة صباحية مبكرة حضرت في اليوم الثاني مع أصدقائي لمشهد النقطة حيث كانت

الحافلات تنتظر قدوم الزوار لتقلهم إلى (صِفين) بالقرب من الرقة على شاطئ الفرات.

وبعد مضي ساعتين تقريباً من لحظة مغادرتنا مدينة حلب وصلنا إلى مشارف المنطقة وقبيل الوصول إلى المرقد لاح لي نهر الفرات العظيم، هذا النهر الذي شهد أعظم موقعتين في التاريخ الإسلامي موقعة صفين وموقعة كربلاء، لا أُخفيكم أنَّني مهما كتبت من أسطر فلن أستطيع أنْ أصف لكم مشاعري تلك اللحظة مشاعر امتزجت بعبرات الدموع لمجرد تصوري لتلك الحادثتين معركة صفين حيث وقف الإمام عليٌّ عليه السَّلام ونظر إلى الفرات واغترف بعض الماء منه وبكى مستشرفاً لما سيجري على ولده وقرة عينه الإمام الحسين عليه السَّلام وذريته وأصحابه المخلصين.

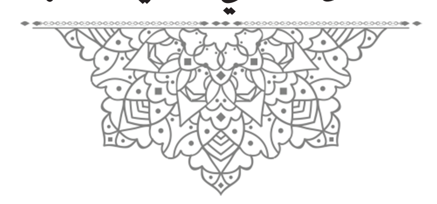
فسألوه لماذا تبكي يا إمام فقال أبكي على ولدي الحسين لما يجري عليه يمنع عنه الماء ويذبح عطشاناً هو وصحبه من أُمَّة باعت دينها بدنياها وفي الطرف المقابل تجد معاوية بن أبي سفيان وهو يستولي على نهر الفرات يمنع الماء عن جيش أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام ويحول بينهم وبينه وعاد التاريخ ليتكرر تماماً فقد

فعل فرخ الشيطان يزيد لعنه الله وقائد جنده عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن لعنهم الله الأمر نفسه حيث منعوا الماء عن المولى أبي عبد الله الحسين عليه السَّلام وحرم آل الرسول واصحابه المنتجبين، خالجتني مشاعر الأسى والغضب على أُمَّة تلبست بثوب الدين وفعلت عظائم الأُمور بعترة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وأتباعه، فتحت نافذة الحافلة وهي تسير لأتنسم عبق النبوة والرسالة من خلال شط الفرات فزادت عبراتي وخاطبت الفرات قائلاً: يا نهر الفرات ماذا رأيت وماذا جرى أمامك أو لا زلت تجري بمائك العذب وتدع هذا وذاك يستقي منك وعترة النبيِّ وعياله منع عنهم عذب مائك، لا يحق لك بعد كلِّ ذلك أنْ تقول أنا نهر الفرات صاحب أعذب ماء على وجه البسيطة، أيذبح العباس والحسين عليهما السلام وعبد الله الرضيع أمامك وتتجرع زينب وسكينة وفاطمة الصغرى عليهم السَّلام الغصص ومرارة العطش وأنت تنظر إليهم فمن أنت لولاهم، فبذكرهم خلدك التاريخ.

وصلنا ونزلنا من الحافلة واقتربت من شاطئ الفرات واغترفت منها غرفت ماء وإذا بي أسمع حسيسهم وصراخ اليتامى وأنين الحسين وجزع زينب

فتذكرت المولى أبا الفضل العباس عندما ذهب إلى المشرعة لينقل الماء وأراد أنْ يشرب من الفرات لكنَّه تذكر عطش سكينة ورقية وأخيه الحسين فألقى الماء من بين يديه وقال **يا نفس من بعد الحسين هوني**... .

الفصل الثاني: مدينة الرقة



الرقة بكسر الراء وتشديد القاف المثناة مفتوحة وآخرها تاء مربوطة[1].

هي كلُّ أرض إلى جنب وادٍ ينبسط الماء عليها أيام المدّ ثمّ ينحسر[2].

مدينة الرقة تقع على شرق ضفة الفرات في الشمال الشرقي من سوريا، وهي قرية عامرة على مكان مرتفع من شط الفرات وفيها مشهد لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وقيل إنَّه موضع فسطاطه، وموضع الوقعة من غربيه في الأرض السهلة، وشهداء الإمام عليٍّ عليه السَّلام في أرض قبلي المشهد وشرقيه، وقتلى معاوية من غربي المشهد[3].

---

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٣ ص ٥٨.

(٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٦.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ٧ ص ٢٨٠.

مشهد الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه

عندما تدخل إلى مشهد ومقام عمار بن ياسر لا مرية أنَّك تشتم عبق الدعوة المحمدية، ترى الصبر والإخلاص والوفاء والثبات عند هبوب الرياح، ثبت عمار وقال كلمته الشهيرة (والله لو ضربونا حتى نخيل هجر لعلمت أنِّي على الحق وهم على الباطل)[١]، اسمحوا لي أحبتي القراء بأنْ أضع ترجمة بسيطة لهذا الصحابي البطل.

اسمه ونسبه

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد[٢] بن زيد بن يشجب المذحجي[٣]، حليف بني مخزوم[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧٠، رقم ٥٦٥١.
(٢) كتاب الطبقات: خليفة بن خياط، ص ١٣٦، رقم ٤٩٩.
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري، ج ٣ ص ٤٢٢، رقم ٣٨٠٥.
(٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي، ج ٢ ص ٦٩، رقم ١٨٧٢.

كنيته

عمار بن ياسر يكنى أبا اليقظان[١].

أمه

سمية بنت خياط، أَمَة لبني مخزوم[٢]، وهي أول شهيدة في الإسلام قتلها المشركون[٣].

إسلامه صحبته

من السابقين إلى الإسلام وأسلم عمار ورسول الله صلَّى الله عليه وآله في دار الأرقم وهو وصهيب بن سنان في وقت واحد[٤]، وكان عمار وأُمُّه سمية ممن عذب في الله، ثم أعطاهم ما أرادوا بلسانه واطمأن قلبه بالإيمان[٥]، فنزلت الآية ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[٦].

---

(١) التاريخ وأسماء المحدثين: محمد بن أبي بكر المقدمي، ص ٢٧، رقم ٢٠.

(٢) كتاب الطبقات: خليفة بن خياط، ص ٥٥، رقم ١١٦.

(٣) تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٤ ص ٤٦٦، رقم ٥٦٧٣.

(٤) أسد الغابة: ابن الأثير الجزري ج ٣ ص ٤٢٢، رقم ٣٨٠٥.

(٥) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر، ج ٢ ص ٦٩.

(٦) سورة النحل: آية ١٠٦.

صحابي جليل مشهور[١]، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام[٢].

تضحيته ومشاركاته

شهد بدراً والمشاهد كلَّها[٣]، وشارك مع الامام عليٍّ عليه السَّلام في الجمل وصفين.

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عثمان بن محمد عن الحارث بن الفضل عن محمد بن كعب القرظي قال أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجرداً في سراويل قال فنظرت إلى ظهره فيه حبط كثير فقلت

ما هذا؟ قال: هذا ممّا كانت تعذبني به قريش في رمضاء مكة[٤].

---

(١) تقريب التهذيب: ابن حجر، ج ٢، ص ٥٤، رقم ٥٤٢٨.

(٢) التحرير الطاووسي: حسن بن زين الدين، ترجمة رقم ٢٧٤، ص ٣٩١، مكتبة السيد المرعشي - قم المقدسة ١٤١١ هـ.

(٣) تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٤ ص ٤٦٦، رقم ٥٦٧٣، المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧١ رقم ٥٦٥٧.

(٤) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٣ ص ٢٤٥. دار صادر.



مكانته وفضائله

كان لعمار مكانة رفيعة عند النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله، فقد روى أنس بن مالك عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله قوله: «**اشتاقت الجنة إلى عليٍّ، وسلمان، وبلال وعمار**»[١].

وروى الإمام عليٌّ عليه السَّلام أنَّ عماراً استأذن على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله فقال: «**من هذا؟**» قال: عمار، فقال: «**مرحباً بالطيب المطيب**»[٢].

عن حبة العرني قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال: (دوروا مع كتاب الله حيث ما دار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فإنَّه يدور مع كتاب الله حيثما ما دار) قال: فقلنا له: ومن ابن سمية ؟ قال: عمار سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول له: «**لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضباح تكن آخر رزقك من الدنيا**»[٣].

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر، ج ٢ ص ٧١.

(٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر، ج ٢ ص ٧١.

(٣) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧٩، رقم ٥٦٧٦.

- وروى الإمام عليٌّ عليه السَّلام أيضاً أنَّه سمع النبيَّ صلَّى الله عليه وآله يقول: «**إنَّ عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشته**»[١]،

وفي رواية أُخرى من كتاب أحمد قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي عن وكيع، قال: قال سفيان، وقال الأعمش: عن أبي عمار الهمداني، عن عمرو بن شرحبيل، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**عمار ملئ إيماناً إلى مشاشته**».

عن الحاكم بسنده عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار شيء فشكوته إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**من يسب عماراً يسبه الله ومن يعادي عمار يعاده الله**»، صحيح بشرط الشيخين وصححه الذهبي[٢].

عن أُمِّ سلمة (رض) قالت: قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**»[٣].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣ ص ٥٠٠، رقم ٥٧٠٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧٦، رقم ٥٦٦٧.

(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٣ ص ٢٥٢.

استعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها: أمَّا بعد فإنِّي قد بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً ومعلماً وهما من نجباء أصحاب محمد صلَّى الله عليه وآله فاقتدوا بهما وأطيعوهما[١].

محمد بن أحمد بن أبي عوف البخاري ومحمد بن سعيد بن يزيد الكشي، قالا: حدثنا أبو علي المحمودي محمد بن أحمد بن حماد المرزوي قال: عمار بن ياسر الذي قال عنه رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وقد ألقته قريش في النار: «**يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنتِ برداً وسلاماً على إبراهيم**»، فلم يصبه مكروه[٢].

أخبرنا محمد بن كناسة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

في قوله ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال نزلت في عمار بن ياسر[٣].

حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا الفضل بن شاذان عن محمد بن سنان عن أبي خالد عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السَّلام قال:

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر، ج ٢ ص ٧٢.

(٢) رجال الكشي: الكشي، ص ٢٩، منشورات الأعلمي.

(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٣ ص ٢٥٠، دار صادر – بيروت.

قلت ما تقول في عمار؟ قال: **رحم الله عماراً - ثلاث مرات- قاتل مع أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام وقُتل شهيداً**[١].

عمار أول من بنى مسجداً للصلاة

حدثنا أبو بكر: ثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: (أول من بنى مسجداً فصلّى فيه عمار بن ياسر)[٢].

أحاديثه

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة وحجاج قال، حدثني شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة قال حجاج: سمعت أبا نضرة عن قيس بن عباد قال: قلت لعمار: أرأيت قتالكم رأياً رأيتموه، قال حجاج: أرأيت هذا الأمر -يعني قتالهم- رأياً رأيتموه؟ فإنَّ الرأي يخطئ ويصيب أو عهداً عهده إليكم رسول الله صلَّى الله عليه وآله؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله صلَّى الله عليه وآله

---

(١) رجال الكشي: ص ٢٩،

(٢) كتاب الأوائل: ابن أبي عاصم الشيباني، ص ٥١ رقم ١١٥، دار الجيل، بيروت ١٩٩٩م، والطبقات الكبرى: ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠، دار صادر، المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧١، رقم ٥٦٥٦.

شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة وقال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «**إنَّ في أُمَّتي اثني عشر منافقاً**»، قال: لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم[1].

يقول عمار بن ياسر: قاتلت مع رسول الله الإنس والجن، فقيل له: ما هذا؟ قاتلت الإنس فكيف قاتلت الجن؟ قال: نزلنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله منزلاً فأخذت قربتي ولوي لأستقي فقال لي رسول الله صلَّى الله عليه وآله «**أمَّا إنَّه سيأتيك آتٍ يمنعك من الماء**» فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنَّه مرس فقال: لا والله لا تستقي اليوم منها ذنوباً واحداً فأخذته وأخذني فصرعته، ثمّ أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه، ثمّ ملأت قربتي فأتيت بها رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فقال: **هل أتاك على الماء أحد**، فقلت: عبداً أسود، فقال: **ما صنعت به؟** فأخبرته، فقال: **أتدري من هو ؟** قلت: لا قال: **ذلك الشيطان جاء يمنعك الماء**[2].

---

(١) مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ٣٤٢، رقم ١٨٩٠٧. دار الفكر بيروت ٢٠٠٩م.

(٢) الطبقات الكبرى: ابن سعد ج ٢ ص ٢٥١.

شهادته

لقد كان مقتل عمار بن ياسر ذات وقع مؤلم على قلب الإمام عليٍّ عليه السَّلام لأنَّه كان جزءاً من حركة الوعي التي كان الإمام يقودها فقد كان اليد اليمنى في حرب الجمل وصفين، وقد تباهى معاوية عندما قتل مالك بن الأشتر، وجاء الخبر إليه حيث قال: (**كانت لعليٍّ يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الأُخرى اليوم يعني الأشتر**)[1].

مضى عمار بن ياسر ناحية عسكر معاوية ونادى عمرو بن العاص قال: يا عمرو بعت دينك بمصر تباً لك وطالما بغيت الإسلام عوجاً ثمّ حمل عمار يقول:

صـدق الله وهـو للصـدق أهـل	**وتعـالى ربي وكـان جلـيلا**
ربّ عجـل شـهادة لي بقتـل	**في الـذي أُحـب قـتلاً جمـيلا**
مقبـلاً غـير مدبـر إنَّ للقتـ	**ـل عـلى كـلِّ ميتـةٍ تفضـيلا**
إنَّهـم عنـد ربِّهـم في جنـان	**يشـربون الرحيـق والسلسـبيلا**
مـن شراب الأبـرار خالطـه المسـ	**ـك وكأسـاً مزاجهـا زنجبـيلا**

---

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٩٦.

ثمَّ قال: اللهم إنَّك لتعلم أنِّي لو أعلم أنَّ رضاك أنْ أقذف بنفسي في هذا النهر لفعلت، اللهم إنَّك تعلم أنِّي لو أعلم أنَّ رضاك أنْ أضع ظبة سيفي في بطني ثمّ أنحي عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، ولو أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين لفعلته، ونادى عمار بن ياسر يومئذ أين من يبغي رضوان ربِّه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد[1].

كان على عمار بن ياسر يوم صفين درع وهو يقول: أيها الناس الرواح إلى الجنة، وقال حين نظر إلى راية عمرو بن العاص والله إنَّ هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ثمّ قال:

نحــن ضربنــاكم عــلى تنزيلــه ... فــاليوم نضــربكم عــلى تأويلــه

ضربــاً يزيــل الهــام عــن مقيلــه ... ويــذهل الخليــل عــن خليلــه

أو يرجع الحق إلى سبيله

ثمَّ استسقى وقد اشتد ظمأه فأتته امرأة طويلة اليدين، وقال الراوي ما أدري أعس معها أو دواة فيها ضباح من لبن فقال حين شرب: الجنة تحت الأسنة

---

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين ج١ ص ٤٩٦.

اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنَّا على الحق وهم على باطل، وفي رواية أنَّ الذي جاءه باللبن غلام له اسمه راشد ثمّ حمل وحمل عليه ابن جون السكسكي وأبو العادية الفزاري فأمّا أبو العادية فطعنه وأما ابن جون فإنَّه احتز رأسه[1].

عن ابن عمر قال: حدثني عبد الله بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن لؤلؤة مولاة أُمِّ الحكم ابنة عمار بن ياسر قالت: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار بن ياسر والراية يحملها أبو هاشم بن عتبة وقد قتل أصحاب عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام ذلك اليوم حتى كان العصر ثم تقدم عمار بن ياسر ورأى أبا هاشم يقدمه وقد جنحت الشمس للغروب ومع عمار بن ياسر ضبح من لبن ينتظر غروب الشمس أنْ يفطر، فقال حين غربت الشمس وشرب الضبيح، سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «**آخر زادك من الدنيا ضبيح من لبن**» ثمّ اقترب فقاتل حتى قتل وهو ابن أربع وتسعين سنة[2].

---

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ١ ص ٤٩٨.

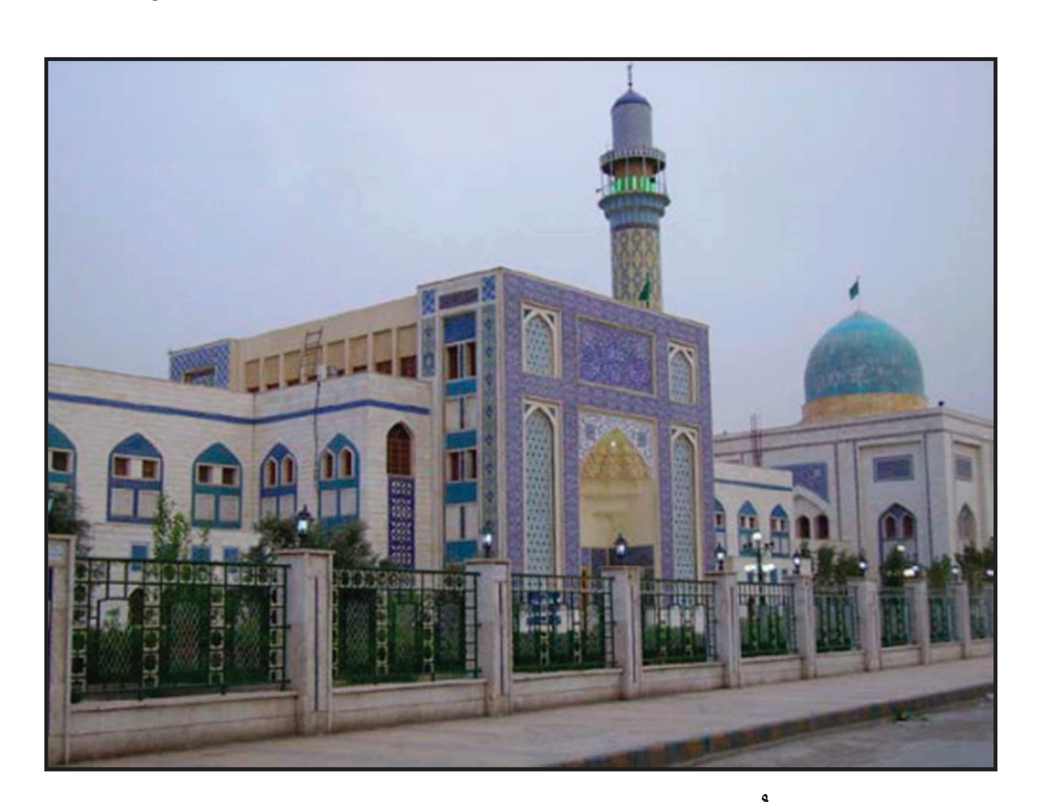
(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ٢٠٧٢.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً طوالاً آخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة، ثم قال: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنَّا على الحق وهم على الباطل[١].

كان عمار يوم صفين على الخيالة [٢].

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٧٠ رقم ٥٦٥١.

(٢) وقعة صفين: المنقري، ص ٢٠٥.



مقام عمار بن ياسر وأُويس القرني وأبي بن كعب رضوان الله تعالى عليهم الرقة



الصحن الداخلي لمقام عمار بن ياسر رضوان الله عليه

هجوم التكفيريين على مشهد عمار بن ياسر

في زمن هجوم تتار الوهابية التكفيريين، وبتاريخ ٢٩ شهر آذار من عام ٢٠١٤م، قام التكفيريون من تنظيم داعش التكفيري بتفجير مقام وضريح الصحابي عمار بن ياسر، والزاهد أُويس القرني، والصحابي أبي بن كعب النخعي رضوان الله تعالى عليهم.

وقد دمرت أجزاء واسعة من المقام وحجرات الأضرحة والقبة الفضية وأضع بعض الصور التي توثق مدى إجرامهم.



مدخل حجرة ضريح عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه



تدمير حجرة ضريح الصحابي عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه

الفصل الثالث:

مشهد سيد التابعين أُويس القرني



أحد النساك العباد المشهورين بالعبادة والنسك حتى أَنَّه عُدَّ من الزهاد الثمانية قاتل بين يدي الإمام عليٍّ عليه السَّلام في معركة الجمل وفي وقعة صفين، واستشهد فيها، ودفن في المنطقة نفسها (صِفّين).

نسبه

أويس بن عامر، بن جزء بن مالك، بن عمرو بن سعد، بن عصوان بن قرن، بن رومان بن ناجية بن مراد، وهو يحابر بن مالك بن أدد من مذحج[1].

وقيل: أُويس بن عمرو[2].

---

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٦ ص ١٦١.

(٢) موسوعة تاريخ ابن معين: رواية الدوري، ج ١ ص ٢١٢، رقم ١٥٥٢.

وذكر ابن عساكر عدّة أقوال في اسمه ولكنَّ المتفق عليه أنَّ اسمه أويس القرني المرادي[1].

سبب تسميته بالقرني

ذكر تسميته بالقرني، بفتح القاف والراء المهملة جميعاً وكسر النون بعدها ياء:

أولاً: نسبة إلى منطقة بين الطائف ونجد[2].

ثانياً: نسبة إلى قبيلة بني قرن من بني عامر بن صعصعة أحد أجداد أويس من أهل اليمن[3].

كنيته

كان يكنى أبو عمرو[4].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٩ ص ٤٠٨ – ٤١١.

(٢) الصحاح: الجوهري، ج ٦ ص ٢١٠١، مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن: البغدادي، ج ٣ ص ١٠٨٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال: الكشي، ج١ ص ٣١٤، معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٤ ص ٣٣١.

(٤) كتاب الطبقات: خليفة بن خياط، ص ٢٤٦، رقم ١٠٤٤، سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٩١.

حاله وصفته

سأل رجل عبد الله بن عباس عن أويس القرني فقال ابن عباس ويحك! أويس القرني له شأن عظيم وهو سيد التابعين ! وذلك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله كان يقول لأصحابه: «**يكون في أُمَّتي رجل يقال له أويس القرني يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر**[1]، **لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه فمن لقيه من بعدي فليقرئه مني السلام**». قال، فقال له عليٌّ عليه السَّلام: «**يا رسول الله وفينا من يلقاه؟!**»، فقال صلَّى الله عليه وآله: «**نعم يا عليُّ أنت تلقاه فإذا لقيته فأقرئه مني السلام واسأله أنْ يدعو لك بالخير**».

فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**يا رسول الله وما علامته؟**»، فقال: «**هو رجل أصهب أشهل، ذو طمرين أبيضين، إذا غاب لم يفتقد، وإذا طلع لم يفرح بطلعته، وإذا سلم لم يرد عليه**»[2].

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: عباس القمي، ج ١ ص ٣٧٤، جماعة المدرسين.

(٢) الفتوح: ابن أعثم الكوفي، ج٢ ص ٥٤٥.



صورة تدمير واجهة مشهد عمار بن ياسر وأُويس القرني رضوان الله تعالى عليهما

زهده

عبد الله بن أحمد، حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: إنْ كان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة [1].

(١) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي ،ج ٣ ص ٣٩٦.

أخرج أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا عبد الله بن الأشعث بن سوار، عن محارب بن دثار قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله «إنَّ من بين أُمَّتي من لا يستطيع أنْ يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحتجزه إيمانه أنْ يسأل الناس، منهم أُويس القرني وفرات بن حيان»[1].

ثناء النبيِّ صلّى الله عليه وآله على أُويس القرني

قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله عن أويس إنَّه نفس الرحمن وخير التابعين وقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله يلتفت إلى اليمن ويشتم الريح ويقول: «**إنِّي لأنشق روح الرحمن من طرف اليمن**»[2].

وقال صلَّى الله عليه وآله: «**تفوح روائح الجنة من قبل قرن واشوقاه إليك يا أويس ألا ومن لقيه فليقرأه عني السلام**»[3].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ١ ص ١٧٦، سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٩٦.

(٢) منتهى الآمال: عباس القمي، ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) منتهى الآمال: عباس القمي، ج ١ ص ٣٧٥.

روى يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي زياد، عن ابن أبي ليلى عبد الرحمن، قال: خرج رجل بصفين من أهل الشام، فقال: فيكم أُويس القرني؟ قلنا نعم، قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «**خير التابعين – أو من خير التابعين – أُويس القرني**»، ثم تحول إلينا[١].

أقوال العلماء فيه

١ – البخاري: أويس القرني سيد التابعين، أصله من اليمن[٢].

٢ – الصفدي: الزاهد سيد التابعين[٣].

٣ – ابن حجر: أدرك النبيَّ ولم يره، الزاهد المشهور[٤]، سيد التابعين روى مسلم له[٥].

---

(١) رجال الكشي: ص ٩٤ رقم ٣٤.

(٢) التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٢ ص ٤٥، رقم ١٦٦٦.

(٣) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٩ ص ٢٥٧، رقم ٢٠٦٨.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ١ ص ١٧٤، رقم ٤٩٧.

(٥) تقريب التهذيب: ابن حجر، ج ١ ص ٩٦، رقم ٦٦٠.

٤ - الحلّي: أُويس القرني، بفتح الراء، أحد الزهاد الثمانية قاله الفضل بن شاذان[١].

٥ - ابن طاووس: أُويس القرني أحد الزهاد الثمانية[٢].

٦ - الطبري: كان ورعاً فاضلاً، روي أنَّه قتل يوم صفين[٣].

٧ - الشعراني: أُويس القرني، من أكابر الزهاد قليل المتاع، قيل إنَّه التقى برسول الله وشارك معه في أُحد، وقيل بل كان مشغولاً ببرِّ والدته وخدمتها ولم يستطع الوفود على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله[٤].

٨ - السيد الخوئي: إنَّ جلالة أُويس من الواضحات المسلمات، شهادة الشيخ بأنَّه من الأبدال[٥].

---

(١) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحلي، ص ٧٧، رقم ١٤٠.

(٢) التحرير الطاووسي: حسن زين الدين، ص ٧٤، رقم ٤٥.

(٣) تاريخ الطبري: ج ١٠ ص ١٤٥.

(٤) الطبقات الكبرى أو لواقح الأنوار: عبد الوهاب الشعراني، ص ٤٣، رقم ٢٥.

(٥) معجم رجال الحديث: العلامة السيد الخوئي، ج ٤ ص ١٥٧، الناشر مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية - النجف الأشرف.

٩- ابـن حبـان: أُويـس بـن عـامر القـرني مـن الـيمن مـن مـراد، كـان عابداً زاهداً[١].

١٠- الذهبي: أُويس بن عامر القرني، أدرك زمن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله ولم يره وبشّر به وكان مشهوراً بالزهد والعزلة[٢].

١١-المامقاني: أويس القرني: اتفق الفريقان على وثاقة الرجل وتقواه وزهده وعلاه، وهو من خيار التابعين[٣].

١٢-فريد العطار: هو أسوة التابعين وقدوة الأربعين الموصوف بالعرفان[٤].

شهادته

كان وجود الصحابي أُويس القرني الفيصل والمعرف لتمييز جبهة الحق عن الباطل لتضافر الروايات النبوية عنه وعن صدقه وثبات إيمانه.

---

(١) الثقات: ابن حبان البستي، ج ٢ ص ٣١، رقم ٢٠٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٩١.

(٣) تنقيح المقال: المامقاني، ج ١١ ص ٢٩٩ - ٣٠٦. رقم ١١٩٣.

(٤) تذكرة الأولياء: فريد الدين العطار، ص ٤١، رقم ٢.

عن الأصبغ بن نباتة، قال: شهدت علياً عليه السَّلام يوم صفين وهو يقول من يبايعني على الموت أو قال على القتال فبايعه تسعة وتسعون قال: فقال: أين التمام أين الذي وعدت به، قال: فجاء رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على الموت والقتل، قال: فقيل: هذا أُويس القرني فما زال يحارب حتى قتل بين يدي عليٍّ عليه السَّلام(١).

قال الدوري: حدثنا عليُّ بن حكيم الأودي، قال: حدثنا شريك قال: وذكر أُويساً القرني، فقال: بلغني أنَّه قتل مع عليٍّ بن أبي طالب في الرجالة(٢).

شريك بن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين، أفيكم أويس القرني؟. قلنا: نعم، وما تريد منه؟ قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «**أويس القرني خير التابعين بإحسان**»، وعطف دابته فدخل مع أصحاب عليٍّ عليه السَّلام، قال فوجد في شهداء صفين(٣).

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢٠٩٢، رقم ٥٧١٨.

(٢) موسوعة أقوال يحيى بن معين في رجال الحديث وعلله: ج ١ ص ٢٧٩، رقم ٣٢٤، دار الغرب تونس.

(٣) سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٣ ص ٣٧٩ دار إحياء التراث العربي، ميزان الاعتدال: الذهبي، ج ١ ص ٢٦٨، رقم ٩٩٢.

أسماء من دفن في الرقة

لمّا كانت صفين لا تبعد كثيراً عن مدينة الرقة خاصة بعد التطور العمراني الذي جعل منطقة صفين تدخل ضمن المخطط الإداري لمدينة الرقة، أذكر بعض أسماء قبور عدد من الذين شاركوا في معركة صفين التي جرت بين الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وبين الطليق معاوية بن أبي سفيان، وهناك عدد من الصحابة الذين نزلوا وأقاموا بالرقة ودفنوا فيها.

١ – أويس القرني رضوان الله تعالى عليه [١].

٢ – عمار بن ياسر أبو اليقظان رضوان الله تعالى عليه [٢].

٣ – أُبي بن كعب رضوان الله تعالى عليه.

٤ – بشير بن عمرو بن محصن.

٥ – ثابت بن عبيد الأنصاري.

---

(١) كنت قد ذكرت ترجمته في الصفحات السابقة فراجع.

(٢) في صفحات سابقة ذكرت ترجمة الصحابي الجليل عمار بن ياسر وسبب استشهاده ومكان قبره، فراجع.

٦ - الأخوان صفوان وسعيد ابنا حذيفة بن اليمان [١].

٧ - حكيم بن حزام.

٨ - حازم بن أبي حازم[٢].

٩ - خزيمة بن ثابت.

١٠ - حوشب بن طخية.

١١ - أبو الهيثم بن التيهان.

١٢ - المهاجر بن خالد.

١٣ - سالم بن أحمد.

١٤ - ابن كدّام الدم.

١٥ - حابس بن سعد.

---

(١) الإشارات في معرفة الزيارات: أبو بكر الهروي، ج ١ ص ٥٨.

(٢) الإشارات في معرفة الزيارات: أبو بكر الهروي، ج ١ ص ٥٨.

١٦ – حصن بن عدي الكلبي.

١٧ – نافع بن هلال[١].

١٨ – وابصة بن معبد بن عتبة بن مالك[٢].

١٩ – ميمون بن مهران[٣].

٢٠ – صالح بن مسمار[٤].

---

(١) الإشارات في معرفة الزيارات: أبو بكر الهروي، ج ١ ص ٥٨.

(٢) تاريخ الرقة ومن نزلها: علي بن محمد بن سعيد القشيري، ص ٢٩.

(٣) تاريخ الرقة ومن نزلها: علي بن محمد بن سعيد القشيري، ص ٤٥.

(٤) تاريخ الرقة ومن نزلها: علي بن محمد بن سعيد القشيري، ص ٦٩.



الباب الثالث

الهجرة إلى الشام والقرى

التي مرَّ بها الركب الحسيني

الفصل الأول: الهجرة إلى الشام



خلال إقامتي في مدينة حلب مدة لا بأس فيها، تعرفت من خلالها على العديد من الإخوة المثقفين وجرت بيننا حوارات وجلسات نقاش، وقمنا بدعوة عدد من المشايخ الكرام من دمشق لإغناء جلستنا من بينهم الشيخ كمال معاش والسيد أحمد قرآني، وحضرنا بعض الجلسات للشيخ عبد الحميد المهاجر في مشهد النقطة، وكنا نواظب على حضور مراسم عاشوراء الذي يقام بمشهد النقطة بحلب ولكن آخر يومين أي التاسع والعاشر من محرم كنت أحرص على الحضور لزيارة السيدة زينب عليها السَّلام بدمشق لأخذ العزاء منها، ومشاركة المؤمنين بالمسيرات الولائية الحسينية، ومن ثمَّ أعود إلى بيتي في مدينة حلب، وفيما بعد

ولبعض الظروف اضطررت للذهاب والإقامة في دمشق، من بينها أنَّ المسؤول المباشر لي في العمل، وبعد سنة ونيف من العمل معه بالمؤسسة زارني في منزلي، واكتشف أنَّني أحمل العقيدة الجعفرية الشريفة[1]، ووجد مكتبتي مملوءة بالكتب الشيعية فلم يرق له الأمر ووشى بي إلى الإدارة العامة للمؤسسة وقاموا بعدها بتسريحي من العمل، ولما راجعت الإدارة العامة وسألت عن السبب لتسريحي من العمل لم يجرؤوا على قول إنَّك شيعي بل قالوا إنَّك ملتزم بالدين بعض الشيء وهذا لا يناسب طبيعة العمل لدينا فتذكرت قول رسول الله صلَّى الله عليه وآله عندما قال له عمار بن ياسر: إنَّني أُحب علياً فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وآله: سيلازمك الفقر وسيكثر أعداؤك.

غريب منطق هؤلاء تراهم يتهافتون للصلاة في المساجد ويترنحون بالأذكار ويتظاهرون بالتقوى، ولكن في كواليس حياتهم ما يحير الألباب، عشت قرابة عقد ونيف من الزمن بين مجتمع يدعي التمسك بكتاب الله سبحانه وشريعة سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله، ولكن تجدهم في طباعهم وتعاملهم وبين طيات نفوسهم

(١) كنت قد ذكرت ذلك مفصلاً في كتابي (ومن النهاية كانت البداية)، ص ٢٠٣ - ٢٠٨، فراجع.

يقتدون بسنة عمر، ألم يقل عمر بن الخطاب (حسبنا كتاب الله) هي كلمة حق ولكن أراد استغلالها لمصلحة شخصية وغاية في نفسه نعم القرآن هو دستور إلهي لحياتنا ولكنَّ هذا القرآن يحتاج إلى ترجمة فعلية واقعية تتحرك بتقادم السنين.

ويحتاج لشخص يمتلك مزايا سامية ومواصفات القائد العالم المفسر الذي يفسر القرآن تفسيراً وفق ما أراد الله سبحانه لعباده شريعة غراء ومحجة بيضاء لا وفق ما تريده أنفسنا وأهواؤنا، لأنَّنا مهما حرصنا على تدبر القرآن لن نستطيع فهمه كما يراد لنا فعقولنا قاصرة على فهم ذلك، وكان النبيُّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله قد نبّه لذلك وأراد لأُمَّته ذلك القائد وفقاً لنص من الله سبحانه لكنَّ الأُمة ارتضت لنفسها العيش بأنْ ترزح تحت أفكار فاسدة ورجال لا تهمهم سوى مكاسب الدنيا وحطامها.

مسير الشام وركب السبايا

نغادر مدينة حلب جنوباً متجهين إلى دمشق التي تبعد عنها تقريباً ٣٦٠ كم وخلال سيرنا بالحافلة التي تقل المسافرين نمرُّ بجانب مفترقات طرق تؤدي بنا إلى قرى فيها أثر لآل محمّد عليهم السَّلام على سبيل المثال:

كفر طاب

قرية صغيرة قديمة تبعد عن مدينة حلب ٧٣ كم، إلى الجنوب الغربي وهي من أعمال حمص، وقيل إنَّ قبر الإسكندر المقدوني فيها[1]، دفن جوفه من أمعاء وغيره وجثته بالإسكندرية وقيل ببابل[2]، وقد كانت مملكة في العهد البيزنطي وفيها قصر وقلعة بناها البيزنطيون، وجاء العسكر مع الركب إلى حصن كفر طاب فأغلق أهلها الأبواب في وجوههم فطلبوا منهم الماء فقال أهل الحصن والله لا نسقيكم قطرة أبداً، وأنتم منعتم الحسين وأصحابه من الماء.

معرة النعمان

هي بلدة من أعمال مدينة حماة، كان اسمها ذات القصور قديماً فنسبت إلى النعمان بن بشير أحد الصحابة، لأنَّ ابنه مات فيها وفي هذه البلدة قبر للتابعي محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وآله[3]، وهي

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم ج ١ ص ٤٦٨.

(٢) الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر الهروي، ص ١٨.

(٣) الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، ص ١٨.

تقع جنوب مدينة حلب باتجاه دمشق وتبعد عن دمشق مسافة ٢٦٠ كيلومتراً، بعد خروج ركب السبايا توجهوا جنوباً باتجاه الشام ومروا من قرية معرة النعمان حيث أناخوا رحالهم فيها لبعض الوقت ووضع الرأس بجوار جامع البلدة وفيما بعد أُقيم موضع رأس الإمام الحسين عليه السَّلام مسجداً سمي باسم الحسين عليه السَّلام وما زالت آثاره ماثلة للعيان حتى هذه اللحظة[1]، ونسجت الكثير من القصص والروايات الشعبية ولكنْ لا يعول على شيء منها إلَّا ما روي في كتب المقاتل ومنها مقتل أبي مخنف وغيره حول مرور ركب السبايا في طريقه عبر قرية معرة النعمان ووضع الرأس الشريف فترة من الوقت في جامع البلدة ومن ثمّ تحولت المنطقة إلى مكان تاريخي يزوره الكثيرون من محبي الإمام الحسين عليه السَّلام وذريته.

دخلوا معرة النعمان فاستقبلهم أهلها بالترحاب وقدموا لهم الطعام والشراب، وهذه المدينة هي بلدة الشاعر أبي العلاء المعري.

---

(١) المقصود أنّها لوقت تاريخ الرحلة التي قمت بها عام ٢٠٠٠ م،

وقد قال بأهلها:

ألـيس قريشـكم قتلـت حسـيناً　　　وصـار عـلى خلافـتكم يزيـد

القرى الشيعية بعد حلب

ثمّ نتوجه جنوباً ونصل إلى مدينة إدلب الخضراء الشهيرة بمزروعاتها ولاسيما زراعة القطن الأبيض وعند مفترق مدينة إدلب غرباً يلوح لنا طريقان أحدهما إلى مدينة جسر الشغور ومنها إلى قرية زرزور حيث في قسم كبير من الشيعة (المتشيعين) وثانيهما إلى الفوعة، وكفريا، ومعرة مصرين وطيبة الإمام، وهذه قرى شيعية استوطنها الشيعة عندما هربوا من بطش العثمانيين في مدينة حلب بعد فتوى القاضي نوح الحنفي بوجوب قتل الشيعة.

الفصل الثاني: جبل زين العابدين

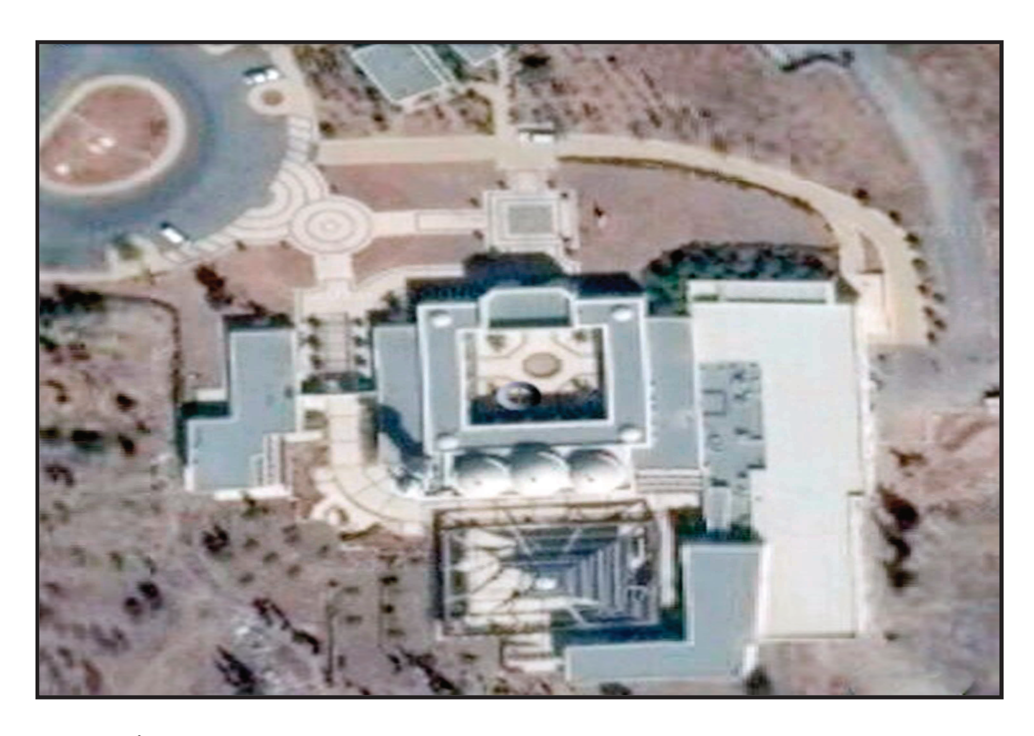


نتابع سيرنا جنوباً وعند اقترابنا من الحدود الإدارية لمدينة حماة يلوح لنا جبل يلفه قميص من الأعشاب والشجيرات الخضراء على مدى العام ويسمى هذا الجبل باسم جبل زين العابدين، نسبة للإمام عليٍّ بن الحسين عليهما السَّلام يقال إنَّه جلس واستراح بهذه المنطقة أثناء مرور الركب الحسيني في طريقه للشام ومن وقتها أصبحت الخضرة لا تفارقه والمنظر رائع جداً خاصة أيام فصل الربيع والصيف إذ بإمكانك رؤية العديد من القرى البعيدة وحتى بإمكانك رؤية حدود مدينة تدمر الأثرية لو صعدت لقمته وكان الجو صافياً، قمت بالصعود إلى قمة الجبل للتبرك بمقام الإمام عليٍّ بن الحسين زين العابدين عليه السَّلام وترى الزوار دائماً يحفون بهذا الصرح الجميل.

فبناء هذا الصرح التاريخي اعتمدت تجديده وترميمه أياد كثيرة في أزمنة مختلفة، ويدلّ ذلك على بعض الكتابات المحفورة على أبوابه، أحدها يشير إلى أنَّ السلطان الأشرف أبا النصر قايتباي قد أمر بعمارته عام ٨٨٣ هـ، وأُخرى تشير إلى تجديدات تمت سنة ٩٨٥هـ، وهناك تجديدات حديثة جرت في العصر الحديث للمقام، وهذه عبر مشاهدات رأيتها بنفسي فقد زرت المقام الطاهر أكثر من مرة.



صورة جبل الإمام زين العابدين عليه السلام طريق حلب حماة



صورة جوية نادرة لمقام الإمام زين العابدين عليه السلام على الجبل الأخضر



صورة قريبة من جبل الإمام زين العابدين عليه السَّلام مدينة حماة

مدينة السلمية التاريخية

وخلف الجبل تقع مدينة عريقة في القدم وتعود إلى مئات السنين وتحديداً أيام الإمام الباقر والصادق عليهما السَّلام وهي (مدينة السلمية)[1]، وقيل إنّها

---

(١) مدينة السلمية تقع على بعد أكثر من ثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة حماة، ولها أهمية تاريخية حيث إنّها كانت مقراً للدعوة الإسماعيلية ومنها انطلق عبيد الله المهدي إلى تونس ليصبح أول خليفة فاطمي ومؤسس الدولة الفاطمية.

قديماً كانت بلد المؤتفكة الوارد ذكرهم في القرآن الكريم[١]، وفيها يقيم أصحاب الطائفة الإسماعيلية ويوجد بها بعض القبور لمن عاصروا الإمام الصادق عليه السَّلام، وذكر مؤرخوهم أنَّ إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام، قد أقام بهذه البلدة بضع سنين أيام حياته[٢]، وقيل إنَّ هنالك قبراً قديماً اتفق بعض المؤرخين وسكان المنطقة أنَّه يعود إلى محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام[٣].

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، ص ١٨.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية: مصطفى غالب، ص ١٢٨.

(٣) ولد محمد بن إسماعيل عام ١٣٢هـ في المدينة المنورة، ثمّ بعد وفاة أبيه انتقل إلى السلمية وأسس الدعوة الإسماعيلية، ثمّ مات وفيها دفن عام ١٩٣، راجع كتاب تاريخ الإسماعيلية عارف تامر.



صورة مدينة السلمية في قلب بادية الشام

الفصل الثالث:

مشهد النقطة بمدينة حماة



مدينة حماة تعتبر من المدن التاريخية وهي تقع جنوب مدينة حلب وتبعد عنها ١٤٦كم، وتبعد عن دمشق مسافة ٢٠٩كم، وتتربع على كتف نهر العاصي[1]، وفي إحدى المناطق يمرُّ من خلالها النهر وقد وصفها الاستاذ أحمد إبراهيم الصابوني[2]، وصفاً دقيقاً.

---

(١) هو من الأنهر القديمة يخرج من جهة للبوة في جبال القلمون أو جبال الشام التي تسمى لبنان القديمة فيصب في جهة الهرمل عند طرف جبل لبنان ويتدفق بقوة عظيمة فيصل إلى جهة حمص وهناك له سد عظيم تتكون منه بحيرة متسعة جداً وينصب قسم من ماء هذا السد إلى حمص والقسم الأعظم يسير ماراً في وادٍ طويل إلى الرستن فحماة، فبلدة شيزر، وبلدة أفامية ثم ينتهي إلى العمق ويجتاز قصبتي جسر الشغور وأنطاكية إلى فرضة السويدية فيصب في البحر الرومي ويسمى قديماً أورنط. راجع تاريخ مدينة حماة: أحمد إبراهيم الصابوني، ص ٤٧.

(٢) أحمد بن إبراهيم الصابوني: أديب ومفكر سوري يعد من رواد النهضة الحديثة وعلماً من أعلام الإصلاح

في أحد الأيام من عام ٢٠٠٤م، اتصل بي مسؤول قسم المستبصرين في مركز الأبحاث العقائدية السيد صالح وأخبرني أنَّ أحد الإخوة المستبصرين الجدد ذلك الوقت يتواصل معهم ويرغب بالتواصل أكثر.

وكنت ذلك الوقت أشغل مهمة وكيل لمركز الأبحاث العقائدية في سوريا، وبالفعل أخذت العنوان والتفاصيل من السيد الكريم، وكانت لأحد الإخوة المقيمين بمدينة حماة، صعدت إلى الحافلة التي تنقل مسافرين إلى مدينة حماة، ووصلت إلى المكان المعنون بعد مسير ساعتين ونصف بالحافلة والتقيت بالشاب ذاك الوقت واسمه أبو جعفر وكان أول لقاء لي معه وأول مرة أدخل إلى داخل المدينة حماة فعلاً عادة كنا نمرّ منها مرور الكرام أثناء تنقلنا بين دمشق وحلب، قام الأخ أبو جعفر باستضافتي في منزله وقام بواجب الاستقبال والضيافة وعرفني على بعض أصدقائه المستبصرين أيضاً مثل الأخ عبد الرحمن والأخ عبد الكريم ووالده وكانت سهرة جميلة تبادلنا فيها عدداً من المواضيع العقائدية والخلافية،

والتجديد ولد في مدينة حماة عام ١٨٧٥م لعائلة مشهورة بالوسط العلمي والاجتماعي توفي عام ١٩١٦م إبان الحرب العالمية الأُولى، له عدة مؤلفات أبرزها تاريخ مدينة حماة.

وكنت قد أحضرت معي عدداً من الكتب المهمة قدمتها للأخ أبي جعفر والإخوة، وفي الصباح أخبرني الأخ أبو جعفر بوجود مكان قديم معروف باسم مشهد الحسين عليه السَّلام، وبالفعل ذهبنا إلى المكان وهو يقع بين حي الباشورة وحي تحت قلعة حماة الشهيرة من جهة الجنوب، وكان سابقاً يعرف باسم جامع الحسنين، ويتصل به حي المدينة وهو حي يقطنه الإخوة النصارى في مدينة حماة، على باب الجامع لوحة حجرية منحوتة على جسم الجدار عند المدخل كتبت فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلَّا الله محمد رسول الله صلَّى الله عليه وآله، أمر بعمارة هذا المسجد المبارك بعد هدمه في الزلزلة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة هجرية، مولانا الملك العادل المجاهد نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي[(١)]، ومدخل الجامع هو من الجهة الجنوبية وهو الباب الوحيد للمشهد الحسيني، وداخل المشهد توجد حجرتان، حجرة فيها مقام رأس الإمام الحسين عليه السَّلام

---

(١) سبب إعادة تجديد المشهد أو الجامع الحسيني، أنَّه في عام ٥٥٢ هـ حصل زلزال قوي ضرب مدينة حماة وعدة قرى بجانبها، مما أدى لتهدم القسم الشرقي من المشهد الحسيني، فأُعيد بناؤه وترميمه ذلك الوقت.

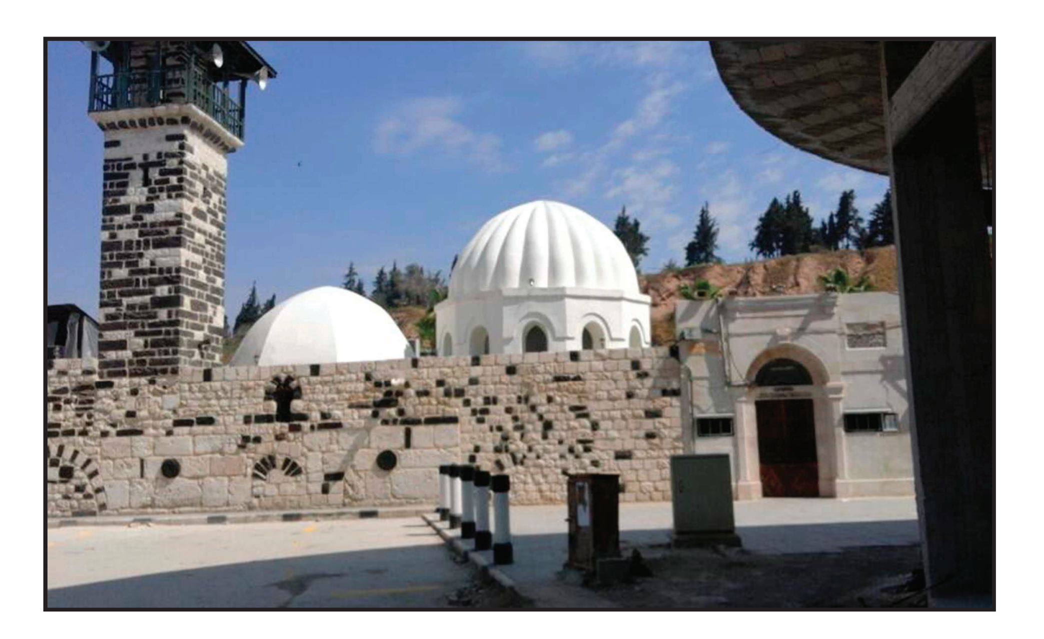
وهي عبارة عن صندوق خشبي وضعت عليه قطعة قماش أخضر[1]، والحجرة الثانية كبيرة وهي عبارة عن المدرسة الفرنجية[2] القديمة حيث كان يرتادها طلبة العلم الشرعي قديماً، وعلى المسجد قبتان حجريتان إحداهما مضلعة الشكل وهي أكبر من الأُخرى، والكبيرة هي التي بناها نور الدين محمود بن زنكي وما زالت إلى الآن شاهدة للعيان.

وأعلى الباب الرئيسي كتابة فيها (جدد هذا الباب عام ١٣٤٩هـ).

---

(١) بعض المؤرخين ذكر أنَّ في هذه الحجرة قبر النبيِّ يونس عليه السلام أو ذي النون، ولكنَّ هذا خطأ فادح لأنَّ النبيَّ عليه السلام توفي في مصر حسب توثيق العديد من المؤرخين المصريين وغيرهم، وربما كانت هذه المسألة عملية تمويه على الأُمويين والعباسيين الذين كانوا يتتبعون كلَّ أثر يدل على الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه.

(٢) نسبة إلى زين الدين فرج ملك حماة المنصور الأول محمد بن المظفر الأول عمر الأيوبي المتوفى عام ٦١٧هـ، ووزير المظفر الثاني محمود بن المنصور الأول محمد الأيوبي المتوفى عام ٦٤٢ هـ.



مشهد رأس الإمام الحسين عليه السَّلام مدينة حماة

داخل المشهد حرم مستطيل الشكل وفيه أربعة أبواب هي عبارة عن مداخل للمصلَّى وأحد هذه الأبواب مخصص للنساء.

وقد زار المشهد عدد من العلماء والشخصيات التاريخية على مدار عصور عدة وقد ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في زياراته[1].

---

(١) الحقيقة والمجاز أو الرحلة الإنسية: عبد الغني النابلسي، ص ١٦٣.

حيث قال: وقد زرنا في الطريق مكاناً عليه قبة لطيفة في أرض سهلة يقال إنَّ تحت تلك القبة رأس الحسن والحسين عليهما السَّلام، فزرنا ذلك المكان وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى.



صورة الباب الرئيسي لمشهد النقطة بمدينة حماة



صورة خلفية من الجهة الشمالية لمشهد النقطة بمدينة حماة

الفصل الرابع: مدينة حمص



ونتابع سيرنا جنوباً لنصل إلى تخوم مدينة حمص حيث تبعد عن مدينة حلب مسافة ١٩٣كم، وهي مدينة تاريخية قديمة حيث يعود تاريخها إلى ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد، ويقال إنَّ الذي بناها (حمث بن كنعان) ومرّت المدينة بعدة عصور رومانية وبيزنطية، وأُقيمت عليها ممالك رومية وبيزنطية وفارسية وإسلامية عدة، وتعتبر المدينة الثالثة بعد دمشق وحلب يلفها عدد من القرى الشيعية بلغ عددها ٣٠ قرية وحتى في المدينة يوجد عدد لا بأس به من العائلات الشيعية.

وفيها مشهد للإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، قيل إنَّه رؤي بالمنام يصلي بهذا المكان[1]، قمت بزيارته في أثناء تجولي بمدينة حمص، وهناك أيضاً عدة

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، ص ١٨.

قبور في المقبرة القديمة منها قبر لسفينة مولى رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وقبر قيل إنَّه لـقنبر خادم الإمام عليٍّ عليه السَّلام، وابنه حيث قتلهما الحجاج ويقال إنَّ قبر قنبر في الكوفة وهو الأصح، وفيها قبور لأبناء جعفر بن أبي طالب أخي الإمام عليٍّ عليه السَّلام[١]، وعن تاريخ المدينة قديماً في العصر الأُموي نجد أنَّ أهلها كانوا ينتقصون من الإمام عليٍّ عليه السَّلام[٢].



صورة للساحة الرئيسية بمدينة حمص

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، ص ١٩.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم، ج ٤ ص ١٧٣١، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٤ ص ١٣٠

أسماء القرى الشيعية في ريف حمص

ويتواجد أتباع الإمام عليٍّ عليه السَّلام في مدينة حمص وأطرافها وقرى ريف حمص أغلبها تتبع المذهب الجعفري الاثني عشري، وأبرزها:

١ - أم العمد.

٢ - البياضة.

٣ - تل أغر.

٤ - الجنينات.

٥ - الخربة.

٦ - الحمودية.

٧ - أُمّ التين.

٨ - تل خزنة.

٩ - مريغان.

١٠ – القلية.

١١ – اليونسية.

١٢ – الدلبوز.

وقد خرج من هذه القرى العديد من علماء الدين والمفكرين والأدباء والشعراء وهم الآن يخدمون مجتمعهم بالأطر الثقافية والعلمية كافة.

ونستمر بالسير لنصل إلى مشارف دمشق وعلى شمال الحافلة نرى أطلال مرج عذراء والقرية الجديدة بجانبها، ولهذه المنطقة قصة طويلة تضم بين جنباتها ضريح الصحابي الجليل حجر بن عدي وابنه وأصحابه الذين استشهدوا في سبيل نصرة أمير المؤمنين الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، حيث قتلهم طغاة بني أُمية لعنهم الله.



الباب الرابع

مرج عذراء ومشهد

حجر بن عدي الكندي

الفصل الأول: مشهد الصحابي الجليل حجر وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم



لا شك أنَّ من أهم حوادث التاريخ الإسلامي بعد استشهاد الإمام عليٍّ عليه السَّلام وابنه الحسن سبط نبيِّ الرحمة عليه السَّلام هي المجزرة التي أودت بحياة أهم رجل قيادي من رجال الإمام عليٍّ عليه السَّلام ألا وهو حجر بن عدي الكندي وأصحابه، والتي أدت إلى هزِّ الكيان والوجدان الشيعي، إذ أعاد روح الانتفاضة على الحكم الأُموي ولا شك أنَّ مقتل حجر بن عدي الكندي كان بمثابة حلقة وصل بين عهد الإمام الحسن المجتبى عليه السَّلام، وبين أخيه الإمام الحسين عليه السَّلام، حيث كانت السنوات العشر بين مجزرة مرج عذراء وبين

خروج الإمام الحسين عليه السَّلام واستشهاده، كفيلة بإعادة تأجيج روح الثورة على الحاكم الطاغي معاوية وفرخه يزيد لعنه الله حيث بدأت حالة الاصطفاف الشيعي تظهر ملامحه من جديد بعد أنْ خبا بمقتل الإمام الحسن عليه السَّلام وما أفرزته الحالة من انشقاقات في صفوف معسكره في المدائن.



صورة خارجية لمرقد الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه

يقع هذا المشهد في ضواحي مدينة دمشق في منطقة عدرا أو ما يسمى بمرج عذراء سابقاً[1]،وتبعد عن مدينة دمشق حوالي ٤٠ كم؛ في السابق كانت قرية نائية جداً ولكنَّ الزحف العمراني جعلها تقترب شيئاً فشيئاً وهي تطل على الداخل إلى دمشق من الشمال الشرقي وتحيطها من الغرب سلسلة جبال القلمون ومن الشرق أطراف غوطة دمشق مع بداية لبادية الشام كمنطقة (أبو الشامات والحماد). (صحراء تدمر) والحقيقة أنَّ هذا المقام ظلّ مجهولاً وغريباً لدى الكثيرين وذلك بسبب التعسف الذي كان من ولاة الجور الذين تتابعوا على حكم بلاد الشام وعملوا على طمس مراقد أتباع أهل البيت المنتشرة في بلاد الشام، ولكنْ بفضل الله تعالى وبجهود الإخوة المؤمنين تم تعميره وترميمه وقد ذكر السيد حسن الأمين أنَّه زار مرقد الصحابي حجر في مرج عذراء، أوائل عام١٤٠٣هـ، بصحبة العلامتين السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، والشيخ حسن فرج الله فقال: وقد رأيت صخرة على القبر كتب عليها جدد بناء مقام هذا الصحابي الجليل حجر

---

(١) مرج عذراء: هي قرية شرق مدينة دوما وهي بلدة كبيرة كان بها قتل حجر وأصحابه. ضرب الحوطة على جميع الغوطة: ابن طولون الصالحي الدمشقي توفي ٩٥٣ هـ، ص ١٥٨،

بن عدي المحسنان ثقة الإسلام الحاج آغا رفيع وشيخ العراقيين بمساعي الحاج مهدي البهبهاني عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، وتحت هذه الكتابة صخرة أثرية مكتوب عليها أسماء من دفن مع حجر رضوان الله تعالى عليهم.

ثمّ بعد فترة يذكر السيد الأمين أنَّه عاد وزار المقام الشريف للصحابي الجليل حجر بن عدي، وبرفقته صديقه القديم السيد حيدر القزويني والأُستاذ الحاج عبد الرزاق الحاج غناوي السعدي، فرأينا أنَّ العمران قد امتدّ إلى المقام بما لم يشهد له مثيل وقوافل الزوار تتسابق إلى الحضور وزيارة الشهيد الثائر وصحبه، وعلى رأسهم سماحة السيد محسن الأمين، تمت عملية ترميم للمزار حيث كان عبارة عن مسجد صغير وإلى جانبه صخرة مكتوب عليها اسم الصحابي حجر وأصحابه فضم الضريح للمسجد ووسع بنيان المسجد وتمّ فرشه بالسجاد وكتابة بعض الآيات حول الضريح ووضع لوحة مكتوب عليها نص الزيارة ومن عام ١٩٩١م، بدأ الزوار المؤمنون بالتوافد إلى هذا المشهد واليوم أصبح منطقة جميلة يضم إلى جانبه مطعماً واستراحة للمسافرين بالإضافة للعديد من الخدمات كما يوجد سوق كبير لبيع الأقمشة والمنتوجات والتحف السورية.

الفصل الثاني: حوار مع خادم مقام

حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه



أثناء زيارتي لمرقد الصحابي الجليل حجر بن عدي عام ١٩٩٧م، أخذت معي قريباً لي وهو ممن يقيمون بهذه المنطقة وعندما دخلت وأردت الصلاة ووضعت التربة الحسينية نظر إليَّ خادم المقام وإلى قريبي وتابعت صلاتي ولما انتهيت أسرَّ لي الشاب أنَّ خادم المرقد قد استغرب وجودك معي وقال له من أين أتيت بهذا الإيراني الرافضي أنا أعلم أنَّ الإيرانيين يأتون على شكل أفواج فقال له الشاب هذا قريبي وهو ليس من إيران فقال الخادم: عجيب وهل يوجد هنا شيعة (أو كما قال رافضة) ونظر اليَّ مستغرباً فقال: وهل أنت منهم؟. قلت: نعم أنا شيعي جعفري اثنا عشري والحمد لله.

الخادم: مستحيل أنْ يكون في الشام - رافضة - !!. فطلبت منه الجلوس لمباحثة الأمر فوافق على ذلك.

قلت: وما وجه الاستحالة لعدم وجود الشيعة هنا بأرض الشام؟! ومن قال لك إنَّه لا يوجد شيعة لعليٍّ بن أبي طالب هنا؟!! فهم متواجدون في أرض بلاد الشام، وفي دمشق بالخصوص وتحديداً في شارع الأمين، وباب شرقي، وباب توما، وجبل زين العابدين، وفي منطقة السيدة زينب عليها السَّلام منذ مئات السنين وتحديداً أيام عثمان بن عفان، هذا عدا تواجدهم في عدد من محافظات القطر العربي السوري ولبنان من أقصاها إلى أقصاها.

الخادم: حسب معلوماتي إنَّه تمّ ترحيلهم إلى إيران وبعض مدن العراق من حيث أتوا سابقاً في فترة حكم العثمانيين والفرنسيين!!.

قلت: نعم هناك قسم من الشيعة هاموا على وجوههم بعد فتوى القاضي نوح الحنفي واستبداد العثمانيين لهم ولكنَّ أغلب عوائل الطائفة الشيعية الكريمة متواجدة في بلاد الشام وتحديداً ما يعرف الآن بسوريا منذ حكم عثمان بن عفان كما قلت لك سابقاً.

الخادم: (مستغرباً) وهل كان هناك شيعة بذلك الوقت؟!!.

قلت: نعم أول شيعي موالٍ لأمير المؤمنين نزل بأرض الشام هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه حيث نفاه عثمان بن عفان إلى الربذة وهي مناطق كانت تحت سلطة معاوية بن أبي سفيان حيث كان والياً عليها من قبل عثمان بن عفان. وتوفي أبو ذر في الشام ودفن فيها وقبره معروف يزار، وصاحب هذا المقام أيضاً شيعي موالٍ للإمام عليٍّ عليه السَّلام، ودونك مئات الكتب التاريخية التي تتحدث عن ذلك.

الخادم: هذه معلومات أول مرّة أسمع بها حيث إنَّني لا أستطيع سؤال الإيرانيين لأنِّي لا أعرف لغتهم وهم لا يعرفون لغتنا ولي عشرون عاماً هنا أحرس المقام ولا أعرف شيئاً عن صاحب هذا المقام سوى أنَّه رجل من التابعين الصلحاء خرج أيام دولة بني أُمية وقتل في معركة مع الروم ودفن هنا!!.

قلت: أولاً: هذه مشكلتك أخي الكريم أنَّك تجهل تاريخك الإسلامي، وثانياً: صاحب هذا المقام الطاهر هو صحابي له مكانة محترمة في قبيلته (قبيلة كندة) و في الأُمَّة الإسلامية عموماً وعند الشيعة خصوصاً، وبدأت أسرد عليه

مناقب هذا الصحابي الجليل، ورأيت علامات الاستغراب من كلامي.

الخادم: حقيقة أول مرّة أسمع بهذا الكلام الذي ترويه لي، وكأنِّي لست من هذه الأُمَّة.

قلت: أخي الكريم إنَّ عملية التضليل التي قامت بها الحكومات الإسلامية بدءاً من بني أُمية وانتهاءً ببني عثمان كانت ممنهجة ومركزة حيث عملوا على طمس كلِّ معلم وعلم بارز يمت للمنهج الصحيح الذي جاء به رسول الله صلَّى الله عليه وآله بصلة وقلبوا النصوص والروايات وألبسوا على الناس، فظن المسلمون أنَّ الدين هو ما يرويه وعاظ بني أُمية ومؤرخوهم الذين كانوا يقتاتون على موائد الأُمراء.

الخادم: كيف لي أنْ أَتثبت من كلامك لست مشككاً بما تقول إنَّما أُريد مراجعة شاملة لتاريخ الإسلام منذ بدء الدعوة المحمدية.

قلت: عليك بقراءة كتب التاريخ قراءة تدبر وتركيز، لا تقليب صفحات، ومقارنة النص التاريخي مع عدة مؤرخين، فمثلاً راجع تاريخ الأُمم والملوك

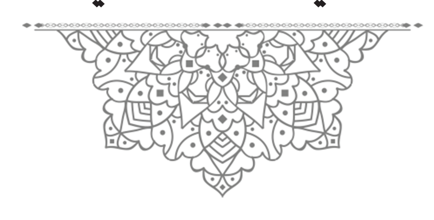
للطبري، والكامل في التاريخ، وأيضاً أُحيلك إلى كتاب سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف الحسني، وأضواء على السنة المحمدية للمؤلف محمود أبي رية، والنص والاجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين، وإذا احتجت توضيحاً أكثر فإنِّي جاهز لتذليل كلِّ صعب أمامك.

الخادم: الحقيقة أنِّي أعتذر منك، لأنَّني أسأت الظن بك ولم أكن أتوقع أنَّ الشيعة لديهم حس تاريخي واهتمام بالمنظومة التاريخية ومناقشتها وبإذن الله سأعكف على مراجعة ما قدمته لي من مصادر وإنْ شاء الله تعالى أقوم بزيارتك قريباً بمرافقة قريبك الذي كان السبب في التعرف عليك وأشكرك جزيل الشكر.

أُقدم لك عزيزي القارئ نبذة مختصرة عن ترجمة وتاريخ هذا الصحابي الجليل وتضحيته وفدائه في سبيل نصرة الإسلام وإمامه الذي تولاه إلى آخر لحظة من حياته رضوان الله تعالى عليه.

الفصل الثالث:

حجر بن عدي الأدبر الكندي (ت ٥١ هـ)



كوفي صحابي يعتبر من فضلائهم وزهادهم، وفد على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله مع أخيه هانئ بن عدي وشارك في معركة القادسية[1]، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام قاتل معه في الجمل وصفين والنهروان، وكان أميراً ويرأس قبيلته كندة في كلِّ المعارك، قتله معاوية بن أبي سفيان بعد أنْ عرض عليه البراءة من الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام فأبى ذلك، قتله ومعه أحد أبنائه وعدد من أصحابه. وقطعوا رأسه

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ١ ص ٤٧١، رقم ١٦٢٥.

وعلقوه على بوابة الشام وهو أول رأس يعلق على البوابات، له عدد من المواقف المهمة والأحاديث والروايات المعتبرة وبعض الأبيات الشعرية.

اسمه ونسبه

حجر بن عدي الأدبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي الكوفي المعروف بحجر بن الأدبر[١].

كنيته ولقبه

يكنى حجر بن عدي بأبي عبد الرحمن[٢] واشتهر بلقبين:

- حجر الخير: سمي كذلك تمييزاً بينه وبين ابن عمٍّ له يدعى حجر بن يزيد كان من أتباع معاوية بن أبي سفيان وقاتل معه في صفين واسمه حجر الشر[٣].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ج ١ ص ٤٨٠، ترجمة رقم ١٠٩٣، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٦م، رجال البرقي: ص ٥٨ رقم ترجمة ٧٤، الناشر مكتبة آية الله السيد المرعشي- قم المقدسة ٢٠٠٧ م، رجال الكشي: ص ٨٠ رقم الترجمة ٤٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ٢٠٠٩ م.

(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٤٤.

- حجر بن الأدبر: نسبة إلى أبيه الذي ضُرب على آليته وهو مولياً في إحدى الحروب بالجاهلية.

قبيلته

يعتبر حجر بن عدي بن الأدبر من قبيلة كندة، وكندة اسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث[١]، ابن أدد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان، كندة بطن من كهلان، فهم قحطانيون[٢].

حياته

أسلم وصحب رسول الله صلَّى الله عليه وآله في آخر سنتين من حياته الشريفة، ويعتبر من زهاد الصحابة وكان من الأبدال، من خواص وأصحاب الإمام عليٍّ بن أبي طالب والإمامين الحسن والحسين عليهما السَّلام[٣]، شهد القادسية، والجمل، وصفين.

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٤٢٥.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: فريد وجدي ج ٦ ص٢٤٢

(٣) نقد الرجال: مصطفى بن الحسين التفرشي، ج١ ص ٤٠٤ رقم ١١٩٠، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة عام ١٤١٨ م.

أبناؤه

لحجر بن عدي الكندي أربعة أبناء هم:

١ – عبد الرحمن بن حجر بن عدي[1].

٢ – عبد الله بن حجر بن عدي[2].

٣ – همام بن حجر بن عدي.

٤ – مخشي بن حجر بن عدي.

أمّا عبد الرحمن وعبد الله[3]، فقد كانا مع المختار الثقفي[4]، في معركة الثأر للإمام الحسين عليه السَّلام، وقيل إنَّ مصعب بن الزبير قتلهما صبراً بعد أنْ ظفر بهما[5]، لأنَّهما يتشيعان[1]، وأمّا همام فقد قتله معاوية مع أبيه حجر بن عدي ودفنا في

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٤٢٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٤٢٦.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ١ ص ٤٧٢.

(٥) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري ج٣ ص ٤٦٨، جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي ص ٤٢٦.

قبر واحد مع عدد من أصحاب حجر بن عدي كما أورد العديد من المؤرخين ومنهم السيد الأمين[٢].

وأمّا مخشي بن حجر بن عدي[٣]، فقد لاحظت أنَّ أغلب الروايات الحديثية التي وصلتنا عن حجر بن عدي الكندي كانت بواسطة ابنه مخشي وهو من تبقى من أبنائه وأعقب ذرية كثيرة منه.

---

(١) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٤٣.

(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٤ ص ٥٨٢، دار التعارف - بيروت ١٩٨٦ م.

(٣) وردت عدة روايات عن حجر بن عدي ينقلها ابنه مخشي بن حجر وقد أثبتها الحاكم النيسابوري في مستدركه ج ٦ ص ٢١٧٢، فراجع.

الفصل الرابع:

أقوال علماء الطائفتين فيه



لقد اتفقت كلُّ كتب تراجم الرجال وموسوعات الجرح والتعديل لدى الفريقين السنة والشيعة على توثيق حجر بن عدي بل رفعته إلى ما فوق مرتبة الوثاقة وذلك بوصفه من الأبدال وهذه جملة من أقوال العلماء فيه:

١ - الشيخ الطوسي: حجر بن عدي الكندي من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السَّلام، وكان من الأبدال[١].

---

(١) رجال الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص ٦٠ رقم الترجمة ٥١٥ مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة ١٤٢٦هـ.

٢ - العلامة الحلي[١]: من أصحاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام وكان من الأبدال.

٣ - ابن الأثير الجزري: كان من فضلاء الصحابة، وكان مجاب الدعوة[٢].

٤ - العلامة المجلسي[٣]: حجر بن عدي الكندي من الشهداء السعداء.

٥ - ابن سعد: حجر بن عدي الأدبر كان ثقة معروفاً، ولم يرو عن غير عليٍّ شيئاً[٤].

٦- الفضل بن شاذان: حجر بن عدي من كبار التابعين ورؤسائهم وزهادهم[٥].

---

(١) رجال الحلي: ص ٥٩، الباب العاشر -حجر- دار الذخائر للمطبوعات ١٤١١هـ.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري ج١ ص ٤٨٠، دار الكتاب العربي ٢٠٠٦م.

(٣) الوجيزة: أو رجال المجلسي، محمد باقر المجلسي (قده) ص ٢٩، منشورات دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٥ م.

(٤) الطبقات الكبرى: أو طبقات ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ج ٦ ص ٢٢٠، مكتبة الخانجي ٢٠٠١ م.

(٥) رجال الكشي: ص ٢٨٦، رقم ١٢٨.

٧ - الحاكم النيسابوري: هو راهب أصحاب محمد صلَّى الله عليه وآله وقتل في موالاة عليٍّ عليه السَّلام[1].

٨ - الشيخ الأميني[2]: حجر بن عدي بن الأدبر من عدول الصحابة.

٩ - العلامة التستري: وبالجملة جلاله لا يحتاج إلى برهان[3].

١١ - مسلم بن الحجاج[4]: ذكره مسلم ضمن الطبقة الأُولى من التابعين الذين نزلوا الكوفة لكنّه صحف الاسم إلى حجية العدوي ولا أدري سبب هذا التصحيف هل هو خطأ النساخ أم لغاية في نفس يعقوب؟!.

١٢ - ابن كثير: حجر بن عدي الكندي وفد إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكان من عباد الناس وزهادهم، وكان باراً بأُمِّه، وكان كثير الصلاة والصيام، ما أحدث قط إلَّا توضأ، ولا توضأ إلَّا وصلى ركعتين[5].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري ج ٦ ص ٢١٧٠، المكتبة العصرية.

(٢) الغدير: عبد الحسين الأميني، ج ١١ ص ٥٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ١٩٩٤ م.

(٣) قاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، ج٢ ص ١٢١، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم.

(٤) طبقات مسلم بن الحجاج: ص ٣٠١ ترجمة ١٣٤٩، دار الهجرة للنشر - الرياض ١٩٩١ م.

(٥) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٨ ص ٤١ حوادث سنة ٥١ هـ.

١٣ - شمس الدين الذهبي: كان شريفاً، أميراً، مطاعاً، أماراً بالمعروف، مقدماً على الإنكار، من شيعة عليٍّ رضوان الله تعالى عليه، شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبد[1].

١٤ - خير الدين الزركلي: حجر بن عدي بن جبلة الكندي، صحابي شجاع من المقدمين[2].

١٥ - محيي الدين المامقاني: حجر بن عدي لا مجال إلَّا لتوثيقه، بل هو في قمة الوثاقة والجلالة، وإنِّي أعدّه ثقة، ثقة، وثقة جليلاً[3].

١٦ - علي خان: حجر بن عدي يعدّ من الرؤساء والزهاد، ومحبته وإخلاصه لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام أشهر من أنْ تذكر[4].

١٧ - ابن مغلطاي: حجر بن عدي ممّن روى عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وشهد صفين مع الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي ج ٣ ص ٣٤١، رقم ٢١٧، دار إحياء التراث العربي.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٢ ص ١٦٩، دار الملايين -بيروت- ٢٠٠٥ م.

(٣) تنقيح المقال في أسماء الرجال: محيي الدين المامقاني، ج ١٨ ص ٨٩، رقم الترجمة ٤٧٣٢.

(٤) الدرجات الرفيعة: علي خان المدني، ص ٤٢٣.

(٥) الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة: علاء الدين بن قليط مغلطاي، ص ١٥٥، ترجمة ١٦٨.

١٨ – ابن طاووس: حجر بن عدي، مشكور رحمه الله[١].

١٩ – ابن عبد البر: حجر بن عدي الكندي، يكنى أبا عبد الرحمن، كوفي، وهو من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم[٢].

٢٠ – ابن حزم الأندلسي: حجر بن عدي له صحبة، قتله معاوية صبراً[٣].

٢١ – ابن حبيب الهاشمي البغدادي: حجر بن عدي وفد على رسول الله صلَّى الله عليه وآله، شهد القادسية والجمل وصفين، وهو أول من وحّد الله في مرج عذراء حين افتتحها، ودخلها مكبراً[٤].

٢٢ – ابن العماد الحنبلي: حجر بن عدي الكندي، له صحبة وجهاد وعبادة، قتل هو وأصحابه بأمر من معاوية بن أبي سفيان[٥].

---

(١) التحرير الطاووسي: حسن زين الدين صاحب المعالم، ص ١٥٨.

(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٧.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٤٢٦.

(٤) المحبر: ابن حبيب الهاشمي، ص ٢٩٢.

(٥) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ١ ص ٢٤٧.

٢٢ - السيدّ محسن الأمين: حجر بن عدي الكندي، من خيار الصحابة، رئيس وقائد شجاع عابد زاهد مستجاب الدعوة عارف بالله تعالى مجاهر بالحق مقاوم للظلم[١].

وقد أجمع أهل العلم على أنَّ حجر بن عدي الكندي وصل إلى أعلى مرتبة وفوق الوثاقة، يكفي أنَّه كان والياً وممثلاً ومبلغاً عن الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ٤ ص ٥٧١.

الفصل الخامس: أحاديثه



ذكر العديد من المؤرخين أنَّ حجر بن عدي كان قد وفد على النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله، قبل أنْ ينتقل إلى الرفيق الأعلى بعامين وذلك في فتح مكة أو قبلها وهذا يعني أنَّ حجراً قد لازم الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله، وأقام بجواره مدّة عامين كاملين فلا يعقل أنَّه لم يسمع أحاديث النبيِّ صلَّى الله عليه وآله ولم يروِ عنه كما قال بعض المؤرخين إنَّه لم ينقل سوى عن الإمام عليٍّ عليه السَّلام، بل عند البحث والتدقيق نجد أنَّ حجر بن عدي قد نقل لنا أحاديث نبويّة كثيرة مباشرة من النبيِّ الأكرم، ومنه نقل لنا أغلب الأحاديث ابنه (مخشي بن حجر)، وعدد من التابعين الذين عاصروا حجر بن عدي، وأذكر بعضاً من أحاديث حجر المنقولة عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله.

– ذكر الحاكم في مستدركه: عن محشي بن حجر بن عدي عن أبيه، أنَّ نبيَّ الله صلَّى الله عليه وآله، خطبهم فقال: **أيّ يوم هذا؟**، فقالوا: يوم حرام، قال: **فأيّ بلد هذا؟** قالوا: بلد حرام، قال: **فأيّ شهر هذا؟**

فقالوا: **شهر حرام**، قال: **فـإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض**[1].

– نقل ابن أبي الحديد المعتزلي: روى شريك، قال: أخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة، فقال ممّن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: ما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حيّ، قال: ما أحد أحبّ إليَّ طول حياة منه، قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: **آخركم موتاً في النار** فسبقنا حذيفة، وأنا الآن أتمنى أنْ أسبقه، قال: فبقي سمرة بن جندب، حتى شهد مقتل الإمام الحسين عليه السَّلام[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢١٧٢، رقم ٥٩٨٢، المكتبة العصرية – بيروت ٢٠٠٦ م.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٤ ص ٧٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

- روى ابن قانع من طريق شعيب بن حرب عن شعبة، عن أبي بكر بن حفص عن حجر بن عدي قال: (إنَّ قوماً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها)[1].

مواقفه

لحجر بن عدي مواقف مشرفة عدّة أهمها صحبته لرسول الله صلَّى الله عليه وآله والتزامه بأوامره ومشاركته في معركة القادسية وقتاله ببسالة، وهو من فتح مرج عذراء في الشام، وقتل فيها غيلة وظلماً وهو من أوائل المبايعين للإمام عليٍّ عليه السَّلام، بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ووقف موقفاً مشرفاً مع آل بيت النبيِّ صلَّى الله عليه وآله بعد يوم السقيفة المشؤوم، وكان قد شارك مع الصحابة في حصار عثمان بن عفان لامتناعه عن عزل مروان بن الحكم وبني أُمية عن مناصبهم.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج١ ص ٤٧١ ترجمة ١٦٢٥، دار الفكر بيروت ٢٠٠١ م.

يوم الجمل

كان لحجر بن عدي دور مهم في تحضير الناس وتعبأتهم في الكوفة للالتحاق بجيش الإمام عليٍّ عليه السَّلام المتوجه إلى البصرة لمحاربة الناكثين الذين نكثوا بيعتهم للإمام عليٍّ وحشدوا جيشاً كبيراً وعلى رأسه عائشة بنت أبي بكر وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام لمقاتلة الإمام عليٍّ عليه السَّلام وأصحابه، فبعد أنْ خطب الإمام بالناس في الكوفة وخطب الإمام الحسن بن عليٍّ المجتبى عليهما السلام، قام عدد من خلص أصحابه وارتقوا المنبر وبينوا للناس الخطر المحدق بهم فيما لو تقاعسوا عن نصرة الإمام عليه السَّلام.

ومن جملة من قام، حجر بن عدي الكندي فقال: (أيّها الناس هذا الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام وهو من عرفتم، أحد أبويه النبيُّ صلَّى الله عليه وآله والآخر الإمام الرضي المأمون الوصي وهو أحد اللذين ليس لهما شبيه سيدي شباب أهل الجنة وسيدي سادات العرب، أكملهم صلاحاً وأفضلهم علماً وعقلاً، وهو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق، ويسألكم النصر، فالسعيد من ودّهم ونصرهم والشقي من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم، فانفروا معه

واحتسبوا في ذلك الآخرة فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين)، فأجاب الناس كلُّهم بالسمع والطاعة[1].

وكان في يوم الجمل يقاتل ويرتجز:

يا ربنا سلم لنا عليّا	**سلم لنا المبارك المضيا**
المؤمن الموحد التقيا	لا خطل الرأي ولا غويا
بل هادياً موفقاً مهديا	واحفظه ربي واحفظ النبيّا
فيه فقد كان له وليّا	ثمّ ارتضاه بعده وصيّا

يوم صفين

عندما خرج الإمام عليٌّ عليه السَّلام إلى صفين للقاء أهل الشام وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، عقد اجتماعاً لعدد من خواص أصحابه ورؤساء القبائل لأخذ آرائهم في الحرب المقبلين عليها، فتكلم عدد من القادة حتى وصل الكلام إلى حجر بن عدي فتكلم قائلاً: يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب وأهلها

---

(١) كتاب الجمل والنصرة لسيد العترة: الشيخ المفيد ص ٢٥٦، الناشر مؤسسة بوستان كتاب – قم المقدسة ١٤٢٩ هـ.

الذين نلقحها وننتجها، وقد ضاربتنا وضاربناها، ولنا أعوان ذو صلاح وعشيرة وعدد، ورأي بحرب وبأس محمود، وأزمّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فإنْ شرقت شرقنا، وإنْ غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه، فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**أكل قومك يرى مثل رأيك؟**» فقال حجر: ما رأيت منهم إلَّا حسناً وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة فقال له عليٌّ عليه السَّلام: «**خيراً**»[(١)]، وكان حجر بن عدي يوم صفين أميراً على كندة[(٢)].

وذكر الأمين نقلاً عن نصر بن مزاحم، بسنده عن الشعبي: أنَّ أول فارسين التقيا في اليوم السابع من صفر وكان من الأيام العظيمة في صفين ذا أهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر، أمّا حجر الخير فهو حجر بن عدي الكندي صاحب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام.

وحجر الشر هو ابن عمِّه حجر بن يزيد وقد دعا حجر الشرّ وقد كان في معسكر معاوية، ابن عمِّه حجر الخير للمبارزة وكلاهما من كندة، فأجابه واطعنا

---

(١) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، ص ١٠٤، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة السيد المرعشي ١٤٣٣ هـ.

(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٧.

برمحيهما ثمَّ حجر بينهما خزيمة بن ثابت الأسدي وكان مع معاوية، فضرب حجراً ضربة كسر رمحه وحمل أصحاب عليٍّ عليه السَّلام فقتلوا الأسدي، وأفلت منهم حجر الشر[١].

يوم النهروان

شارك حجر بن عدي الكندي في وقعة النهروان ضدَّ الخوارج الذين خرجوا على الإمام عليٍّ عليه السَّلام بمكر ودهاء من معاوية بن أبي سفيان وقد وضع الإمام عليٌّ عليه السَّلام حجر بن عدي على ميمنته[٢]، وشبث بن ربعي على ميسرته وقاتل حجر قتال الشجعان الأقوياء[٣].

مع الإمام الحسن عليه السَّلام

بعد أنْ خرج الإمام الحسن عليه السَّلام من الخيلة عائداً إلى الكوفة، ثمّ انصرف إلى الكوفة فأقام بها عاتباً على أهلها مؤنباً لهم حتى دخل عليه حجر بن

---

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ١ ص ٤٨٦.

(٢) وقيل كان على الميسرة يوم النهروان، راجع الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ١ ص ١٩٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٥، دار صادر - بيروت- ١٩٧٩ م.

عدي الطائي، فقال له: بالله يا أمير المؤمنين كيف يسعك ترك معاوية؟ فغضب الإمام الحسن عليه السَّلام غضباً شديداً حتى احمرت عيناه ودارت أوداجه وانسكبت دموعه وقال: **ويحك يا حجر تسميني بإمرة المؤمنين وما جعلها الله لي ولا لأخي الحسين ولا لأحدٍ ممّن مضى ولا لأحد ممّن يأتي إلَّا لأمير المؤمنين وحده خاصة؟ أو ما سمعت جدي رسول الله صلَّى الله عليه وآله، قد قال لأبي: «يا عليّ إنَّ الله سمّاك بأمير المؤمنين ولم يشرك معك في هذا الاسم أحداً، فما تسمى به غيرك إلَّا وهو مأفون في عقله، مأبون في عقبه»**[1].

---

(١) الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي، تحقيق شوقي الحداد، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

الفصل السادس: شهادته



حجر بن عدي الكندي أحد أهم الصحابة الذين ثبتوا على مواقفهم ومبادئهم وقدموا دماءهم في سبيل الثبات على الجادة القويمة وفي سبيل نصرة الحق رغم أنَّه أسلم متأخراً قبل وفاة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله بسنتين إلَّا أنَّه كان أحد رجالات الدعوة الإسلامية الذين نصروا الحق ولم يخذلوه وكانت له جولات عديدة في الذبِّ عن حياض الإسلام وقد ظلّ الجندي المخلص لإمامه عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام فقد حمل راية التشيع لعليٍّ وبذل دمه من أجل عقيدته وولائه في أشدّ المراحل تعقيداً وصعوبة وذلك بعد استشهاد أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام واستيلاء معاوية لسدة الحكم، وكلُّ كتب التاريخ والتراجم ذكرت حجر

بن عدي بالذكر الحسن واعتبرته من زهاد وأكابر الصحابة، وذكرت كيفية مقتله الذي كان ضريبة لوقفته مع الحق وهذه جملة ممّا ذكر في كتب المؤرخين.

روى الفسوي في كتابه وأحمد بن حنبل في مسنده باب الزهد، والحاكم في المستدرك من طريق ابن سيرين واللفظ للثاني، فقال: أطال زياد بن أبيه الخطبة، فقال حجر: الصلاة.. الصلاة، فمضى زياد في خطبته فحصبه حجر والناس في المسجد، فنزل زياد وكتب بذلك إلى معاوية بن أبي سفيان، (أنَّ حجراً حصبني)[1]، وقد أشار على معاوية بقتله[2]، فكتب إليه أنْ سرح به إليَّ، فلمّا قدم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين[3]، فقال: أو أمير المؤمنين أنا؟ قال: نعم فأمر بقتله، فقال حجر لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً، فإنِّي ملاقٍ معاوية بالجادة وإنِّي مخاصم[4].

---

(١) المعرفة والتاريخ: الفسوي، ج ٣ ص ٣٢٩.

(٢) فوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي، ج ٢ ص ٣٢.

(٣) بالنسبة لي فإنِّي اعتبر أنَّ لفظة (أمير المؤمنين) لمعاوية الفاسق قد دُسّت في الرواية التاريخية لتظهير أنَّ حجراً يعترف بمعاوية أميراً، وإلَّا فإنَّ حجر بن عدي، يؤمن بأنَّ لا أمير للمؤمنين إلَّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومواقف حجر وولاؤه يثبتان عكس الرواية المذكورة فليراجع المتابع للسياق التاريخي لتلك المرحلة ليتبين له قولي، فتأمل.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني ج١ ص ٤٧١ ترجمة ١٦٢٥، دار الفكر – بيروت – ٢٠٠١ م.

ذكر خليفة في حوادث سنة إحدى وخمسين قال: فيها قتل معاوية بن أبي سفيان حجر بن عدي الأدبر، ومعه محرز بن شهاب، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة القيسي، وصيفي بن فسيل[١].

كان زياد ابن سمية من أدهى عمال معاوية في خلق الاضطرابات والفتن بين القبائل وممّا يؤثر عنه أنَّه عندما همَّ بالقبض على حجر بن عدي الكندي، أمر محمّد بن الأشعث الكندي بالقبض عليه هادفاً من وراء ذلك زرع بذور الفتنة والشقاق في قبيلة كندة وهي من أقوى قبائل الكوفة ليستريح من وحدتها ويلهي كلًّا من أنصار محمّد بأعدائه الجدد ولكنَّ حجراً فوّت عليه هذه الفرصة[٢].

وروي أنَّهم عندما وضعوا للقتل قالوا لحجر وأصحابه: تبرؤون من هذا الرجل؟-يعني علياً- قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممّن تبرأ منه.

---

(١) كتاب خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، ص ١٦١، منشورات دار الفكر - بيروت ١٩٩٢.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: السيد حسن الأمين، ج ١ ص ٤٤٣، منشورات دار التعارف للمطبوعات بيروت ٢٠٠١ م.

فأخذ كلُّ رجل منهم رجلاً وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً، حتى قتلوا ستة مع حجر بن عدي الكندي[1].

قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**سيقتل بعذراء أُناس يغضب الله لهم وأهل السماء**»[2].

استنكر الإمام عليٌّ عليه السَّلام قتل حجر وأصحابه، حينما دخل حجر عليه بعد ضربة ابن ملجم لعنه الله، عن أبي لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت عليّاً عليه السَّلام يقول: «**يا أهل العراق**[3]، **سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، منهم حجر بن عدي الأدبر وأصحابه يقتلهم معاوية بالعذراء من دمشق كلّهم من أهل الكوفة**»[4]، ويشير عليه السَّلام في قوله «**مثلهم كمثل أصحاب الأخدود**»[5].

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٢ ص ٤٩، دار الفكر بيروت.

(٢) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ١١ ص ٢٤٨.

(٣) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ج١٢ ص ٢٢٧.

(٤) أعلام ٣٣.

(٥) المعرفة والتاريخ: الفسوي، ج ٣ ص ٣٢٨.

للآية الشريفة ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[١]، ويقول ابن العماد: إنْ صحّ هذا عن عليٍّ عليه السَّلام، فيكون من باب الإخبار بالغيب لأنَّه توفي قبله[٢].

استنكر الإمام الحسن عليه السَّلام قتل حجر بن عدي حيث قال: «**ويل لمن قتل حجر وأصحابه**»[٣].

استنكر الإمام الحسين عليه السَّلام على معاوية قتله حجراً وأصحابه، وجاء هذا الاستنكار في إحدى الرسائل التي كتبها الإمام عليه السَّلام إلى معاوية، قال فيها: «**ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكّدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده؟**»[٤].

---

(١) سورة البروج: آية ٨.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج ١ ص ٢٤٧، دار ابن كثير.

(٣) الاستيعاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٩.

(٤) كتاب الغدير في الأدب والتاريخ: الأميني، ج١ ص ١٦١، الدرجات الرفيعة: ص ٤٣٠.

قال يعقوب بن سفيان، حدثنا حرملة، ثنا وهب، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال: يا عائشة إنِّي رأيت قتلهم صلاحاً للأُمَّة، وأنَّ بقاءهم فساد، فقالت: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله، يقول: (**سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء**)[1].

في رواية أُخرى: عن سعيد بن المسيب، عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على عائشة فقالت: (يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت)[2].

روي أنَّه لما بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب، وكان فاضلاً جليلاً وكان عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان على خراسان، قتل معاوية لحجر بن عدي الكندي، دعا الله عزَّ وجلَّ فقال: اللهم إنَّ كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات[3].

---

(١) المعرفة والتاريخ: الفسوي، ج ٣ ص ٣٢٩، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٦ ص ٢١٧٢، رقم ٥٩٨٤.

(٣) الاستيعاب: ابن عبد البر الأندلسي، ج ١ ص ١٩٩.

قال طه حسين عن مأساة مقتل حجر بن عدي: هذه المأساة المنكرة التي استباح فيها أمير من أُمراء المسلمين أنْ يعاقب الناس على معارضة لا إثم فيها، وأنْ يكره وجوه الناس وأشرافهم على أنْ يشهدوا عليهم زوراً وبهتاناً، وأنْ يكتب شهادة القاضي على غير علم منه ولا رضا...استباح أمير من أُمراء المسلمين لنفسه هذا الإثم واستحل هذه البدع واستباح إمام من أئمة المسلمين أنْ يقضي بالموت على نفر من الذين عصم الله دماءهم دون أنْ يراهم أو يسمع لهم أو يأذن لهم في الدفاع عن أنفسهم[1].

وقد روى الطبري مقتل حجر بن عدي قائلاً: جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إنَّ شخصاً منا من بني همام، يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد، فأُتي به فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب، قال: ما أعرف أبا تراب.

قال: أما تعرف عليَّ بن أبي طالب؟ قال: بلى، قال: فذاك أبو تراب.

قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين، فقال له صاحب الشرطة: يقول لك

---

(١) الفتنة الكبرى (علي وبنوه): طه حسين، ج ٢ص ٢٣٩.

الأمير هو أبو تراب؟ وتقول أنت لا؟ قال: وإنْ كذب الأمير أتريد أنْ أكذب وأشهد له على باطل كما شهد؟!.

قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، عليَّ بالعصا، فأُتي بها، فقال: ما قولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين.

قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلتصق بالأرض فضُرب حتى لزم الأرض، ثمّ قال: اقلعوا عنه فسأله: أيه ما قولك في عليٍّ؟.

قال: والله لو شرحت بالمواسي والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني.

قال: تلعنه أو لأضربن عنقك قال: إذن تضربها والله قبل ذلك فإنْ أبيت إلَّا أنْ تضربها رضيت بالله وشقيت أنت، قال: ادفعوا في رقبته، ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن... .

ثم لفق زياد شهادات زور من الأكابر والأعيان وأشهد على ذلك شهادات الجماهير المغفلة بأنَّه كفر بالله عزَّ وجلَّ ولُفقت الشهادات المزورة للسلطة الحاكمة، ويستمر الطبري بسرد تلك المأساة فيروي لنا قصة شهادة الزور الكبرى التي لفقها حكام المسلمين آنذاك على هؤلاء النفر من المسلمين.

وكان ممّن أدرج اسمه في الشهادات زوراً شريح بن هاني الحارثي، الذي بادر وأرسل كتاباً آخر بواسطة وائل بن حجر هذا نصه: (فإنَّه بلغني أنَّ زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي، وإنَّ شهادتي على حجر أنَّه ممّن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، حرام الدم المال..).

ولم ينفع هذا الكتاب لأنَّ السلطة الحاكمة كانت تريد إخماد الحق فقتلت في مرج عذراء بالشام سنة ٥١ للهجرة حجراً وأصحابه، وهم، كما في الطبري (حجر بن عدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، ثمّ المنقري وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي ردَّ إلى زياد، فدفن حياً)[١].

روي أنَّه لمّا أخذ في قيوده سائراً إلى الشام تلقته بناته في الطريق وهن يبكين فمال نحوهن، وقال اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عزَّ وجلَّ واصبرن فإنِّي

---

(١) تاريخ الطبري: الطبري، ج ٦ ص ١٥٥.

أرجو من ربِّي في وجهي هذا إحدى الحسنيين إمَّا الشهادة وهي السعادة، وإمَّا الانصراف إليكن في عاقبة.

وإنَّ الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى، وهو حي لا يموت أرجو أنْ لا يضيعكن وأنْ يحفظني فيكن[1].

ما قيل في رثائه

لا شك أنَّ مقتل حجر بن عدي الكندي قد أوجد حالة من الغضب والاستنكار لدى الكثير من المسلمين ومن الشخصيات ورؤساء القبائل في ذاك الوقت، وخصوصاً من له باع في نظم القصائد فقد نظمت العديد من القصائد التي ترثي حجر بن عدي وترثي واقع الحال التي كانت ذلك العصر ونذكر بعض المقتطفات من تلك القصائد التي خلدت وما زالت تخلد هذا الصحابي البطل وأصحابه الأوفياء.

---

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، ج ٦ ص ١٥٣.

رثته هند بنت زيد الأنصارية(١)

ترفــــع أيّهــــا القمــــر المنــــير	تبصــر هــل تــرى حجــراً يســير(٢)
يســير إلى معاويــة بــن حــرب	ليقتلــــه كــــما زعــــم الأمــــير
تجــبرت الجبــابر بعــد حجــر	وطــاب لهــا الخورنــق والســدير
وأصــبحت الــبلاد لــه محــولاً	كــأنْ لم يحييهــا مــزن مطــير
ألا يــــا حجــــر بــــن عــــدي	تلقتــــك الســــلامة والســــرور
أخــاف عليــك مــا أروي عــدياً	وشــــيخاً في دمشــــق لــــه زئــير
يــرى قتــل الخيــار عليــه حقــاً	لــــه مــــن شرِّ أُمَّتــــه وزيــــر
فــإن تهلــك فكــلُّ زعــيم قــوم	مــن الــدنيا إلى هلــك يصــير(٣)

روي أنَّ الإمام الحسين عليه السَّلام حين علم بأنَّ حجر بن عدي قد قتل ونال الشهادة التي لطالما تمناها ودفن في أغلاله قال: أدفنوه بقيوده؟ حجهم والله، أي بمعنى أقام عليهم الحجة أمام الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٣٤٣.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٦ ص ١٥٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣، ص ٤٨٨، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ م.

وأمَّا عبد الله بن عمر عندما كان جالساً بالمسجد محتبياً، عندما سمع بمقتل حجر بن عدي فزع وفك حبوته، ونهض واقفاً وأجهش بالبكاء وقد ذكر ابن الأثير في النهاية عن ذلك فقال: لما نعي إلى عبد الله بن عمر مقتل حجر بن عدي غلبه النحيب، والنحيب هو البكاء بصوت طويل ومد[1].

من دفن مع حجر بن عدي

في مرج عذراء[2]، عند غوطة دمشق جهة المدخل الشمالي إذا نظرت إلى يسارك وأنت قادم من جهة مدينة القطيفة تتراءى لك مأذنة شامخة كشموخ من دفن في أرضها وهو حجر بن عدي الكندي وقد دفن معه ستة رجال من صحابته كما ذكرت كتب التاريخ وهم:

١ - همام بن حجر بن عدي.

٢ - شريك بن شداد الحضرمي.

---

(١) النهاية: ابن الأثير، ج ٢ ص ٢٧، طبعة الحلبي، الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ١ ص ١٩٨.

(٢) الإشارات إلى معرفة الزيارات: الهروي، ص ٢١.

٣ – صيفي بن فسيل الشيباني.

٤ – قبيصة بن ضبيعة العبسي.

٥ – محرز بن شهاب السعدي.

٦ – كدام بن حيان العنزي.

وأمّا عبد الرحمن بن حسان العنزي فبعث به إلى زياد فدفن حياً بقس الناطف فهم سبعة قتلوا وكفنوا وصُلِّي عليهم[1].

عندما قام عامل معاوية بقتلهم قطع رؤوسهم وأيديهم وأرجلهم فدفنت الأجساد في مرج عذراء وحملت الرؤوس والأيدي إلى داخل سور دمشق حيث عرضت على معاوية ثمّ أمر بأنْ تطوف الرؤوس ليراها الناس ثمّ وضعت في مكان بجانب باب السلام أحد أبواب دمشق، وعلى أثره بُنيَ مسجد سمي بجامع الأقصاب[2]، نسبة إلى قصبات الأيدي والأرجل للشهيد حجر بن عدي وأصحابه الستة فسمي بجامع الأقصاب السبعة ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليِّ العظيم.

---

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، ج ٤ ص ٢٠٧.

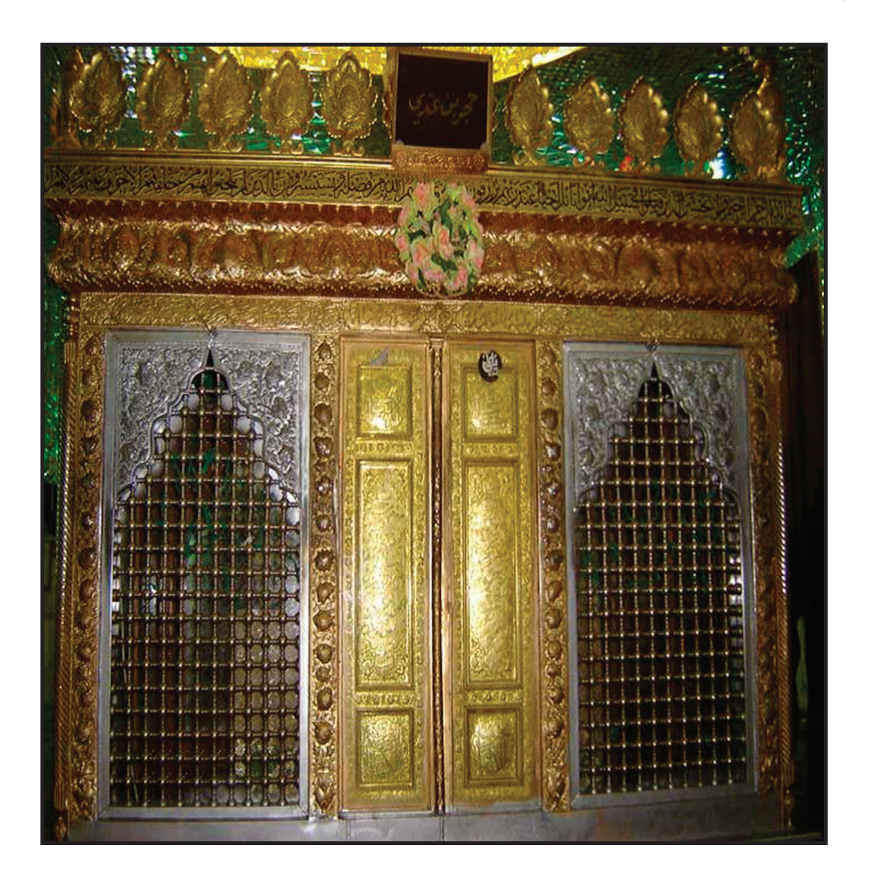
(٢) سأتحدث عنه مفصلاً عندما أصل في رحلتي إلى الشام بعد عدة صفحات.

لقد عاش حجر عيشة تقي زاهد ورع قلَّ من عاش مثله تلك الأيام ولما عرض على السيف مادت الأرض تحت رأسه وانبعث منها ماء فغسلت الرأس الشريف، وهذه كرامة أخبره بها رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال له: «**يا حجر تقتل في محبة عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام صبراً فإذا وصل رأسك الأرض مادت وانبعثت عين ماء فغسلت الرأس**».

وكان قد ساومه معاوية البراءة أو القتل ولكنَّ حجراً لم يرضَ إلَّا بالقتل في سبيل الله ورسوله الكريم ونهج إمامه عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، لقد منَّ الله سبحانه عليَّ بزيارة مشهد الصحابي الجليل حجر وأصحابه.

توجهت إلى مرج عذراء وكان برفقتي أحد أقاربي الذين يقطنون في تلك المنطقة وقبل الدخول إليه تطل علينا مأذنة مرتفعة قليلاً وبناء جانبي قديم مازال محافظاً على بقايا عمران عصر قديم وبوابة كبيرة مستحدثة للدخول إلى داخل المرقد وأول عمل قمت به هو التوجه إلى الضريح حيث يقع في غرفة كبيرة نسبياً، وبإمكان عدد كبير من المصلين الصلاة فيه وهو في نهاية الغرفة وإلى الطرف الغربي منها يقع الضريح وهو مربع الشكل، وبإمكان الزائر الدوران حوله ومشاهدة النقوش

القديمة الموجودة على الصندوق الخشبي والمحمي بقضبان من فضة، ثمّ توقفت أمام الضريح وأخذت بقراءة الزيارة زيارة حجر بن عدي الكندي وأصحابه.



صورة ضريح الصحابي حجر بن عدي عام ٢٠٠١م

عندما تقف أمام الضريح تتنسم عبق الإباء والتضحية والفداء تقف أمام رجال باعوا جماجمهم في سبيل الله قدموا أرواحهم في سبيل ولاية أمير النحل

ويعسوب الدين أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، وقفت وأنا خجل على قلة زادي وسألت نفسي ماذا قدمت لإمامي لولائي وخنقتني العبرة وقرأت نص الزيارة.

نص الزيارة

السلام عليكم أيّها الشهداء الصابرون، السلام عليكم أيّها الأتقياء الصالحون صبرتم على عظيم البلاء حتى قتلتم في حبِّ سيد الأوصياء، وفزتم بالدرجات العلى مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين فما أعظم مقامكم وأجلّ رتبتكم صبرتم على حدِّ السيوف وشرب الحتوف ولم تتبرؤوا من ابن عمِّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله ولا ضعفتم ولا وهنتم وآثرتم الدار الباقية على الدار الفانية حتى قتلتم صبراً في سبيل الله ونصرة ابن عمِّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، صابرين محتسبين غير ناكلين ولا خائفين، السلام عليكم يا أنصار الله، السلام عليكم يا أنصار رسول الله صلَّى الله عليه وآله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام وأنصار الإسلام ،السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، رزقنا الله مرافقتكم مع الأبرار في جوار النبيِّ المختار

صلَّى الله عليه وآله ومع الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعض ما نظم من أبيات في مدح حجر رضوان الله تعالى عليه

تغنى الشعراء والأُدباء ببطولات وتضحية حجر بن عدي الكندي ونظمت العديد من القصائد في رثاء ومدح وإظهار مناقب حجر وأصحابه.

ماذا أقول بحجر بعد تضحية — نفسي- الفداء بحجر وهو مقتول

حبُّ الإمام عليٍّ كان منهله — قد ذاب في حبه والسيف مسلول

هذا الولاء وإلَّا كان مهزلة — أولا ادعاء لكذب وهو معسول

ما أنت يا حجر إلَّا رمز تضحية — في كلِّ جيل له حمد وتهليل

كنت الشهيد وفي التاريخ مفخرة — وذكر خصمك في التاريخ مرذول

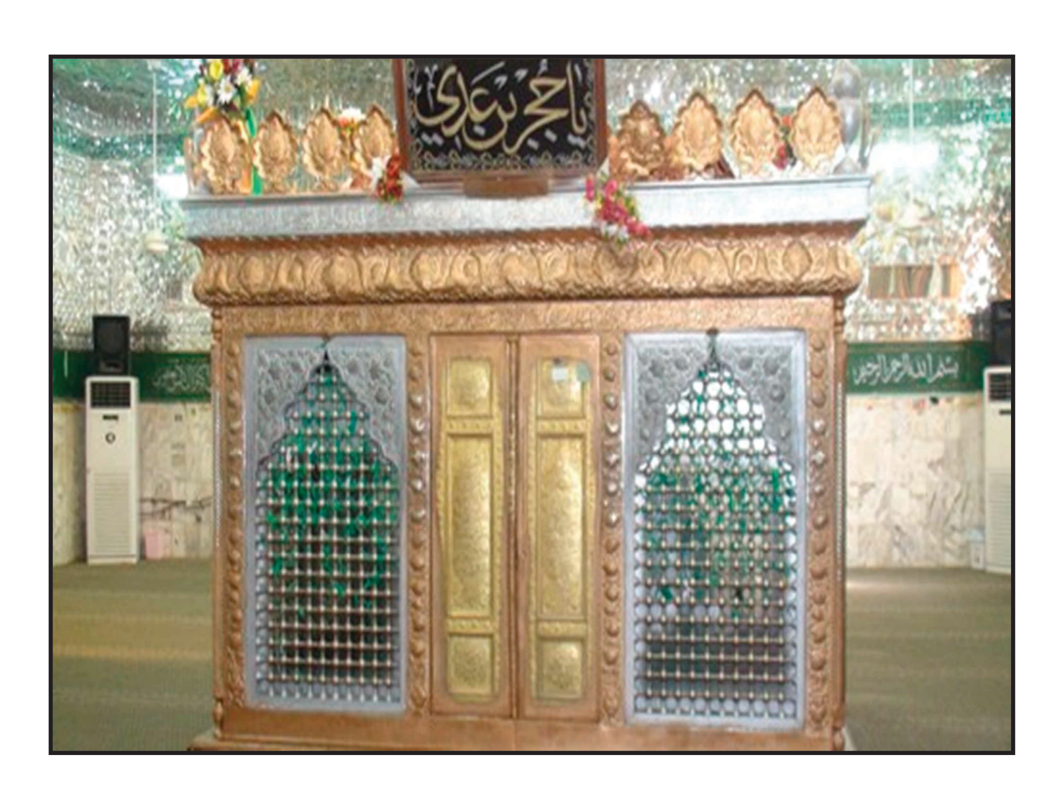
وهناك العديد من العلماء والمفكرين الذين زاروا هذا الضريح الطاهر وذكروا أبياتاً من مديح وثناء لهذه الفئة الطيبة التي ضحت بأرواحها في سبيل الثبات على العقيدة الصحيحة وولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومن هؤلاء الذين زاروا الضريح الشيخ محمد بن مكي وذكر هذه الأبيات الكريمة.

جماعـــة بفنـا عـذراء قـد دفنـوا ... لـــــهم مــــن الله إجـــلال

حجـر قبيصـة صـيفي شريكهـم ... ومحـرز ثـــم هـــمام وكـــدام

عـليهم ألف رضـوان ومــــكرمة ... تـــترى تـدوم علـيهم كلَّـما دامـوا

لا شك أنَّك عندما تدخل إلى هذا المكان تشعر بروحانية ونورانية فيه وصفاء، كيف لا وهذا الضريح ضمَّ مصداق الوفاء والتضحية أتمنى للجميع زيارة هذا المرقد المبارك، والتماس الدعاء لما فيه من بركة محمد وآل محمد فهي مدرسة في البطولة والوفاء ومدرسة في الطاعة والالتزام تخرجت من جامعة أهل البيت عليهم السلام والتي مازالت تخرّج عمالقة في الفداء والشجاعة والتضحية والعلم النوراني المستمد من معين محمد وعليٍّ صلَّى الله عليهما وآلهما.



صورة ضريح الصحابي الجليل حجر بن عدي عام ٢٠٠٢ م

الفصل السابع:

حجر بن عدي يقتل للمرة الثانية



السطور السابقة كنت قد كتبتها ٢٠٠٠م - ٢٠٠٢م، عند عودتي إلى دمشق والإقامة فيها وشاءت المقادير أنْ يبقى هذا البحث دفين الأوراق منذ ذلك الوقت إلى عام ٢٠١٢م - ٢٠١٣م.

وكأنَّ المشيئة الإلهية أرادت أنْ أُوثق لهذا المقام الشريف وغيره من المراقد المباركة مرتين بين عقدين من الزمن، حدثت الأزمة وبداية الحرب التكفيرية عام ٢٠١١م، بدأت من جنوب دمشق وتحديداً مدينة درعا، ثمّ انتقلت شرارتها إلى باقي المدن مروراً بمدينة دوما وكر السلفية التكفيرية، تمّ نبش قبر الصحابي حجر بن عدي الكندي، ٢٧ نيسان عام ٢٠١٣م.

الرحلة الأولى إلى مقام حجر بن عدي

أنهيت صلاتي في مرقد العقيلة وتوجهت إلى دمشق لكي أبدأ رحلتي إلى بلدة عدرا أو ما كانت تعرف قديم بـ(مرج عذراء) الرحلة لم تكن شاقة بالمعنى الحرفي لكن انتابني القلق من عدم إتمام المهمة أو إصابة أحد منّا كنت والسائق الذي أعرفه وهو الذي يدخلني إلى المنطقة لأنَّه لا يمكن الدخول لتلك المناطق إلَّا من قبل أشخاص من الداخل تعرفهم وبما أنَّني من المنطقة وأعيش بينهم منذ ثلاثين عاماً فلا جناح عليَّ إنِ اقتربت من المنطقة خاصة وأنَّه كان لي بيت هناك أُقيم فيه وعائلتي قبل أنْ يغتصبه ويحتله التكفيريون علماً أنَّه أُصيب بعدد من القذائف التي هدمت بعض أجزائه.

آخر مرّة كنت في مرج عذراء (بلدة عدرا) كانت في تشرين الثاني ٢٠١٢م، حيث أقمت هناك فترة ثلاثة أشهر أنا وأفراد عائلتي حالي كحال سكان دوما الذين فروا إليها من جراء سطوة التكفيريين والاشتباكات التي كانت تجري بين فينة وأُخرى بين التكفيريين أنفسهم، المسألة بالنسبة لي ليست صعبة لأنَّني غير معروف لديهم على الأقل هذا الجيل الذي خرج من مهده يكفر ويشتم هذا وذاك

وفرح بحمل السلاح وقتل كلَّ من يخالفه، المهم السيارة سارت بي إلى تخوم عدرا وكان الكلام مع السائق أنَّ ذهابي هو لدوما لتفقد بعض الأُمور وعند مفترق الطريق الذي يوجه القادم إمَّا إلى دوما أو إلى عدرا قلت له بشكل مفاجئ:

خذني إلى عدرا أبو خالد فالتفت إليَّ قائلاً مندهشا قال كيف آخذك وهناك الاشتباكات الضارية والقذائف تنهمر من هذا الطرف وذاك فقلت له لنتوكل على الله عزَّ وجلَّ وبيني وبين نفسي أقرأ بعض الأدعية الخاصة بأهل البيت عليهم السَّلام للوصول إلى مقصدي بخير وسلامة.

التفت إليَّ السائق وقال: غريب أمرك المعلوم أنَّك دائماً تدخل إلى دوما ولتتفقد أحوال الحي الذي كنت تقيم فيه وبيوت أهلك؟ فقلت له لا بأس أنت تعلم أنَّه لي أقرباء أيضاً بعدرا وأُريد أنْ أستعلم وضعهم خاصة أنَّهم محاصرون، وبالفعل وصلت إلى تخوم عدرا عند مفرق منطقة النافعة مقابل مستودعات الغاز حيث إنَّ هناك طريقاً فرعياً يدخلك مباشرة إلى مقام الصحابي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه حيث تمرّ بمقبرة عدرا القديمة ثم إلى مفرق خزان المياه الذي هو في منطقة نفسها المقام الشريف لا شك أنَّه صادفتنا عراقيل صغيرة

بسبب تواجد حواجز للتكفيريين داخل المنطقة ولكن بما أنِّي مع سائق من المنطقة نفسها فلم يحدث شيء يذكر فقط قاموا بتفتيش السيارة وتدقيق بطاقات الهوية وكان لابُدَّ من اختراع حجة للوقوف أمام المقام والدخول إليه كانت الساعة تشير بالثالثة عصراً فقلت له توقف لنقوم بأداء الصلاة فقال يا رجل وهل الوقت مناسب الآن؟!، كانت أصوات الاشتباكات تُسمع بوضوح وضربات المدفعية التي تدك أوكار المسلحين المتواجدة في المنطقة الخارجية للبلدة على بعد عشرات الأمتار تحدث فينا جو من التوتر، المهم كان هناك عدد من التكفيريين يقفون في إحدى الزوايا المقابلة للمرقد الشريف أوقفونا وقالوا إلى أين المسير؟!.

فقلت له: تداركني وقت الصلاة ولم أُصلِّ الظهر وعليَّ أنْ أُصلِّي قبل دخول العصر وأرغب بالصلاة في هذا المسجد!! فقال لا يمكن هذا مكان للرافضة لا يجوز الصلاة فيه وثانياً هناك قذائف تنزل واشتباكات قريبة جداً ولا يمكننا تغطيتكم، فقلت له خمس دقائق لن تضرّ وسأحاول الاختصار، كثير من الكلام حصل بيننا لا وقت لشرحه، دخلت ووقف السائق بسيارته بعيداً خشية من حدوث أمر ما ونزلت بالطرف المقابل للمقام الشريف وكان عليَّ أنْ أمشي بسرعة

شديدة وكان هناك مسلحان يقفان خلف حائط المقام وصرخا عليَّ بصوت عالٍ لِمَ أنت هنا فأشرت بيدي بالتكبير ودخلت وليت كان معي جهاز جوال به كاميرا لأُصور المنظر لأنَّ الكاميرا ممنوعة فوراً يصادرونها أمّا جوال به كاميرا فلا بأس به طالما أنَّه شخصي، حقيقة منظر رهيب جداً كيف كان المقام الشريف وكيف أصبح دمار الجدران الخارجية شبه مدمرة نتيجة شظايا ورصاص متبادل عين على المكان وأُذن ترقب الأصوات الخارجية وصلت إلى الداخل، لا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم، كلُّ شيء مبعثر ارتسمت أمامي المنطقة قبل ١٣٥٠عاماً هجرية، حيث كانت صحراء جرداء لا شيء سوى التراب والصخور مبعثرة كان ما يشغلني وأتلهف إليه هو الوصول للحفرة لرؤية الحقيقة مشيت على طول الجدار الداخلي ووقفت أمام القفص المخلوع والمكسور رائحة رطوبة التربة تملأ المكان توجهت نحو كومة التراب لم أستسغ الوقوف على ذاك التراب الذي ضمَّ جثمان صحابي جليل نجلّه ونقدر له ثباته على الولاية وتضحيته بفلذة كبده من أجل مولاه الإمام عليٍّ عليه السَّلام، كانت كومة التراب كما هي بالصورة أو أكثر قليلاً وقفت عليها ونظرت إلى داخل الحفرة، الحفرة من الأعلى تظهر مستطيلة

لكن من الداخل مربعة عمق الحفرة أربعة أمتار بقايا خشب مبعثر بداخل القبر نظرة واحدة لعمق القبر لا تكفي ولا تتضح الرؤية جيداً يلزم الدخول أو النزول للحفرة وهذا أوقعني في إشكالين، أولهما إشكال شرعي وهو النزول لداخل القبر والبحث فيه والثاني هو العين التي تراقبني من الموجودين فكانت النظرة الأُولى كافية لتجعل لدي يقين أنَّ هناك أثراً ما فُقد من القبر والتراب بداخل القبر يظهر أثر معول كان يعمل به وبدأ صوت يعلو من الخارج ويقترب مني اخرج بسرعة يا أبو.... الأُمور تفاقمت وعلينا الخروج من المنطقة فوراً وبالفعل خرجت بسرعة مع السائق ورجل آخر كان هناك ملثماً وينظر إليَّ كثيراً فوقف وسألني أنت من أين قلت له من دوما ومن سكانها ومن عائلة (....) فهزَّ رأسه بقبوله وقال اخرجوا بسرعة، فقلت له تمهل: أسألك سؤال هل كان هنا شيء بالجامع حتى حفرتم هذه الحفرة فقال: كان هنا كنز ثمين فقلت له هل حصلتم عليه قال نعم قلت له هل يمكنني العودة إلى هنا مرّة أُخرى فقال وما هو غرضك من العودة قلت أُريد أخذ هذا القماش الأخضر فقد أعجبني، قلت ذلك تقية ولكي يكون لي عذرا اذا رجعت للمكان من أجل توثيق الدمار الذي حل بالمكان، فقال إن

استطعت العودة فلا بأس نبحث بالأمر وخرجنا بسرعة إلى السيارة التي جئنا بها وتوجهنا عبر المزارع إلى تل الصوان ومن ثمّ إلى تل كردي ومن منطقة إلى أُخرى وقد تقصدت ذلك لغاية في نفس يعقوب ووصلت إلى دوما من المدخل الشرقي لها ووقفت أمام ما يعرف أو يسمى بجامع دوما الكبير الذي يتباكون عليه، ومن لا يعرف جامعها الكبير لا يعرف تاريخ (دوما) إذ إنَّ هذا الجامع أُقيم على كنيس يهودي سابقاً في العصر القديم وكنيسة نصرانية لاحقة في عصر معاوية.

فقبل ثلاثين عاماً كان هذا الجامع عبارة عن جامع مبني من جدران الطين والقش، وعندما تمّ هدمه وإعادة بنائه بالشكل المعروف اكتشف شيخ النصابين بذلك الوقت الذي كان مشرفاً على بناء المسجد الجديد خوابي وجرار مليئة بالذهب والفضة وأواني فضية وخزفية كان اليهود يخبئونها في كنيسهم في تلك العصور وهذه القصة كلّ كبار السن في المدينة يعرفونها وقام ذلك الشيخ بسرقة هذا الذهب والكنز والتبرعات التي جمعها من الأهالي لإعادة تأسيس الجامع الجديد وفرَّ إلى السعودية ليستغفر ربَّه ويقبل يد مولاه الذي احتضنه سارق الحرمين وجلس في السعودية يشتم النظام ويدعو إلى تأسيس خلايا إخوانية منذ

ذلك الوقت وتقريباً في عام ١٩٨٠م واسم ذلك اللص الشيخ (عبده السيد) وكلّ أهالي (دوما) تعرف قصته، الغرض من هذا الإسهاب هو توثيق الموضوع تاريخياً بعض التفاصيل لم أذكرها سيتم ذكرها في ثنايا كتابي (حروب التكفير) الذي كنت عاكفاً على تدوينه قبل دخولنا بالأزمة السورية وتوقفت عنه لمتابعة هذه المرحلة التاريخية وتوثيق مشاهداتي خلال السنتين الماضيتين، طبعاً لي عودة ثانية بإذن الله إلى مرقد الصحابي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه خلال الفترة القادمة إنْ وفقني الله لذلك لتوثيق الحفرة من الداخل وتصوير ما لم يتم تصويره طبعاً بطريقتي.

في هذه الأثناء وقبل أنْ أذهب إلى المنطقة كنت التقيت بالحاج المؤمن وسألته عن عمق الحفرة التي رآها فقال ٤ أمتار لأنَّ اللعين عندما قتل القوم وضعهم في قبر جماعي ولم يعتنِ بدقة وشرعية الدفن وهذا ما رأيته فعلاً لأنَّه لا أُخفيكم ساورني الشك ليس تكذيباً للرجل ولكنَّ كثرة الأقاويل وبعض النظريات جعلتني في قلق حول صدقية موضوع نبش القبر وسرقة الجثمان وهذا ما جعلني أُقدم على رحلتي هذه.



نبش القبر الشريف لحجر بن عدي الكندي رضوان الله تعالى عليه

الرحلة الثانية إلى مقام الصحابي حجر بن عدي

في هذه الأيام يعتبر الدخول إلى قرية مرج عذراْء أمراً بعيد المنال بالنسبة للزائر وحتى لابن المنطقة إلَّا إذا تمكن من إيجاد ثغرة ما للولوج للقرية فالمتحكم بالجغرافيا الحالية للمنطقة (مدينة دوما ومحيطها) هم المجموعات التكفيرية وبعض اللصوص والمجرمين الذين لا همّ لهم سوى جني المال بأيِّ طريقة كانت يبيعون كلَّ شيء حتى أولئك التكفيريين ترى لعابهم يسيل أمام بعض المال، قمت

بالاتصال برجل أعرفه اسمه (أبو كاسم) من داخل مدينة دوما وهو معروف عنه أنَّه يملك سيارة أُجرة لنقل الركاب وبعض الطلبات والمواد الغذائية ومن وإلى دمشق وطلبت منه نقلي إلى (دوما) لقضاء بعض الوقت والاطلاع على منزلي وما تبقى منه وبالفعل وصل المدعو (أبو كاسم) لمنطقة حددتها له وهي متاخمة للعاصمة وقريبة من خط سيرنا وهي (مدينة التل) وفي الوقت المحدد وصل السائق فأخبرته أنَّني سأقوم بالدخول إلى مدينة دوما ومن ثمَّ إلى (مرج عذراء) والعودة للمكان الذي أخذني منه فوافق على ذلك لقاء مبلغ كبير معللاً أنَّ النقاط التي يتمركز فيها المسلحون يأخذون منه ضريبة دخول وخروج آمن دون تعرض فوافقت على ذلك.

وانطلق بي من التل إلى جسر بغداد وكان هناك طابور كبير جداً من السيارات والحافلات تنتظر دورها لتعبر الحاجز الذي يقيمه الجيش العربي السوري هناك وعندما وصلنا للحاجز ألقيت نظرة على الوضع فتبين أنَّه يلزمني ساعات طويلة لكي يصل دورنا وهذا سيسبب لي التأخير بالدخول وربما لا أستطيع العودة في اليوم نفسه ناهيكم عن المخاطر التي ربما أتعرض لها، عدلت

بخطتي وطلبت منه العودة إلى مدينة التل ومن ثمّ إلى برزة، فالعباسيين ثمّ التوجه إلى باب شرقي للدخول من طريق المليحة وهذا الطريق حقيقة يحمل أخطارا كثيرة لا يمكن تصورها ولكن هناك ضرورة ملحة للدخول وبالفعل توجهنا إلى باب شرقي ومنه إلى منطقة الدخانية وهذا الطريق طويل ومهم جداً فهو عصب الحركة والنقل بين الغوطة ودمشق صادفنا أول حاجز للجيش العربي السوري عند مفرق جرمانا وكان عدد السيارات قليلاً جداً بالنسبة لما رأيته على حاجز جسر بغداد، وقفنا قليلاً ثمّ جاء دورنا وتقدم إلينا المسؤول عن مراجعة البطاقة الشخصية وتفتيش السيارة فبادر بإلقاء التحية ثم قال: إلى أين متجهون؟! فقلت له: إلى دوما، فاستغرب. فقال: من هنا؟! قلت له: نعم فأنا من سكانها وأُريد الاطلاع على منزلي وإحضار بعض المستلزمات وبعض الأُمور، والطرق الأُخرى إمّا مغلقة وإمّا مزدحمة. فقال: الطريق غير آمنة لكم. فقلت له: نعم لكن إنْ وفقنا الله نصل بخير وسلامة ونعود قبل الغروب فهو أفضل من بقائي بالداخل، فقبل على مضض وعبرنا الطريق وصولاً إلى حاجز تاميكو[1] والحوار نفسه دار بيننا

---

(١) هو اسم لشركة أدوية سورية وطنية واشتهرت المنطقة بذلك (تاميكو).

وبين القائمين على الحاجز الأول، ثم سارت السيارة بنا إلى مفرق المليحة ومن ثمّ انعطفنا يساراً إلى قرية جسرين وإذا بأصوات الاشتباكات تقترب منا شيئاً فشيئاً وزاد السائق من سرعته تفادياً من الاشتباكات والقذائف، أصبح هذا الأمر مألوفاً لدى الكثيرين الذين يتنقلون من هنا إلى هناك ومن وسط جسرين دخلنا إلى المزارع حيث تلبد الفئران في أوكارها فصادفنا حاجز يقيمه لصوص الحرية، وكالعادة كان سؤاله إلى أين؟!. قلت له: إلى دوما.

فقال: هل أنتم سكانها؟. قلت له: نعم، نحن من عائلة بدران! فقال: نعم، وفلان من بيت بدران ما يقرب لك؟! قلت له: ابن عمّي، فابتسم فرحاً. قال: أعطني الهوية من بعد إذنك؟ فقلت له: تفضل، فأخذها وأخذ يقلب بها ثم أعادها. قال: تفضل أهلاً وسهلاً بكم [يا حي لله] – لهجة يتعامل بها أهل المنطقة للترحيب – وأخذ بطاقة السائق و الأمر نفسه حيث أخذ يقلب بها ثمّ سأله قائلاً: من بيت مين أنت؟! فقلت له: من بيت الطرشان (قلتها ممازحاً) ورأيت السائق يضحك، فقال المسؤول عن التفتيش (يا حي الله) مع السلامة، وسرنا فقال السائق: كيف عرفت أنَّه لا يعرف القراءة ؟! فقلت له: انظر إلى تعابير وجهه وإلى

كفيه تعرف أنَّه بحياته لم يمسك قلماً ودفتراً، وهناك شيء آخر إنَّه يتمايل من شدّة سكره حتى لو كان يعرف القراءة فهو بهذه الحالة لن يميز ما هو مكتوب بالبطاقة، وسارت السيارة وتجاوزنا بلدة (بيت سوا) ووصلنا إلى حاجز الأشعري نسبة إلى (أبو موسى الأشعري) الصحابي المعادي لأهل البيت عليهم السلام والمعروف تاريخياً، وأوقفنا الحاجز.

وطلب منا البطاقات الشخصية ثمّ سأل السائق من أين انتم؟!، فأجابه من دوما فطلب مبلغاً مالياً ليفسح لنا المجال بالعبور فأعطاه السائق مبلغ ١٠٠٠ ليرة سورية وفي أثناء ذلك توقفت سيارة نقل بضائع صغيرة إلى جانبنا على الطرف الثاني، وهي تحمل بعضاً من أثاث البيت كما تبين لي فقاموا بمنعها من المرور وجرى نقاش بينهم وبين صاحب هذا الأثاث وبالنهاية قاموا بتصويب أسلحتهم نحوه طالبين منه ترك السيارة بما فيها أو قتله فأخبرهم أنَّ السيارة استعارها من صديق وليست له وهو يسعى لنقل حاجياته وما تبقى من منزله المدمر لم يسمعوا لصيحاته وصراخه أطلقوا النار على أرجله أولاً وأخذوا ينادون على بعضهم البعض ومنهم من قام بالتكبير وبعضهم أخذ بالصياح وبالنهاية اتهموا الرجل

بأنَّه عميل للنظام وبطلقتين على رأسه أنهوا حياته واستولوا على فرش بيته والسيارة التي يستقلها، طلبت من السائق الذي معي بالإسراع والابتعاد عن المكان حتى لا تتطور الأُمور، ومن ثمّ مررنا بقرية الشيفونية وإذا باللصوص تتراكض خلف بعضها فسألت أحد الواقفين بمحاذاة الطريق فقال: هؤلاء يشتبكون بينهم إثر خلاف على تقسيم غنائم استولوا عليها من إحدى المناطق ونصحنا بعدم التوقف، وبالفعل أكملنا طريقنا إلى دوما لا شيء يدلُّ على الحياة أو الإنسانية فكلُّ شيء مدمر ومحطم والبساتين أغلبها مدمر تلك البساتين التي لطالما نظم الشعراء لها القصائد يذكرون جمال الغوطة لما تحتوي على مختلف الأشجار المثمرة والأزهار والزروع المختلفة، فأصبحت ترى بدل الأشجار خشباً مسندة ووجوهاً كالحة عابسة إمّا تراهم حاملي السلاح وإمّا حاملي الفؤوس لتكسير الأشجار لاستعمال خشبها.

وصلت إلى دوما وتفقدت منزلي ومنازل أقربائي لا شيء سوى أطلال وجوه حاقدة وسراويل قصيرة ولحى طويلة، أخبرت السائق بعد أنْ قمنا بالبحث وزيارة بعض الأحياء بالتوجه إلى عدرا عبر العودة إلى قرية الشيفونية ومنها إلى

قرية حوش نصري ثم معامل تل كردي وصولاً إلى مشارف عدرا كان الطريق مخيفاً جداً فقذائف تسقط هنا وقذائف هناك واشتباكات وقنص متبادل بين فئتين من التكفيريين بالإضافة إلى تقدم وحدات من الجيش واللجان المساعدة، وصلنا عدرا جهة تل الصوان – النافعة، أردنا الدخول لعدرا البلد عبر الطريق المحاذي للصرف الصحي وإذا بمجموعات كبيرة جداً تتجمع بين المزارع وأشكال تشعرك بالاشمئزاز، أوقفتنا أول مجموعة وهي كتيبة ما يسمى (شهداء دوما)، وبعد معالجة وأخذ ورد بالحديث وأخذوا مبلغاً مالياً عبارة عن خوة (الخوة هي أنْ يسمحوا لنا بالمرور تحت حمايتهم)، تركونا نذهب وبعد مسير عشر دقائق أوقفتنا، مجموعة كتيبة الفاروق، والأمر نفسه جرى بيننا وأخذوا مبلغاً أيضاً، وإلَّا تمّت تصفيتنا، وسارت السيارة بنا وعند مستودعات شركة الاتصالات الخليوية أوقفتنا مجموعة لواء فرخ الشيطان التي يتزعمها الناصبي (زهران علوش) سألنا ذو اللحية الطويلة من أين الشباب، قال له السائق من دوما جئنا وإلى عدرا مسيرنا لأخذ بعض الحاجيات، فالتفت إليَّ الرجل وقال هل أنت من أهل عدرا، فأجبته بالإشارة بالأيدي: لا، بل من دوما.

قال الرجل للسائق: هل الحجي لا يتكلم فنظر السائق إليَّ مستغرباً، فأشرت للرجل بيدي أنَّني أبكم لا أستطيع النطق إنَّما أكتب كتابة إذا لزمت الضرورة فأخرج الرجل دفتراً صغيراً من جيبه وقلماً أزرق فضي اللون عليه كاميرا صغيرة جداً وجهها إلى وجهي ثمّ قال لي اكتب، بدأت بالكتابة على أنَّني فلان ابن فلان كما هو الثابت بالبطاقة الشخصية وأُقيم في دوما حارة العرب بجانب محل أبو كاسم بائع الحلويات ببناء عزّ الدين، أُصبت بحالة نفسية نتيجة سقوط قذيفة أمام منزلي ونتج عنها خوف ورعب أدّى لفقداني النطق لكن الحمد لله أسمع جيداً وأُميز الأشياء بدقة وابن عمِّي فلان يعمل بائع حلويات أمام حديقة الجلاء وهو معروف للقاصي والداني، رأيت علامات السرور بوجه الرجل عندما أعطيته الورقة واطمئن لكلامي وأظهرت له بطاقتي الشخصية، وسألني ما جاء بك إلى هنا في هذه الظروف الصعبة، فكتبت له إنَّ أخا زوجتي له بيت هنا وهو مصاب جراء قذيفة هاون وقد أوصاني بإحضار بعض أشيائه المنزلية في بيته الكائن بساحة عدرا، مسكين لا يستطيع الحركة وأولاده صغار السن ولا أحد يخدمه فزوجته ذهبت للجهاد مع إخوتها، فقال لي بسرعة يا أخي عليك أنْ تقضي

مهمتك وهي واجب ضروري والعودة مسرعين لأنَّ الظرف قد يتبدل ثمّ قال، هل يمكن بعض ليترات من البنزين لأنَّ سيارتي متوقفة وبحاجة لمادة البنزين، فأعطيناه ما طلب، وبعد الابتعاد عنه قال لي السائق لما فعلت ذلك، فقلت له، لكلِّ مقام مقال.

وكان لابُدَّ من ذلك لنمرَّ دون مشاكل، وسرنا إلى داخل عدرا، ودخلنا إليها من خلف المقبرة ووصلنا الساحة تلك التي كانت سابقاً تعج وتضج بالسيارات بالناس ومحلات الملابس والأقمشة، وأحياناً تنصب بعض ألعاب الأولاد في العيد بجانب المرقد، لكن الآن أصبحت مقفرة، أتربة وحفريات وفوارغ طلقات الرصاص، كان عليَّ البحث عن طريقة للوصول والدخول للمرقد الشريف دون أنْ يشعر السائق، ومن حسن حظي أنَّ السائق لا يعلم أنَّ هنا مقاماً لمرقد الصحابي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه ما يعلمه أنَّ هنا مسجداً ليس إلَّا، فقال لي أين البيت الذي تقصده، فقلت له هنا على اليسار أدخل أول الحارة وتوقف بعد ٢٠ متراً، وبالفعل توجه إلى هناك وتوقف وإذا المنازل التي بهذا الشارع مهدمة جزئياً وفارغة من سكانها، قلت له انتظرني نصف ساعة

أُرتب أُموري وأعود إليك، دخلت المنزل الذي وقفنا أمامه، طبعاً طبيعة المنازل هناك أغلبها ذات صبغة قديمة أو ما يسمى بيوت عربية وليست هي أبنية مرتفعة، المهم دخلت المنزل والتفت يميناً ويساراً لعلّي أجد طريقة ما للخروج دون أنْ يراني السائق، وانتبهت لفتحة في أحد الجدران تؤدي لمنزل آخر كان المسلحون فتحوها ليجتازوا عدداً من البيوت أو الشوارع الخلفية تحسباً لتقدم الجيش العربي السوري، طبعاً كلُّ هذا والأجواء من حولي، عبارة عن ساحة حرب تهدأ تارة وتشتعل تارة أُخرى وأصوات من القذائف تسمع بين الحين والآخر، لا أُخفي عليكم فإنَّني شعرت بالقلق قليلاً لأنّي لا أعرف تقسيمات الحي.

علماً أنَّني دخلت هذا البيت سابقاً قبل سنوات وكان لأحد الأشخاص استضافني مع قريب لي يعمل بإصلاح السيارات، المنزل متضرر من الأعلى وداخله ممتلئ بالأتربة والأشياء مبعثرة هنا وهناك، دخلت للمنزل الثاني وإذا به يؤدي إلى شارع خلفي، فسررت لذلك وحثثت السير باتجاه المرقد وجاوزت منتصف الشارع وإذا بمسلح ينادي بصوت عالٍ، توقفت فقال من أنت؟ قلت له إنّي من بيت عبد الوهاب وبيتي ذاك أسكن في دوما حالياً وجئت أتفقد المنزل

ووجدت أنِّي بحاجة لبعض من ألواح الخشب لأُغطي إحدى الفتحات في السقف نتيجة إحدى القذائف التي جعلت فيه ثغرة واسعة، وما أعرفه أنَّ في المسجد بعض الألواح يمكن الاستفادة منها فقال بسرعة ألا ترى أنَّ المعارك حولنا كثيرة وهناك بالقرب منا عناصر النظام يستهدفوننا عبر الدبابات والصواريخ فقلت له نعم نعم الله يفرجها علينا بسرعة لن أُطيل ونظرت للمرقد لم يبقَ من جداره شيء ودخلت إلى حجرة القبر الشريف كانت هناك محاولة حفر جديدة وأعمق من السابق لم أفهم المقصود منها أول مرّة لكن انتبهت أنَّ هناك حفرةً أُخرى محفورة عبارة سرداب لنفق يؤدي إلى أحد الأماكن الأُخرى وهناك عدة صناديق خشبية تحتوي ذخيرة وعتاد حربي ورشاشين وبعض القنابل الهجومية، وبعض رايات تخص التكفيريين ولافتات مكتوب عليها بعض الشعارات وهناك بعض المعلبات الغذائية المبعثرة هنا وهناك وصندوق مواد طبية وإسعافية، قطعة القماش الخضراء التي كانت موضوعة على القبر الشريف ممزقة وعليها آثار دماء.

خزانات المياه متضررة بشكل كبير، القبة متضررة أيضاً، السقف متضرر كذلك، محولة الكهرباء أصابها ضرر كبير والظاهر أنَّهم قاموا بتفكيك جزء منها بغرض السرقة، في هذه الأثناء سمعت صوت اشتباكات قريبة مني خرجت من حجرة القبر الشريف وتوجهت لما كان يسمى باباً للمرقد وإذا بالشاب الذي كلمته قبل قليل يحضر ومعه بعض العناصر الأُخرى.

فقال لي: لا تخرج، يوجد اشتباك بين جماعتنا وجماعة أبو صبحي الأجوة، فسألته عن السبب؟!.

فقال: هناك شركة على الطريق العام وهي شركة باقية يريدون الدخول إليها والاستيلاء عليها وجعلها مركزاً لهم، وهي بالأساس نقطة تجمع لنا وفيها بعض الأشياء التي تخصنا وبعض الأشياء التي استولينا علينا غنائم من إحدى الشركات القريبة، فاصبر قليلاً حتى ينتهي الأمر ثمّ علا صوت من جهازه اللاسلكي وجاءه أمر بأنْ يتوجه مع مجموعته إلى مقدمة الشارع الرئيسي لقطعه منعاً لمرور مجموعة أبو صبحي الأجوة، أظهرت نفسي أنِّي أميل إليهم وقلت لهم عليكم بهم هؤلاء (حرامية) لصوص يريدون سرقة تعبكم وغنائمكم، فقال لي أنهِ

عملك هنا وعد إلى بيتك حتى لا تصاب بأذى، وعدت للداخل بسرعة وأخذت ما تبقى من القماش الأخضر قطعة صغيرة وضعتها في جيبي وقرأت الفاتحة لروح الشهيد حجر وصحبه رضوان الله تعالى عليه وحملت لوحاً خشبياً مهترئاً لا ينفع لشيء وخرجت مسرعاً رافعاً اللوح الخشبي متظاهراً أنَّني وجدت بغيتي وعدت إلى البيت الذي خرجت منه ومن ثم للبيت الأول.

وإذا بالسائق داخل المنزل يبحث عني، فأشعرته بأنَّني أبحث بين الأشياء في أرض إحدى الغرف، وتوجهت بكلامي له يا أخي لا يوجد شيء يصلح لأخذه معنا، للأسف جئنا إلى هنا وتحملنا مشاق الرحلة دون فائدة، كلُّ شيء متضرر أو محطم أو متسخ لاحول ولا قوة إلَّا بالله، لنذهب بطريق العودة وقلت له لا تعيدنا من الطريق الذي جئنا منه، توجهنا للشارع الرئيسي المؤدي للبلد وطلبت منه زيادة السرعة عند ابتعادنا عن الحاجز الخاص بالمسلحين وتوجهنا إلى طريق (شركة باقية) وقبله هناك فرع يدخلك إلى المزارع ومن ثمّ إلى (النافعة) فمستودعات الغاز ومجمع (مدارس أبناء الشهداء)، حيث لاح لنا حاجز عسكري تابع للجيش فيه بعض أصدقائي الذين استغربوا وجودي بالمنطقة

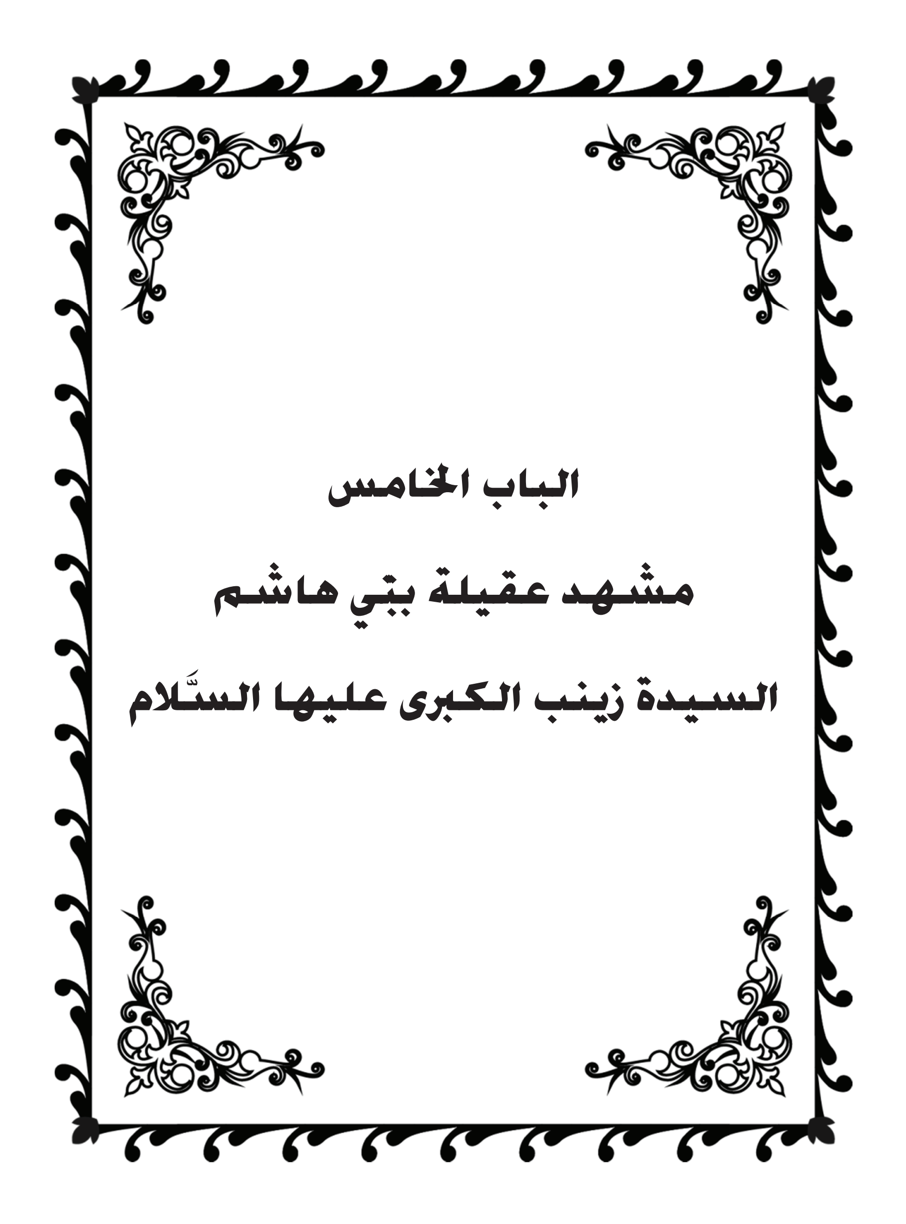
لكنهم طلبوا مني المسارعة بالخروج كي لا أتعرض للأذى وتوجهنا إلى مخيم الوافدين ومنه إلى جسر بغداد حيث الطابور الكثيف للسيارات لكنَّ الطرف المختص بالخروج كان فارغاً نسبياً، ومن ثمّ إلى طريق ما يعرف طلعة السليمة ثمّ مدينة التل، وكانت هذه رحلتي الثانية لمرقد الصحابي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه فالويل لهم من حجر وأصحابه.



صورة المجرمين الذين نبشوا قبر حجر بن عدي وهم من أبناء مدينة دوما



صورة المجرمين بعد انتهائهم من عملية نبش القبر



الباب الخامس

مشهد عقيلة بتي هاشم

السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام

الفصل الأول:

مشهد عقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السَّلام



بعد أنْ أنهيت زيارتي لمرقد الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليه عزمت في اليوم التالي على التوجه لزيارة السيدة زينب وأثناء رحلتي هذه صادفني أحد المعارف السابقين وهو صديق قديم اسمه نادر وطلبت منه مرافقتي للزيارة فرحب بذلك مع تساؤل!!!!!

وقبل أنْ نستقل الحافة بادر قائلاً:

نادر: ما هو غرضك لزيارة منطقة قبر الست (السيدة زينب)؟!!! فأجبته أنَّني لا أقصد زيارة المنطقة بل أنوي زيارة مرقد السيدة زينب عليها السَّلام.

فابتسم نادر قائلاً لي: لا شك أنَّك تمزح.

فقلت له: وما الداعي لتساؤلك ودهشتك؟!

نادر: لأنَّك تريد زيارة مكان تقصده الشيعة الذين يأتون من العراق وإيران!!. قلت: ومن هم هؤلاء الشيعة؟!

نادر: هؤلاء قوم يدعون أنَّ الرسالة السماوية نزلت على عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام والعياذ بالله!!! وكان الوحي الأمين عليه السَّلام قد أخطأ في تسليم الرسالة وبدل أنْ يعطيها للنبيِّ محمد صلَّى الله عليه وآله أعطاها لعليٍّ (كرم الله وجهه) وأنَّهم في نهاية صلاتهم يرفعون أيديهم ثلاث مرات ويقولون تاه الأمين.. تاه الأمين.

لم أستطع إخفاء نفوري من كلام الرجل ولم أتمالك نفسي وصرخت في وجهه يا رجل كيف تنسبون الخطأ على الله سبحانه وعلى الوحي ومن ثمّ إنَّك تقول الوحي الأمين!!.كيف يكون وحيا أميناً لله ومطيعاً لأمره ويخطئ؟!.

فارتعد الرجل وهمس بصوت خفي.

نادر: يا أخي أنا لم أقل الشيعة هم يقولون؟!!

فقلت: لا بل أنت تقول، هل أنت متأكد ممّا تقوله ولديك إثبات على ذلك؟!

نادر: صراحة أنا لا أملك دليلاً بيدي ولكنَّ الشيخ (وهنا قاطعته ماذا ؟!!!، الشيخ ومن هذا الشيخ الذي قال ذلك)؟!

قلت: هل أنت متأكد من وثاقة الشيخ ونقله؟!

نادر: الناس الذين يجتمعون عنده نقلوا لي.

قلت له عظيم أنت إذن تنقل عن ناقل أيضاً وهذا الناقل لا تعلمه وهو مرشح لأنْ يفتري ويزيد في الموضوع حسب هواه ومبتغاه.

وأردفت قائلاً: هل قرأت للشيعة شيئاً قبل حكمك هذا وقولك فيهم ما لا يمت للحقيقة بصلة؟!.

نادر: إنَّ كتبهم لا يعرضونها لأنَّهم باطنية العقيدة!!!!

قلت: عظيم ومن أين جئت بهذا أيضاً يا عبقري زمانك؟

نادر: ما بك تسخر مني يا أخي؟!

فقلت له: أنا لا أسخر منك ولكن أسخر من طريقة تبنيك وطرحك للموضوع، أخي الكريم الشيعة كتبهم منتشرة في كلِّ مكان وسترى عندما نصل مكتباتهم تزخر بالنفيس من الكتب والمراجع التاريخية والفكرية والعلمية والتراثية.

نادر: عجيب وهل هناك أيضاً لهم مكتبات في المنطقة؟!

قلت له: من الواضح أنَّك لم تزر هذه المنطقة أبداً وهل هذا من وصايا شيخك ؟!.

نادر: يعني مشايخنا يحذروننا من باب الاحتياط !!.

فقلت له: الآن عندما ندخل للمقام الطاهر سأجعلك تقف أمام المصلين وتسمع ما يقولون في صلاتهم هل حقاً يقولون تاه الأمين!!.

فسألني السؤال الذي تردد كثيراً قبل أنْ يسأله وخاف من ذكره.

نادر: أخي الظاهر أنَّك قارئ لكتب الشيعة؟!

قلت: نعم وأرجو أنْ يعتبرني الأئمة الأطهار عليهم السَّلام من أحد خدامهم وأنصارهم، فطال الطريق بنا ولم يتحدث معي حتى وصلنا مشارف منطقة السيدة زينب عليها السَّلام عقيلة الأحرار وابنة عليٍّ حيدر الكرار عليه السَّلام.

نادر: أرجو منك أنْ تدلّني على مكتبات الشيعة الموجودة بالمنطقة حتى إذا سمحت الظروف لي أنْ أشتري بعضاً منها، ولكنْ هل يبيعون كتبهم لأهل السنة ؟!.

قلت: أخي المنطقة هنا أغلب سكانها من أهل السنة وهذا السؤال لا يفترض بك أنْ تسألني عنه، لأنَّنا لا نفرق بين سني وشيعي نحن أبناء دين واحد وقبلتنا واحدة، وإنْ اختلفنا في بعض الجزئيات.

فسألته سؤالاً واحداً: والآن بعد هذا الحوار هل تعتبرني مسلماً أم لا؟!.

فصمت صديقي وهو يفكر داخل قرارة نفسه!!



صورة الصحن الخارجي لمرقد العقيلة زينب الكبرى عليها السَّلام في دمشق

وصلت أنا وصديقي نادر لمنطقة السيدة زينب عليها السَّلام وذكرت سابقاً أنَّه قد لفَّ الصمت بقية طريقنا لا يتكلم معي بعد المحاورة التي جرت بيننا خلال الطريق ومنطقة السيدة تبعد تقريباً عشرة كيلومترات عن مركز مدينة دمشق وسبعة عن نهاية المدينة، وهي تعدّ قرية من ضواحي المدينة، وتعرف قديماً باسم قرية (راوية)[١]، أو قبر الست[٢]، كما يطلق عليه البعض من أهل المدينة وفيها ضريح للسيدة العقيلة زينب عليها السَّلام ابنة أمير المؤمنين الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام والطاهرة فاطمة الزهراء عليها السَّلام واختلف المؤرخون في تحديد اسمها هل هي زينب الكبرى أَم زينب الصغرى عليها السَّلام، وليس مجالنا التحقيق هنا[٣]، في الأمر أو ذكر الاختلافات بين العلماء والمؤرخين ولكنَّهم

---

(١) راوية: بكسر الواو وياء مثناة، قرية من غوطة دمشق بها قبر أُمِّ كلثوم، وقبر مدرك بن زياد الفزاري صحابي قدم إلى الشام مع أبي عبيدة فمات بدمشق ودفن براوية وهو أول مسلم دفن بها. معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٣ ص ٢٠.

(٢) ضرب الحوطة على جميع الغوطة: ابن طولون الدمشقي ص ١٥٩، مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٤٦ م.

(٣) في صفحات قادمة سيجد القارئ العزيز بحثاً مختصاً عن ثبوت وجود قبر السيدة زينب الكبرى في منطقة راوية في غوطة دمشق - فتابع -

اجتمعوا كلُّهم في رأي واحد أنَّها ابنة الإمام عليٍّ والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، والذي يقوي الدعم في أنَّها زينب الكبرى[1] التي رافقت الإمام الحسين عليه السَّلام وكانت هي راعية حرمه هو ظهور كرامات عديدة عندها سأذكرها لاحقاً.

الحقيقة أنَّني ما إنْ وصلت إلى المنطقة، وقبل المرقد بأمتار عديدة وتحديداً عند مفترق طرق يقال عنه دوار (حجيرة) حيث يتفرع منه طرق فرعية لمناطق عدة قلت بصوت عالٍ السلام عليك مولاتي العقيلة زينب، السلام عليك وعلى جدك المصطفى وعلى أبيك المرتضى أمير المؤمنين وعلى أُمِّك سيدة نساء العالمين بضعة النبيِّ الأمين وعلى أخيك الحسن الزكي وعلى الشهيد المرمل بعرصات كربلاء، السلام عليك أيتها الصابرة المحتسبة، السلام عليك يا عمّة مريض كربلاء، السلام عليك يا عقيلة بني هاشم، السلام عليك يا عمّة الأئمة الأطهار من ذرية أخيك الحسين عليه السَّلام، حقيقة شعور عارم دفعني لهذا القول وصديقي ينظر إليَّ بدهشة.

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين: علي بن محمد العلوي العمري، ص ١٢.

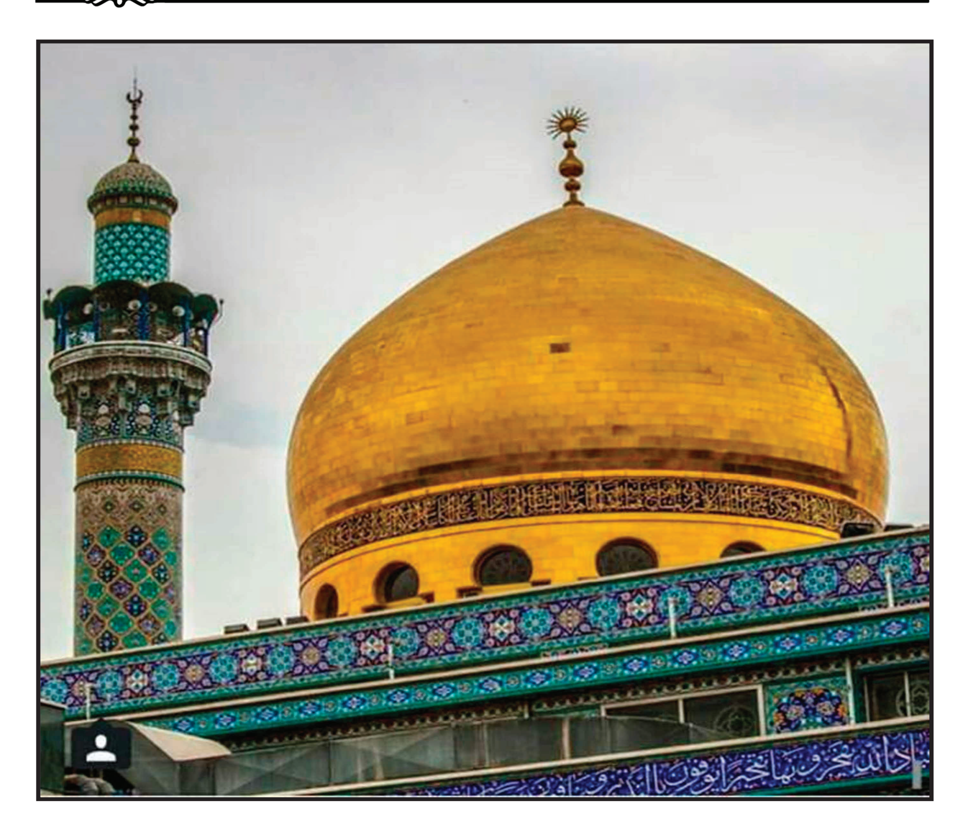
فقال نادر: يا رجل أراك وكأنَّك في الحج تصيح ملبياً وهذا لا يجوز؟!.

قلت له: أتعرف ابنة من هذه السيدة؟

نادر: نعم ابنة عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

قلت: هذه ابنة البحرين المتلاطمين ابنة العلم ومعدن النبوة، أتعرف أبوها أين ولد؟ ولدته أُمُّه السيدة فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة حيث انشق جدار الكعبة ودخلت السيدة فاطمة بنت أسد فيها وولدته بداخلها في يوم الثالث عشر من شهر رجب الأصب، أُمُّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام بضعة النبيِّ المصطفى صلَّى الله عليه وآله، وجدها لأبيها هو مؤمن قريش أبو طالب عليه السَّلام، هذه السيدة فرع من أطيب وأطهر شجرة مباركة، أسأل الله أنْ يعرفك حق أهل بيت نبيّه وحق هذه السيدة الطاهرة.

كما عرفته أنا وغيري من المؤمنين، تقول هذا الكلام لأنَّك لا تعرفهم تمام المعرفة ولم يدخل الإيمان بهم إلى قلبك، فلولاهم لما بقي أحد يوحد الله على هذه البسيطة، فعاد صديقي نادر متوجماً يلوذ بصمته وتركني أندفع باتجاه مرقد السيدة الحوراء عليها السَّلام.



صورة قبة ومنارة مرقد السيدة زينب الكبرى بنت عليٍّ عليهما السلام

وقفت أمام الباب الرئيسي للحرم وألقيت التحية والسلام مجدداً للسيدة زينب الكبرى[1] عليها السَّلام، حيث إنّ للمشهد الطاهر أربعة أبواب في اتجاهات

---

(١) هناك خلاف وكلام طويل في نسبة الضريح الموجود في الشام للسيدة زينب الكبرى أَم الصغرى أُمّ كلثوم وهذا البحث ناقشته في الجزء الثاني من كتابي هذا وأثبتت فيه بالأدلة نسبة القبر الشريف إلى السيدة زينب الكبرى عليها السلام فليراجع ذلك القسم.

أربعة ذوات مداخل واسعة وجميلة يحيط بكلِّ باب رواق عرضه أربعة أمتار على أقواس ذي طابع معماري جميل.

١ – الباب الرئيسي هو الباب الغربي ويقع بمحاذاة الشارع العام للبلدة.

٢ – الباب الشرقي.

٣ – الباب الشمالي.

٤ – الباب الجنوبي.

في مدخل الحرم الرئيسي

على يمين الزائر تقع غرفة واسعة هي مقبرة العلامة السيد محسن الأمين العاملي والعلامة السيد حسين مكي العاملي. وهما من كبار أعيان شيعة الشام، وعلى واجهة الغرفة كتبت أبيات على المرمر: الشاعر أحمد صندوق.

غرفـة ضـمت إمـام المحسـنين	**طـاهر الأعـراق مـن آل الأمـين**
آيـة الله ونـبـراس الـهـدى	**حجـة الإسـلام والشـرع المبـين**
أرضـها مسـك وفي أجوائهـا	**قـبس مـن نـور ربِّ العـالمين**
تهـبط الأمـلاك في أنحائهـا	**فادخلوهـا بسـلام خاشـعين**

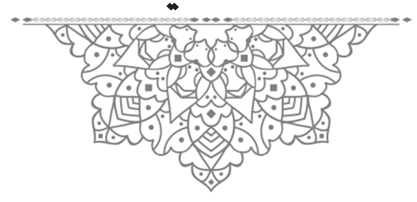
وعلى الجدار الداخلي للغرفة لوحة رخامية مكتوب عليها هذا مرقد حجة الإسلام آية الله السيد محسن الأمين العاملي المتوفى في الرابع من شهر رجب عام ١٣٧١هـ قدس الله سره وأعلى في الجنان مقامه.

روضــة فيهــا حســين المنتخــب	**مــن بنــي الزهــراء مكــي النســب**
ســيد مــن خــير ســادات العــرب	**هاشــــمي عــــاملي ذو حســــب**
في صــباح العيــد لبــى مــا وجــب	**إنَّ وعــــد الله أمــــر مرتقــــب**
عنــد رحمــن رحــيم مــا كتــب	**إنَّــه بشــراك قــد نلــت الأرب**

وهذا مرقد حجة الإسلام آية الله السيد حسين يوسف مكي العاملي المتوفى في ذي الحجة من عام ١٣٩٧هـ، وأعلى في الجنان مقامه.

الفصل الثاني:

بعض الشخصيات التي زارت المرقد الطاهر



١ - ابن شداد المؤرخ المعروف (ت ٦٤٨ هـ)

هو عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الحلبي[١]. قال عنه ابن الفرات (الوزير المشير ابن شداد كان فاضلاً مؤرخاً ذا حظوة عند الأمراء)[٢]، وقال عنه ابن كثير (كان بن شداد فاضلاً مشهوراً معنياً بالتاريخ

---

(١) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٢ ص ٦، الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٦ ص ٢٨٢، معجم المؤلفين: محمد رضا كحالة، ج ٢ ص ٢٠٥.

(٢): نجد هذا الكلام في كتاب الأعلاق الخطيرة (ج١ ص ١٨٢ ط المجمع العلمي بدمشق).

ومجرياته)، ويذكر في الأعلاق الخطيرة كتاب محاسن الشام والجزيرة وتوجد نسخة موضوعة بمكتبة هامة بجامعة لندن تحت رقم ٨٠٠ عند ذكر راوية بها قبر زينب الكبرى ابنة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام من فاطمة الزهراء عليها السلام وفي النسخة المطبوعة بدمشق بتحقيق الأُستاذ محمد سامي الدوهان ذكر أنَّ براوية قبر أُمِّ كلثوم زينب الكبرى.

ثمّ أورد لها المحقق ترجمة من ابن حجر وابن الأثير ولم ينكر صحة وجود المرقد.

٢- الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨ هـ)

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايقماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثمّ الدمشقي ولد عام ٦٧٣هـ[١]، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي من أكابر علماء دمشق في عصره[٢]، ذو باع في شتى العلوم والفنون واعتنى بالقراءات فسمي الأُستاذ الثقة وذكره ابن الجوزي في كتابه طبقات القراء.

---

(١) الدرر الكامنة: ابن حجر، ج ٣ ص ٣٣٦، رقم ٨٩٤.

(٢) فوات بالوفيات: الكتبي، ج ٢ ص ٣١٥، رقم ٤٣٦.

وله كتب منها (سير أعلام النبلاء) وكتاب آخر هو (تجريد أسماء الصحابة) وهو مدار احتجاجنا وقد ذكر الذهبي في هذا الكتاب عند ترجمته للعقيلة زينب الكبرى عليها السَّلام زينب ابنة الإمام عليٍّ بن أبي طالب الهاشمية ولدت في حياة جدها رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكانت لبيبة عاملة وولدت من عبد الله بن جعفر الطيار علياً، وجعفراً، وعوناً وعباساً، وأُمَّ كلثوم، ثمّ أشار لمحلِّ قبرها في دمشق[1].

٣- ابن جبير (ت ٦١٤ هـ)

ذكر ابن جبير في رحلته عندما زار دمشق حيث قال: (ومن مشاهد أهل البيت رضي الله عنهم مشهد أُمِّ كلثوم ابنة عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويقال لها زينب الصغرى، وأُمّ كلثوم كنية أوقعها عليها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله لشبهها بابنته أُمِّ كلثوم، ومشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف بـ (راوية) على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير، وخارجه مساكن، وله أوقاف وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست، مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيته)[2].

---

(١) تجريد أسماء الصحابة: الذهبي، ج ٢ ص ٢٧٣، رقم ٣٢٨٤، دار المعرفة.

(٢) رحلة ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، ص ٢٢٨، دار الهلال. بيروت ١٩٨٦م.

٤- أبن بطوطة (ت ٧٧٠هـ)[١]

هو أبو عبد الله بن بطوطة المغربي، وهو المعروف بالسائح في ربوع الشرق وسجل ما شاهده من صروح تاريخية وعندما زار دمشق دون في كتابه الشهير ما يلي:

(بقرية القبلي وعلى فرسخ منها مشهد أُمّ كلثوم[٢] بنت عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام من السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله الكريم صلَّى الله عليه وآله.

ويقال إنَّ اسمها زينب، وقد كناها رسول الله صلَّى الله عليه وآله لشبهها بأُمِّ كلثوم ربيبة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وعليه مسجد كبير وله أوقاف ومساكن كثيرة تابعة له ويسميه أهل الشام قبر الست[٣].

---

(١) محمد بن عبد الله الواتي الطنجي، ولد عام ٧٠٣ هـ، راجع ابن بطوطة ورحلاته: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة.

(٢) في الجزء الثاني من الكتاب سأتحدث مفصلاً عن هل القبر المنسوب لأُمِّ كلثوم التي هي زينب الصغرى أَم زينب الكبرى عليها السلام فراجع.

(٣) رحلة ابن بطوطة: تحقيق وشرح طلال حرب، ص ١١٧، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠١١ م.

٥- أبو بكر الموصلي

هو صاحب الزاوية المعروفة باسمه بدمشق والمدفون بها في باب الصغير وعاش في القرن الثامن الهجري وذكره نجم الدين الغزي في موسوعته الكواكب السائرة قال: الموصلي في كتابه فتوح الرحمن (توفيت السيدة زينب عليها السَّلام الكبرى بنت عليٍّ بن أبي طالب وأُخت الحسن والحسين عليهما السلام ومحسن الذي مات صغيراً وكلّهم من أبناء فاطمة الزهراء عليها السَّلام عقب محنة أخيها الحسين عليه السلام ودفنت في ضواحي دمشق بقرية يقال لها راوية كنت أزورها ولا أدخل قبرها ومعي جماعة من أصحابي الفقراء ولا ندخل القبر بل نزورها مستقبلين الضريح ونغمض أعيننا)[١].

٦- إبراهيم الناجي الدمشقي (ت ٩٠٠ هـ)

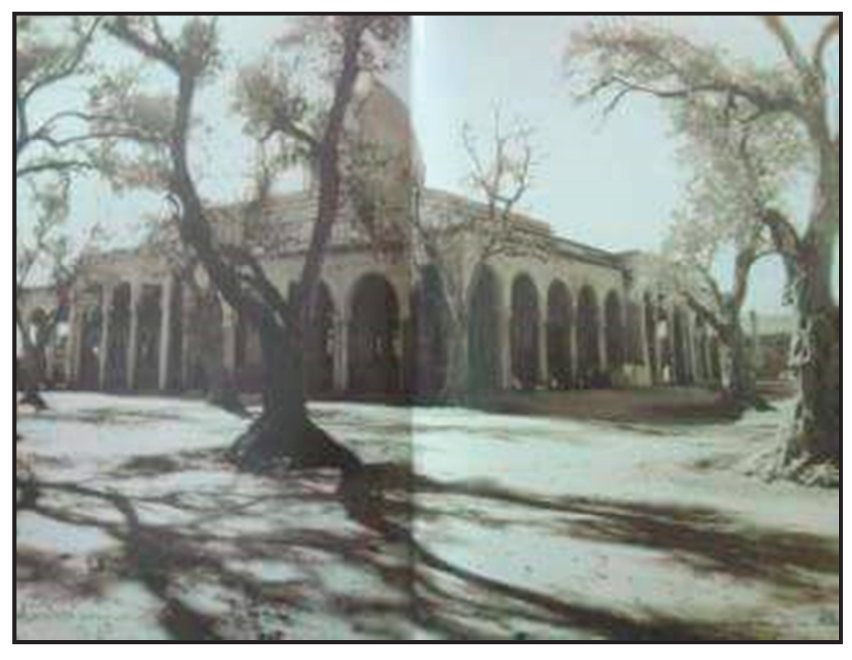
هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشافعي[٢]، الدمشقي[١]، الناجي[٢]، المولود عام ٨٠٦هـ، ووردت ترجمته

---

(١) الرواية هنا مقطوعة ومبتورة من مصدرها ولكن أثبتها كاملة في صفحات قادمة فتابع.

(٢) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ٩ ص ٥٥٠.

في العديد من الكتب المهتمة بتراجم الرجال كابن العماد الحنبلي، والسيوطي، والقاضي العلوي، وهو أحد القائلين بأنَّ المدفونة في قرية راوية بدمشق، هي زينب الكبرى ابنة عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير[٣].



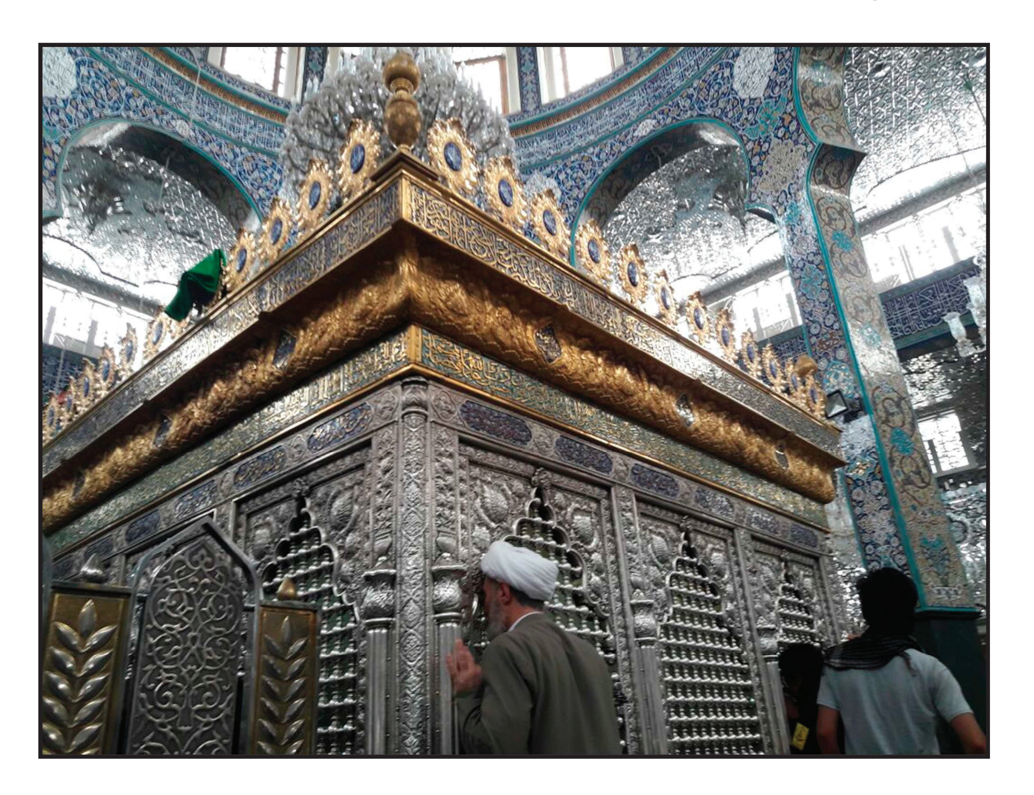
صورة نادرة مشهد السيدة زينب الكبرى في راوية عام ١٩٧٠م.

---

(١) الضوء اللامع: شمس الدين السخاوي، ج ١ ص ١٦٦.

(٢) سبب تسميته بالناجي قيل لأنَّه كان حنبلياً وتحول شافعياً، راجع الأعلام: خير الدين الزركلي.

(٣) نزهة الأنام في محاسن الشام: أبو البقاء عبد الله البدري، ص ٢٢٢.



صورة القفص الفضي على الضريح الزينبي المقدس

٧- القاضي نور الدين العدوي (ت ١٠٣٥ هـ)

هو نور الدين محمود بن عليٍّ بن موسى العدوي الشافعي، كان نائباً لقاضي قضاة دمشق وقد قيل عنه إنَّه أصلح النواب في زمنه[1].

(١) لطف السمر وقطف الثمر: نجم الدين الغزي، ج ٢ ص ٦٤٢، رقم ٢٥٥.

له كتاب الزيارات: وذكر فيه (زينب الكبرى بنت عليّ بن أبي طالب وأُمُّها فاطمة الزهراء عليها السَّلام وأُخت الحسن والحسين عليهما السلام، وهي مدفونة بقرية راوية قرب حجيرة من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست، وكان تزوجها عبد الله بن جعفر الطيار رضوان الله تعالى عليه، وولدت له علياً، وجعفراً، وعوناً، وعباساً، وتوفيت عنده).

٨- أبو بكر الموصلي

توفيت السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام بغوطة دمشق، عقيب محنة أخيها ودفنت في قرية من ضواحي دمشق اسمها (راوية)، ثم سميت البلدة باسمها، فالآن يقال للبلدة، - بلدة الست - أو قبر الست-، وكنت أزورها في أول العام، ومعي جماعة من الفقراء، ولا ندخل إلى القبر، ولا نستقبله بل ننحرف عنه ونغض أبصارنا، لما قرره العلماء أنَّ الزائر يعامل الميت كما لو كان حياً، لأجل الاحترام، فبينما أنا في بعض الأيام زرتها وأنا في غاية الخشوع والحضور والبكاء، فإذا بي قد تراءت لي صورة امرأة محترمة موقرة، لا يقدر الإنسان أنْ يملأ نظره منها احتراماً، فأطرقت فقالت: بشرت الأُمَّة أنَّ جدي وذريته وأصحابه يحبون هذه الأُمَّة إلَّا من

خرج عن الطريق، فلحقني إزعاج من كلامها، فلمّا عدت لعالم الحسّ فلم أجدها فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا[1].

٩- عبد الغني النابلسي

الفقيه الحنفي، كان منكراً بداية الأمر لوجود السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام، في دمشق وصحة المشهد وقبرها ولكن جرت معه كرامة أثبتها الشيخ عبد الرزاق المقرم، أنَّ الرجل شاهد كرامة حينما زار المشهد، سأله أتباعه عن المرقد فقال: إنِّي لا أشم رائحة النبوة هنا، فلما خرج من المشهد وارتحل دابته ومشى بضعة أمتار، سقط عن دابته، وانكسرت قدمه، فأمر أتباعه بإرجاعه للمشهد وأنشأ يقول:

زينب بنت حيدر معدن العلم والهدى
عندها باب حطة فادخلوا الباب سجدا

فالتأم الجرح والكسر مباشرة من وقته.

---

(١) أعيان النساء: محمد رضا الحكيمي، ص ١٧٢، نقلاً عن كتاب فتوح الرحمن للشيخ أبي بكر الموصلي، من رجال القرن الثامن.



مشهد السيدة زينب عليها السلام راوية دمشق عام ١٩٥٥م.

الفصل الثالث: نسبها الشريف



ولدت السيدة زينب عليها السَّلام[1] وسط عائلة تتشرف الخلق بها أجمع، فهي من بيت العصمة والطهارة التي قال الله تعالى في شأنها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، جدها من قال الله تعالى في شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (*) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[3]. وأبوها قال الله تعالى فيه ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[4]، فهي ابنة عليٍّ بن أبي

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، ص ١٦ – ٣٧

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٤٥، ٤٦.

(٤) سورة المائدة: آية ٥٥.

طالب أمير المؤمنين عليه السَّلام[1]، وأُمُّها هي الكوثر العظيم الذي أشار الله سبحانه وتعالى اليه ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2]، هي السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين صلَّى الله عليه وآله والتي قال عنها رسول الله صلَّى الله عليه وآله «**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها**» وجدتها من أُمِّها السيدة خديجة رضوان الله تعالى عليها، التي بشرها جبرائيل بأنَّ الله أعطى لها بيتاً في الجنة لا صخب فيه ولا قصب، وجدتها من أبيها السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليها زوجة سيدنا أبي طالب رضوان الله تعالى عليه عمّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، والذي كفله بعد وفاة جده عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه ووالد الإمام عليٍّ عليه السَّلام، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وآله يذكرها بالخير دائماً وعندما توفيت حزن كثيراً عليها ونزل في قبرها ووضع عباءته الشريفة في قبرها إكراماً لها، فهي إذن من شجرة النبوة ومهبط الوحي ومن أطيب أصل وأكمل فرع.

---

(١) نسب قريش: المصعب الزبيري، ص ٤١.

(٢) سورة الكوثر: آية ١.



سبب تسميتها بزينب

عندما ولدتها الطاهرة سيدتنا الزهراء عليها السَّلام كان جدها الرسول الكريم صلَّى الله عليه وآله في سفر له فجاء الإمام عليٌّ عليه السَّلام إلى الدار وأخذ السيدة الصغيرة وقبلها، فقالت له السيدة الزهراء عليها السَّلام سمها يا عليّ، فقال الإمام عليه السَّلام: ما كنت لأبتدئ في مثل هذا الأمر على حبيبي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وبعد يومين حضر النبيُّ الأكرم من سفره وأول ما نزل ذهب لبيت الزهراء كعادته الكريمة ليزور بيت الطهر والبركة فقدمت له السيدة الزهراء عليها السَّلام بضعتها السيدة الصغيرة فقبّل رأسها فقال الإمام عليٌّ عليه السَّلام: حبيبي رسول الله سمها باسم، فقال النبيُّ الكريم صلَّى الله عليه وآله: ما كنت لأسبق ربي، ومرت لحظات وإذا بالأمين جبريل عليه السَّلام يهبط في بيت الزهراء عليها السَّلام قائلاً: يا رسول الله، السلام يقرئك السلام ويقول لك سمها زينب، أمَّا معنى زينب فهي الشجرة المثمرة المعطرة، والمعنى الآخر (زين الأب)، ويروى في الأثر أنَّها كانت شبيهة جدتها السيدة خديجة الكبرى رضوان الله تعالى عليها [1].

---

(١) الخصائص الزينبية: جعفر بن حسين التستري، ص ١٦٥.

أسرار اسم زينب عليها السَّلام

كلُّ من اصطفاه الله عزَّ وجلَّ من عباده المكرمين كانت تسميته تأتي من السماء عبر جبريل عليه السَّلام فكان اسم أبي البشرية وزوجته معيّنين من السماء (آدم، حواء) وكانت الرسائل الإلهية دائماً من قبل السماء تعنون (يا بني آدم...) كما أنَّه تتالت تسمية الأنبياء والمرسلين والأولياء من قبل الله عزَّ وجلَّ.

فقد بشّر الله نبيه زكريا بولد يكون نبياً، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[1]، وأيضاً كلّم الله سبحانه السيدة مريم عليها السَّلام وقال: ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[2].

كما أنَّه بشّر بالنبيِّ الخاتم عبر نبيّه عيسى عليه السَّلام، حيث قال ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3]. فلا غرو أنَّ الله سبحانه وتعالى قد سمى

---

(١) سورة مريم: الآية ١٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٥.

(٣) سورة الصف: الآية ٦.

أولياءه أيضاً حيث إنَّنا نجد في الأثر الشريف أنَّ الله سمّى سيد الأوصياء وخليفة رسوله الأعظم أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام حيث قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[1]، فأغلب كتب التفسير ذكرت أنَّ هذه الآية نزلت بتخصيص اسم عليٍّ على من يخلف رسول الله صلَّى الله عليه وآله مثل تفسير علي بن إبراهيم القمي، وكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، وغيرهم.

كما أنَّه تمت تسمية السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبيِّ المصطفى صلَّى الله عليه وآله وأبنائها الإمام الحسن والحسين عليهما السَّلام سيدا شباب أهل الجنة، وبالتالي فقد ورد أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قد سمّى السيدة زينب ابنة عليٍّ بن أبي طالب من فاطمة الزهراء عليها السَّلام بأمر من الله عزَّ وجلَّ.

فكان اسم زينب سراً من أسرار آل محمد عليهم السَّلام فهي ورثت عظمة جدها رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكانت نعم الخلف لنعم السلف وإليكم بعضاً من أسرار حروف اسم (زينب) عليها السَّلام.

---

(١) سورة مريم: الآية ٥٠.

الزاي:

فهو يرمز إلى أُمِّها الزهراء عليها السَّلام، وما ورثته من الصبر والتضحية والفداء والصمود [١].

الياء:

يرمز إلى أبيها عليٍّ عليه السَّلام، وقد ورثت منه الشجاعة والإقدام والشهامة والعلم والحلم.

النون:

فهو يرمز إلى أخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فقد ورثت منهما الكرم والجود والعفو عند المقدرة ومكارم الأخلاق.

---

(١) الخصائص الزينبية: نور الدين الجزائري، ص ٣٧.

الباء:

وهو يرمز إلى جدّها النبيِّ الأكرم المصطفى الأحمد صلَّى الله عليه وآله، فقد ورثت منه العزَّ والشرف والسيادة والرفعة والسؤدد[1].

وقد فضلها الله سبحانه وتعالى بأنَّها عقيلة بني هاشم وربيبة بيت النبوة والإمامة فكانت زين الأب والجد وهي فرع من الشجرة الطاهرة الزكية المباركة عليها صلوات ربي وسلامه.

ألقابها الشريفة

نظراً لدورها الرسالي العظيم فقد جرى تحميل السيدة زينب عليها السَّلام عدّة أوصاف فقد لقبت السيدة زينب عليه السَّلام بعدة ألقاب كان منها:

الصديقة الصغرى، قرة عين المرتضى، الحوراء، نائبة الزهراء، الإنسية، بطلة كربلاء، العالمة غير معلمة، الفقيهة النبيلة، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبين، العابدة، الصابرة، الكاملة، العابدة، المحدثة عقيلة خدر الرسالة، شقيقة الإمام المسموم، شريكة الإمام الحسين المذبوح.

---

(١) الخصائص الزينبية: نور الدين الجزائري، ص ٣٧.

ولادتها الشريفة

ولدت سيدتنا ومولاتنا الحوراء زينب عليها السَّلام في الخامس من شهر جمادى الأُولى في السنة الخامسة للهجرة.

كنيتها الشريفة

احتدم الخلاف حول كنية السيدة زينب عليها السَّلام فإذا تتبعت أُمَّهات الكتب تجدها مضطربة في تحديد كنية عقيلة بني هاشم فالبعض قال: كنيتها أُمّ الحسن وبعض قال لا أُمّ الحسن هي ابنة أُخرى للإمام عليٍّ عليه السَّلام والبعض قال أُمّ كلثوم كما ظهر ذلك في بعض الخطب المنسوبة إلى أُمِّ كلثوم وأنَّها ابنة عليٍّ عليه السَّلام دون ذكر اسم، حتى أنَّهم اختلفوا في أُمِّ كلثوم هل هي ابنة الإمام عليٍّ عليه السَّلام من السيدة فاطمة عليها السَّلام أم أنَّها من زوجات أُخر، وأنَّ هناك زينبات عدّة للإمام عليٍّ عليه السَّلام فتميزت كلُّ واحدة بوصف، زينب الكبرى، وزينب الوسطى، وزينب الصغرى.

فحتى لا يشتبه الأمر على النسابة أو المؤرخين سميت الوسطى بأُمِّ كلثوم، ولا شك أنَّه حصل اختلاط على النسابة باتحاد الاسم مع الكنية أو انطباق الكنية على عدّة شخصيات حيث قيل أُمُّ كلثوم الكبرى، وأُمّ كلثوم الصغرى. لكنّي أؤيد القول بأنَّ السيدة زينب الكبرى هي أُمُّ كلثوم نظراً لورود رواية عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله يشبّه السيدة زينب عليها السَّلام بخالتها أُمِّ كلثوم ابنة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، عندما رآها تشبه خالتها أُمَّ كلثوم فكنّاها بكنيتها، وهذا هو متعارف عليه من حمل الاسم والكنية على أحد بسبب الشبه بين الشخصيتين أو المحبة أو و...، ولكن بعد واقعة الطف وما جرى على أخيها وذريته وإخوته وأصحابه نُسيت هذه الكنية وتحولت إلى أُمِّ المصائب التي باتت تعرف بها.

الفصل الرابع:

زينب في عهد جدها النبيِّ الأكرم صلّى الله عليه وآله

لا شك أنَّ السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام نشأت في بيت النبوة ومعدن الرسالة وفتحت عينيها على جدها النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله فزقها العلم زقاً كما زقَّ أخويها الحسن والحسين عليهما السلام، وهي ابنة الطهر فاطمة بضعة النبيِّ عليها السَّلام، وابنة خاتم الأوصياء عليٍّ عليه السَّلام، وقد قال لها ابن أخيها الإمام عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام «**يا عمة أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة**»، وأذكر طرفاً من حياتها مع جدها خاتم الأنبياء والمرسلين صلَّى الله عليه وآله.

عندما هبط الأمين جبرائيل عليه السَّلام بأمر من الله سبحانه وتعالى بتسمية السيدة زينب عليها السَّلام، قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله لابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام، **ائتيني ببنتك المولودة** فلما أخذها وضمها إلى صدره الشريف ووضع خده الطاهر على خدها فبكى بكاءً شديداً وسال الدمع على وجنتيه الشريفتين، فقالت له مولاتنا فاطمة عليها السَّلام: «**ممّ بكاؤك لا أبكى الله عينك يا أبتاه**»؟ قال صلَّى الله عليه وآله: «**يا بنية يا فاطمة فاعلمي أنَّ هذه البنت بعدك وبعدي تبتلى على البلايا، وترد عليها مصائب شتى ورزايا أدهى**»، فقالت السيدة فاطمة عليها السَّلام: «**فما ثواب من بكى عليها وعلى مصائبها؟**» فقال صلَّى الله عليه وآله: «يا **بضعتي وقرة عيني إنَّ من بكى عليها وعلى مصائبها كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين**»[1].

يذكر أنَّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام دخلت على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وبيدها ابنتها زينب الكبرى عليها السَّلام، فجلست السيدة الزهراء بجانب أبيها رسول الله صلَّى الله عليه وآله والسيدة زينب أمام جدها تلعب، ثمّ

(١) الخصائص الزينبية: جعفر بن حسين التستري، ص ١٣.

وقفت على باب الحجرة ونظرت إلى جدّها فتبسم، وقال لها: نعم ثمّ نظرت إليه الثانية، فقال لها: نعم، ثمّ نظرت إليه الثالثة، فقال لها: نعم، ثمّ نظرت إليه الرابعة، فقال لها: لا، فبكت، فقالت السيدة فاطمة عليها السَّلام: **يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما نعم؟ ولا لزينب؟** فقال صلَّى الله عليه وآله: **لقد طلبت الأُولى أنْ تكون هي الرئيسة، فقلت لها: نعم، ثمّ طلبت الثانية أنْ تكون هي المشورة، فقلت لها: نعم، ثمّ طلبت الثالثة أنْ تكون هي المتصرفة، فقلت لها: نعم، ثمَّ طلبت الرابعة أنْ تكون هي صاحبة الشفاعة يوم القيامة، فقلت لها لا، لا تحلّ إلَّا لي**[1].

السيدة زينب في كنف أبويها عليهم السَّلام

بعد رحيل جدها النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله عاشت في البيت المحمدي العلوي الطاهر نفسه فهي وليدة الشمس والقمر، فكان أبوها عليٌّ عليه السَّلام يعلمها الشجاعة والبلاغة وأُمُّها الزهراء عليها السَّلام تعلمها الصبر والتضحية.

---

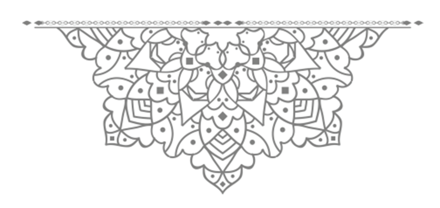
(١) معجم أنصار الحسين: الكرباسي، ج ١ ص ٣٣٦، نقلاً عن عقيلة الطهر والكرم: موسى بن محمد علي ص ٧٧.

كانت السيدة الزهراء عليه السَّلام، ترعاها وتؤهلها لكي تكون الأُمَّ الحنون بعد رحيلها حيث أوصتها بأنْ تصحب أخويها وترعاهما، وتكون لهما من بعدها أُمَّاً. وكانت السيدة زينب عليها السَّلام حاضرة عندما وقفت أُمُّها الزهراء عليها السَّلام، تخطب بالناس بعد وفاة أبيها المصطفى صلَّى الله عليه وآله، وقد طالبت أبا بكر بإرثها من أبيها صلَّى الله عليه وآله.

ذات مرّة كانت في حجر أبيها الإمام عليٍّ عليه السَّلام، فأخذ يكلمها ويقول لها قولي واحد. فقالت: واحد، ثمّ قال عليٌّ عليه السَّلام: قولي اثنين، فسكتت، فقال عليٌّ عليه السَّلام تكلمي يا قرّة عيني، فقالت: يا **أبتاه ما أُطيق أنْ أقول اثنين بلسان أجريته بواحد.**

الفصل الخامس:

زوجها هو عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب[1]



كنيته

أبو جعفر[2]، وقيل أبو محمد[3].

طبقته

من الصحابة وأبوه صحابي جليل مشهور وابن عمِّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله. وهو من أوائل من آمن برسالة النبيِّ الأعظم صلَّى الله عليه وآله، وكذلك

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣ ص ١٧٠، رقم ٥٤٨٩، والمحبّر: محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي، ص ٥٣ - ٥٥.

(٢) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: محمد بن أبي بكر المقدمي، ص ٢٨، رقم ٣٥، عمدة الطالب: ابن عنبة، ص ٣٨.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣ ص ١٧١.

أول من هاجر إلى الحبشة لتبليغ الرسالة، وعند فتح خيبر قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً بقدوم جعفر أو بفتح خيبر[١].

أمُّه

أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تيم بن كعب، صحابية هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه إلى الحبشة[٢].

وفاته

عبد الله بن جعفر ولد بالحبشة وكان أجود العرب ومات بالمدينة ودفن فيها[٣]، لكنَّه عاش مدَّة لا بأس بها في الكوفة مقرِّ الخلافة الإسلامية زمن الإمام عليٍّ عليه السَّلام وكان أميراً على أحد جيوشه في واقعة صفين توفي في المدينة المنورة عام ٨٠ هـ، وهو عام سمي بعام الحجاف، حيث جرى سيل ببطن مكة، فذهب بالحجيج وأمتعتهم والجمال بأحمالها وذلك في إمارة عبد الملك بن مروان،

---

(١) المعارف: ابن قتيبة، ص ١١٨.

(٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر، ج ٢ ص ٤٨٤، رقم ٣٢٤٢.

(٣) المعارف: ابن قتيبة، ص ١١٩.

وقد صلَّى عليه أبان بن عثمان[١]، وقيل توفي بالأبواء سنة تسعين للهجرة وصلَّى عليه سليمان بن عبد الملك ودفن في الأبواء[٢].

أولادها

غطرسة بني أُمية وحقدها على آل بيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله لم يقتصر فقط على أرض الواقع بل تعدى إلى التدوين التاريخي فعندما تبحث عن تاريخ شخصية من شخصيات عترة النبيِّ الأكرم أو من يلوذ بهم تجد اضطراباً في الرواية أو تعتيماً مطبقاً على تاريخهم أو تسلسل حدث معين أو واقعة معينة وهذا ما يحدث في مسألة توقيت الولادات أو تسمياتهم أو وفياتهم فتجد أثر الدسِّ من أصحاب الأقلام التابعة للبلاط الأُموي والعباسي، وحتى في تاريخنا المعاصر لوحظ حذف الكثير من الروايات التاريخية والحديثية لمجرد ورود فضيلة أو منقبة أو تدوين حالة تخص آل محمّد عليهم السَّلام، وهكذا الحال بالنسبة لأولاد السيدة زينب فنلاحظ اضطراباً في تعدادهم وفي أسمائهم وهم:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣ ص ١٧١،

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ابن عنبة، ص ٣٩.

١- عليٌّ المعروف بالزينبي[١].

٢- محمد[٢].

٣- عباس[٣].

٤- عون[٤].

٥- أُمُّ كلثوم[٥] وهي التي زوجها خالها الإمام الحسين عليه السَّلام من القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه[٦].

٦ - أُمُّ أبيها وهي التي تزوجها عليُّ بن عبد الله بن عباس[٧].

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٦٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٦٨، وقيل إنَّه ليس ابنها كما ذكر ذلك المحقق محمد صادق الكرباسي في موسوعته دائرة المعارف الحسينية، معجم أنصار الحسين عليه السلام، ج ١ ص ٣٥٣، لكنّ الأُستاذ مصطفى القلعاوي، يثبت وجود ولد للسيدة زينب عليها السلام اسمه محمد، راجع مشاهد أهل الصفا، ص١٨.

(٣) المجدي: علي بن محمد العلوي، ص ١٨.

(٤) عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أُمُّه السيدة زينب بنت عليٍّ عليهما السلام قتله عبد الله بن قطنة التيهاني، مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ص٩٥. تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣٢٩.

(٥) الذرية الطاهرة: محمّد بن أحمد الدولابي، ص ١٦٦.

(٦) مشاهد الصفا: مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي، ص ١٩.

(٧) الذرية الطاهرة: محمد بن أحمد الدولابي، ص ١٦٦.

أمَّا محمد، وعباس، وعون، فهم لم يعقبوا، أمّا عليٌّ الزينبي فقد أعقب منه الزينبيون [١].

استشهاد أبنائها

لقد شهدت السيدة الحوراء عليها السَّلام استشهاد أبنائها محمد وعون يوم عاشوراء مع خالهم الإمام الحسين عليه السَّلام وعلى الرغم من ذلك لم تؤثر فيها هذه ووقفت صامدة إلى جانب أخيها الإمام الحسين عليه السَّلام وأخذت تناجي الله في صلاة الليل في ليلة الحادي عشر من المحرم ثقة بربِّها وبإيمانها ومشروعها الجهادي ضد الطغاة والكفرة. برز عون للقتال في كربلاء أمام خاله وإمامه الحسين بن عليٍّ عليه السَّلام وهو يرتجز:

إنْ تنكروني فأنا ابن جعفر   **شهيد صدق في الجنان أزهر**

يطير فيها بجناح أخضر   كفى بهذا شرفاً في المحشر

---

(١) الزينبيون: بطن من ولد عليٍّ الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار نسبة إلى أُمِّه السيدة زينب بنت سيدنا عليّ وأُمِّها فاطمة تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، ج ٣ ص ٢٨ باب (زنب) طبعة الكويت، مشاهد الصفا: مصطفى القلعاوي، ص ١٩.

وبرز محمد إلى العدو وهو يقول:

أشـــكو إلى الله مـــن العـــدوان **فعـــال قـــوم في الـــردى عميـــان**

قـــد بـــدلوا معـــالم القـــرآن ومحكـــم التنزيـــل والتبيـــان

الفصل السادس: علمها وآدابها



لقد تربت السيدة زينب عليها السَّلام، في بيت الطهر، والإيمان، والعلم والشجاعة وانطبعت هذه الصفات في شخصها، حتى أصبحت أُموراً فطرية وقد ذكر الشيخ القرشي أنَّه كان لها في الكوفة أثناء خلافة أبيها الإمام عليٍّ عليه السَّلام مجلس خاص تزدحم عليه النساء المسلمات يتعلمن فيه على يديها تفسير القرآن وأحكام الإسلام ويكفي فخراً أنَّ ابن عباس رضوان الله تعالى عليه حبر الأُمة، كان يسأل بعض المسائل ويعتزّ بالرواية عنها ويقول (حدثتنا عقيلتنا زينب بنت عليٍّ)، لقد كانت عالمة بحق وقد خاطبها الإمام عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام «**يا عمّة إنَّك بفضل الله عالمة غير معلّمة فاهمة غير مفهمة**»، فهذه دلالة قوية من إمام

معصوم على أعلمية السيدة زينب عليها السَّلام، وكان الإمام جعفر الصادق عليه السَّلام يقول راوياً عنها عليه السَّلام، «**قالت عمتي زينب**»، فقد كان الإمام عليٌّ عليه السَّلام يزقها العلم زقاً، وقال لها ذات يوم إنَّ آية (كهيعص) ترمز إلى المصائب التي سوف ترد عليهم أهل البيت، ولا شك أيضاً أنَّ السيدة زينب هي السرّ الذي استودعه الله في نفس السيدة الزهراء عليها السَّلام.

حيث إنَّ السيدة الزهراء عليها السَّلام كانت حاملاً بالسيدة زينب يوم جللها رسول الله صلَّى الله عليه وآله بالكساء اليماني مع بعلها الإمام عليٍّ والحسنين عليهم السَّلام وهذا رأيي واعتقادي.

كانت تقول إنَّ جدي رسول الله صلَّى الله عليه وآله شرع لنا حقوقاً لأزواجنا كما جعل على الرجال حقوقاً مفروضة، فكتاب الله عزَّ وجلَّ يقول ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

يروي الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه أنَّ السيدة زينب عليها السَّلام كانت لها نيابة خاصة عن الإمام الحسين عليه السَّلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ الإمام زين العابدين عليه السَّلام من مرضه وهذه النيابة لا تمنح إلَّا لمن له منزلة وكرامة.

ومن نافلة القول أنْ نقول إنَّ السيدة زينب كانت قد اشتهرت بالعبادة فمن كثرة عبادتها كانت عليها السَّلام إذا غارت النجوم ونامت العيون تقوم من فراشها لتختلي بالله تبارك وتعالى، وإنَّها عليها السَّلام لم تترك صلاة الليل، حتى في كربلاء لما استشهد اخوها الإمام الحسين عليه السَّلام فقد كانت تصلِّي من جلوس تارة ثمّ تقوم لتتفقد الأطفال والنساء تارة أُخرى.

يقول الإمام زين العابدين عليه السَّلام:

إنَّ عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل، عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام وفي بعض المنازل كانت تصلِّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت:

أُصلي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليالٍ لأنَّها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لآنَّ القوم كانوا يدفعون لكلِّ واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة[1].

وحقيقة أنَّ السيدة زينب عليها السَّلام تعدُّ مدرسة بحدِّ ذاتها في جامعة دينية ثقافية دعوية بلاغية بكلِّ معاني الكلمة ولا شك أنَّ صبرها على رؤية أخيها مرملاً بدمائه ورؤية أبنائه وأصحابه تعتبر مدرسة كاملة ونموذجاً يحتذى به.

يقول أحد الشعراء مسلِّماً عليها حينما زارها[2]:

سلام على الحوراء ما بقي الدهر	**وما أشرقت شمس وما طلع البدر**
سلام على القلب الكبير وصبره	**بما قد جرت حزناً له الأدمع الحمر**
جرى ما جرى في كربلاء وعينها	**ترى ما جرى ممّا يذوب له الصخر**
لقد أبصرت جسم الحسين موزعاً	**فجاءت بصبر دون مفهومه الصبر**
رأته ونادت يابن أُمِّي ووالدي	**لك القتل مكتوب ولي كتب**

(١) السيدة زينب في محنة التاريخ: عائدة عبد المنعم طالب، ص ٧٤ – ٧٥.

(٢) الشاعر الشيخ محمد سعيد منصوري.

هيبتها وبلاغتها

كان للسيدة زينب هيبة ووقار عظيم الشأن حتى أنَّها لما كانت تدخل على أخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقومان لها إجلالاً وإكراماً لما لها من عزٍّ ووقار فقد كانت عزيزة أبيها أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، ففي رواية يحيى المازني في كتاب السيدة زينب في محنة التاريخ يذكر الراوي أنَّه كان يقطن في جوار أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام في المدينة مدّة طويلة وبالقرب من البيت الذي تسكنه السيدة زينب عليها السَّلام ابنته، فيقول فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلَّى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليٌّ عليه السَّلام أمامها فإذا قربوا من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين فأخمد ضوء السراج فذات يوم سأله الإمام الحسن عن ذلك، فقال: أخشى أنْ ينظر أحد إلى شخص أُختك زينب عليها السَّلام.

إنَّ السيدة زينب عليها السَّلام كانت تعلم أنْ لو فقد الإمام عليٌّ زين العابدين لكانت فاجعة كبرى على الإسلام والمسلمين لأنَّه هو حلقة وصل

للإمامة فوقفت السيدة زينب عليها السَّلام تدافع عن ابن أخيها في كربلاء لأنَّه آخر أبناء الإمام الحسين وقد ادّخره الإمام الحسين لإكمال الرسالة.

أقوال العلماء في السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام

أنقل لك عزيزي القارئ مقتطفات عن بعض ما قاله العلماء والمفكرون عن سيدة بيت الطهر مولاتنا العقيلة زينب عليها السَّلام.

١ - أبو الفرج الأصفهاني

زينب العقيلة بنت عليٍّ بن أبي طالب عليها السَّلام، وأُمُّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها عن كلام للسيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام في فدك فقال: (حدثتني عقيلتنا زينب بنت عليٍّ)[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٩٥.

٢ - جلال الدين السيوطي

ولدت السيدة زينب في حياة جدها رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وكانت لبيبة، جزلة، عاقلة، لها قوة جنان فاطمة الزهراء[١].

٣ - خير الدين الزركلي

زينب بنت الإمام عليٍّ بن أبي طالب شقيقة الحسن والحسين عليهما السلام، تزوجها ابن عمِّها عبد الله بن جعفر حضرت مع أخيها الإمام الحسين واقعة كربلاء وحُملت مع السبايا إلى الكوفة وكانت ثابتة الجنان رفيقة القدر خطيبة فصيحة اللسان[٢].

---

(١) بهجة قلب المصطفى: أحمد رحماني الهمداني، ص ٦٤٠، نقلاً عن الرسالة الزينبية للحافظ جلال الدين السيوطي.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٣ ص ٦٦. الطبعة السادسة عشرة. دار العلم للملايين ٢٠٠٥م.



٤ - السيد جعفر بحر العلوم

زينب الكبرى، زوجة عبد الله بن جعفر، يكفي في جلالة قدرها ونبل شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنَّها دخلت على الحسين عليه السَّلام، وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن جانباً وقام لها إجلالاً[1].

٥ - كامل البنا

زينب بنت عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام كانت فصيحة أريبة، عاقلة أديبة، حاضرة البديهة لها قوة جنان، ما فوجئت بأمر إلَّا ردّت عليه، وقد كان الحسين عليه السَّلام يحبّها حباً شديداً، ولا يفارقها في سفر ولا إقامة، وكان يستشيرها دائماً في جميع أُموره، ويحترم رأيها ومشورتها[2].

---

(١) تحفة العالم: جعفر بحر العلوم، ج ١ ص ٤٥٢، الناشر مركز تراث السيد بحر العلوم، العراق - النجف، ١٤٣٣هـ.

(٢) مجلة لواء الإسلام المصرية: العدد الحادي عشر، شهر أيار عام ١٩٨٤م.

٦ - محمد رضا الحكيمي

قال عن مشهد السيدة زينب عليها السَّلام: هو أحد المشاهد التي هي محال إجابة الدعاء وكشف اللأواء، واستفتاح الأغلاق، واستنزال الأرزاق، وكم من ملمة اندفعت لباحتها، وظهرت هناك الكرامات التي دوَّنها العلماء، وسارت بها الركبان وتناقلتها الأفواه والمسلمون على اختلاف نزعاتهم واعتقاداتهم سواسية، في إكبار تلك البقعة المجللة تزدلف إليها الوفود، ليلاً ونهاراً[١].

٧ - محمد فريد وجدي

زينب بنت عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، كانت من فضليات النساء، وجليلات العقائل، كانت مع أخيها الحسين عليه السَّلام في وقعة كربلاء[٢].

---

(١) أعيان النساء: محمد رضا الحكيمي، ص ١٧١، بيروت.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ج ٤ ص ٧٩٥.



٨ - توفيق علي وهبة

السيدة زينب عليها السَّلام، هي آية في العلم والدين وحسن الخلق، روى عنها ابن عباس كثيراً من الأحاديث النبوية[١].

٩ - السيد أبو القاسم الخوئي

أقول: إنَّها شريكة أخيها الحسين عليه السَّلام، في الذبِّ عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن شريعة جدها سيد المرسلين فتراها في الفصاحة كأنَّها تفرغ عن لسان أبيها، وتراها في الثبات تنبئ عن ثبات أبيها، لا تخضع عند الجبابرة ولا تخشى غير الله سبحانه، تقول حقاً وصدقاً، لا تحركها العواصف، ولا تزيلها القواصف، فحقاً هي أُخت الحسين عليهما السَّلام، وشريكته في سبيل عقيدته وجهاده[٢].

---

(١) مجلة الفكر الإسلامي: دار الفتوى في لبنان العدد الأول، ٣ كانون الثاني عام ١٩٧٢م.

(٢) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٢٤ ص ٢١٩، رقم ١٥٦٥٩، مؤسسة الإمام الخوئي، التوزيع العراق - النجف سوق الحويش.

وفاتها

توفيت عليها السَّلام في الشام، ودفنت في قرية راوية بالغوطة الغربية من دمشق[1] في الخامس عشر من رجب سنة اثنتين وستين للهجرة.

جرى نقاش طويل بين العلماء والمؤرخين قديماً وحديثاً، حول مسألة مكان دفن السيدة زينب الكبرى عليها السَّلام هل كان بالشام؟ أم بالمدينة المنورة؟ أم في مصر، وسأترك ذكره هنا لأنَّ المجال لا يسمح وسأفصل موضوع النقاشات فيه في الجزء الثاني من كتابي هذا عند الحديث عن مشهد أُمِّ كلثوم بنت عليٍّ عليهما السلام أو زينب الصغرى في مقبرة باب الصغير.



الباب السادس

مقبرة باب الصغير

وقبور الأطهار والصالحين

الفصل الأول: مقبرة باب الصغير التاريخية



في صيف عام ٢٠٠٠م، كنت بزيارة أحد الأصدقاء في منطقة شارع الأمين بدمشق وأثناء خروجي من عنده صادف مروري في منطقة حي الشاغور، ولُفت انتباهي إلى لوحة تشير إلى مقبرة باب الصغير[1]، عادت بي الذاكرة لما قرأته من بعض الكتب التاريخية المختصة بمقتل سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّ بعضاً من أبنائه وبناته دفنوا في الشام في فترات متفاوتة.

---

(١) باب الصغير هو أحد أبواب دمشق السبعة، ويقع في الجهة الجنوبية لمدينة دمشق وكان سابقاً ضمن السور الأثري الذي لفَّ دمشق القديمة باتجاهاتها الأربعة والآن لم يعد شيء منه ظاهراً سوى المقبرة التي أُسست بجوار الباب حيث اعتبر ما هو بعد الباب خارجاً عن المدينة فكانوا يدفنون الموتى بجانب باب الصغير، وترى الحال نفسه في باب الفراديس، حيث أُنشأت قبل قرون عديدة بجوار منه مقبرة الدحداح الأثرية نسبة للصحابي أبي الدحداح.



صورة قديمة لمقبرة باب الصغير بدمشق عام ١٨٦٠م.

أبرز الشخصيات المدفونة بباب الصغير

١. السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السَّلام[1].

٢. السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السَّلام.

٣. السيدة أُمّ كلثوم بنت الإمام عليٍّ عليه السَّلام.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، ج ١ ص ٣٠٤.

٤. أُمّ الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق عليه السَّلام.

٥. سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس.

٦. أُمّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن السبط.

٧. خديجة بنت الإمام زين العابدين.

٨. محمّد بن عمر بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

٩. أسماء بنت عميس.

١٠. فضة النوبية خادمة السيدة الزهراء عليها السَّلام.

١١. فضالة بن عبيد[1].

١٢. الصحابي بلال الحبشي.

١٣. عبد الله بن جعفر الطيار رضوان الله تعالى عليه.

١٤. عبد الله بن عليٍّ بن الحسين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، ج ١ ص ٣٠٤.

١٥. أوس بن أوس الثقفي.

١٦. أويس القرني قبر منسوب له[1].

١٧. سهل بن الحنظلية.

١٨. وائلة بن الأسقع.

١٩. أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان.

٢٠. الصحابي أبو الدرداء.

٢١. زوجة أبي الدرداء (أُمّ الدرداء).

٢٢. معاوية الثاني بن يزيد.

٢٣. مروان بن الحكم.

٢٤. عبد الملك بن مروان.

٢٥. الوليد بن عبد الملك الأُموي[1].

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر الهروي، ص ٢٢.

٢٦. يزيد بن عبد الملك.

٢٧. هشام بن عبد الملك.

٢٨. الوليد بن يزيد.

٢٩. يزيد بن الوليد الأُموي.

٣٠. شمس الدين الذهبي.

٣١. شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد الرملي الدمشقي، إمام الجامع الأُموي بدمشق، توفي عام ٩٢٣ هـ[٢].

٣٢. برهان الدين إبراهيم بن القاسم الشهير بـابن الكيال الدمشقي[٣].

٣٣. ابن قيم الجوزية، تلميذ ابن تيمية.

٣٤. قبر منسوب لحفصة بنت عمر بن الخطاب.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، ج ١ ص ٣٠٤.

(٢) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ١٠ ص ١٦٨.

(٣) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ١٠ ص ١٧٩.

٣٥. قبر منسوب للسيدة أُمِّ سلمة زوجة النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله.

٣٦. قبر أُمِّ حبيبة زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله.

الفصل الثاني:

مشهد السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السَّلام



هي أكبر بنات الإمام الحسين عليه السَّلام ولدت عام ٥١ للهجرة، وقد أودع الإمام الحسين عليه السَّلام كتاب وصيته لديها.

اسمها ونسبها

فاطمة بنت الحسين[١] بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، القرشية، الهاشمية، المدنية، أُخت الإمام عليٍّ بن الحسين زين العابدين[٢] عليه السَّلام.

---

(١) لباب الأنساب: ابن فندق البيهقي، ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) تهذيب الكمال: المزي، ج ٣٥ ص ٢٥٤، رقم ٧٩٠١.

أمُّها

أُمُّ إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي[١]، من قبيلة طي، وكانت زوجة الإمام الحسن بن عليٍّ عليه السَّلام، وولدت له[٢]، وتوفي عنها، ثمَّ تزوجت بالإمام الحسين عليه السَّلام، بوصية من أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السَّلام[٣].

طبقتها

الرابعة [٤].

زوجها

تزوجت السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السَّلام من ابن عمّها الحسن المثنى[٥] بن الحسن السبط بن عليٍّ عليه السَّلام، وحضرت معه وقعة كربلاء واستشهد فيها، ثمّ أقامت على قبره حزينة مدة سنة[٦].

(١) نسب قريش: مصعب الزبيري، ص ٥٩، الطبقات الكبرى: ابن سعد ج ٥ ص ٣١٩.

(٢) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ج ٨ ص ٢٣٠.

(٣) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ج ٧٠ ص ١٦.

(٤) تقريب التهذيب: ابن حجر، ج ٢ ص ٥٢٧، رقم ١١٧٢٥.

(٥) المعارف: ابن قتيبة، ص ١٢٤.

(٦) تهذيب الكمال: المزي، ج ٦ ص ٩٥، رقم ١٢١٥.



وفاتها

توفيت السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السَّلام عام ١٠٩هـ[١]، وقبرها في مقبرة باب الصغير بدمشق[٢]. وقيل توفيت عام ١١٧هـ، وقبرها بالمدينة المنورة[٣]، والسيد الريشهري يرجح وفاتها عام ١١٤ هـ [٤].



صورة مشهد السيدة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليهما السلام باب الصغير

---

(١) شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ٢ ص ٥٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، ج ١ ص ٣٠٤

(٣) تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، ص ٢٨٠.

(٤) موسوعة الإمام الحسين: محمد الريشهري، ج ١ ص ٢٤٦ هامش ٣.



صورة ضريح السيدة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليهما السلام باب الصغير

الفصل الثالث:

مشهد السيدة سكينة بنت الحسين عليهما السَّلام



اسمها

آمنة وقيل أمينة[1]، وقيل أميمة حسب رواية: (سألني عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عن اسم سكينة ابنة الحسين عليه السلام، فقلت: أميمة فقال: أصبت)[2] واشتهرت باسم (سكينة بنت الحسين عليهما السَّلام)[1].

---

(١) نفس المهموم: عباس القمي ص ٥٤٤.

(٢) الفهرست: ابن النديم، ص ١٥٣، وفيات الأعيان: ابن خلكان ج ٢ ص ٣٩٧، الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ج ١٦ ص ١٠٣.

لقبها

سَكينة بفتح أولها، وقيل سُكينة بضم أولها، حيث اختلف المؤرخون في ضبط لقبها. أما سكينة فهو لقب أطلقته عليها أُمُّها[٢].

صفتها

هي عزيزة الحسين عليه السَّلام، كانت سيدة نساء عصرها، وأحسنهن أخلاقاً[٣]. روت عن أبيها، تزوجها ابن عمِّها عبد الله بن الحسن السبط عليه السَّلام، فقتل مع أبيها الحسين عليه السَّلام، قبل الدخول بها[٤].

يقول الإمام الحسين عليه السَّلام فيها:

لعمرك إنَّني لأحبّ داراً ... تكون بها سكينة والرباب

أحبّها وأبذل جلَّ مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب[٥]

---

(١) الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المشهور بالشيخ المفيد، ٣٦٨.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ج ٥ ص ٢١٩.

(٣) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢ ص ٢٩٤، ودائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ج ٥ ص ٢١٧.

(٤) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ٤٠٥.

(٥) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٩٤.

أمُّها

الرباب بنت امرئ القيس[(١)].

ولادتها

ولدت بالمدينة لكن لم يذكر لها تاريخ ميلاد لكنْ قرَّبها بعض الباحثين عام ٤٧ هـ[(٢)].

أزواجها

تزوجها مصعب بن الزبير فمات عنها وأنجبت منه ابنة [(٣)].

ثمّ تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام[(٤)].

ثمّ تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان[(٥)]، وفارقها قبل الدخول[(١)].

---

(١) لباب الأنساب: ابن فندق، ج١ ص ٣٥٠، شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ٢ ص ٨٢.

(٢) سكينة بنت الحسين: عائشة بنت الشاطئ، ص ٢٨.

(٣) المحبر: محمد بن حبيب الهاشمي، ص ٤٣٨، وتاريخ دمشق: ابن عساكر، ج ٦٩ ص ٢٠٥.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ١٢١.

(٥) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ١٠٥.

ثمَّ تزوجها زيد بن عمر بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل[٢].

وسبب طلب سليمان بن عبد الملك من زيد بن عمر طلاق السيدة سكينة تشاؤماً من موت أزواجها السابقين في حياتها[٣].

ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فلم يدخل بها ولم ترضه وخيرت فاختارت نفسها[٤].

لكن نجد روايات أُخرى تناقض سلسلة أزواجها ومنها:

رواية ابن قتيبة حيث قال: وقال ابن الكلبي: أول أزواج سكينة الأصبغ بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز، ثمّ مات عنها بمصر ولم يرها، ثمّ خلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ثمّ خلف عليها مصعب بن الزبير، ثمّ

---

(١) المحبّر: ابن حبيب الهاشمي، ص ٤٣٨.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢ ص ٣٩٥، تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، ص ٣٤٩، جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، ص ٨٦.

(٣) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٣ ص ١٠٦.

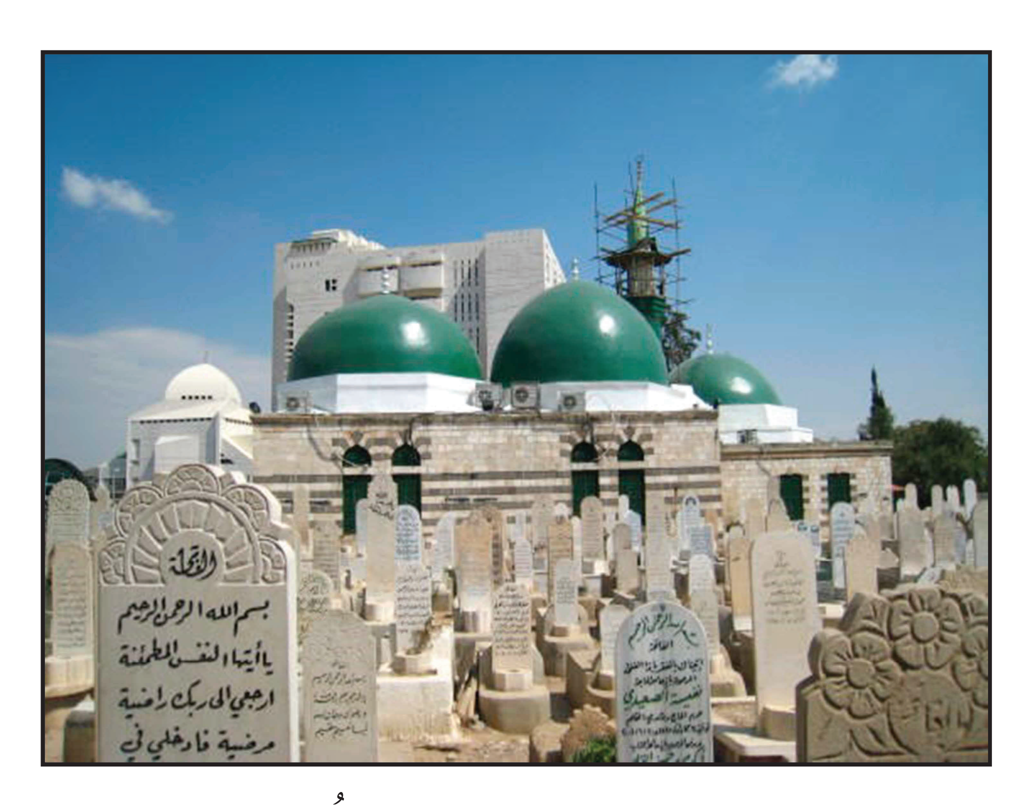
(٤) المحبّر: ابن حبيب الهاشمي، ص ٤٣٨.

خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فولدت له عثمان الذي يقال له (قرين)، وكانت قد ولدت من مصعب جارية، ثمّ خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف جدّ إبراهيم بن سعد الفقيه[١].

صورت الكتب التاريخية المأجورة والمكتوبة بأقلام أنصار الامويين والعباسيين السيدة سكينة بنت الإمام الحسن بانها كثيرة الزواج وعددوا لها خمسة او ستة أزواج، ولا أدري كيف تجرأت هذه الاقلام المأجورة على هذه السيدة الفاضلة وهي بنت الحسين عليه السَّلام التي عاشت مأساة قتل أبيها وإخوتها وأعمامها، وكانت ضمن ركب السبايا من كربلاء إلى الشام، ثمّ عودتها مع عمتها زينب الكبرى عليها السَّلام إلى المدينة، كيف لها أنْ تكون بهذه الصفة؟!، ثم إنَّه هل من المعقول أنَّها تزوجت كلَّ هؤلاء ولم تنجب منهم إلَّا واحدة وهي ابنة مصعب بن الزبير؟! كيف وهي ابنة الرباب التي جلست عاماً كاملاً تحت الشمس لا تستظل بشيء حزناً على زوجها الإمام الحسين عليه السَّلام.

---

(١) المعارف: ابن قتيبة، ص ١٢٤ - ١٢٥.



صورة خارجية لضريحي السيدة سكينة بنت الحسين وأُمِّ كلثوم بنت عليٍّ عليهما السلام باب الصغير بدمشق

مواقفها

عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما قدم على يزيد لعنه الله بذراري الحسين عليه السَّلام أدخل بهن نهاراً مكشوفات وجوههن فقال أهل الشام الجفاة، ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء، فمن أنتم؟ فقالت سكينة بنت الحسين عليهما السَّلام نحن سبايا آل محمد [1].

ذات يوم شهدت السيدة سكينة عليها السَّلام مأتماً فيه بنت لعثمان بن عفان، فقالت ابنة عثمان: أنا بنت الشهيد - قالت ذلك على سبيل التفاخر - وهي توجه كلامها للسيدة سكينة عليها السَّلام، ولكنَّ السيدة سكينة لم تتكلم وفضلت الصمت، حتى أذّن المؤذن من مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فلمّا بلغ قوله (أشهد أنَّ محمداً رسول الله) التفت سكينة عليها السَّلام وقالت: أهذا أبي أم أبوك؟ فأجابت ابنة عثمان في حياء: لا أفخر عليكم أبداً [2].

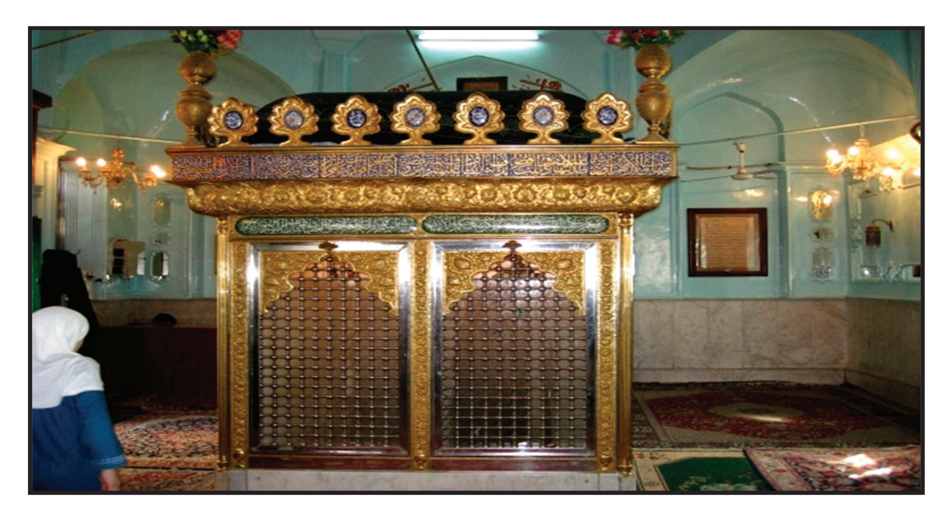
---

(١) قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، ص ٢٦، رقم ٨٨.

(٢) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ج ١٤ ص ١٥٩، ج ١٦ ص ١٠٥.

وفاة السيدة سكينة

تضاربت الروايات حول تاريخ وفاة السيدة سكينة، فقيل إنَّها توفيت عام ٩٠ أو عام ٩٥، أو عام ١٠٠هـ، وهناك من ذكر أنَّها توفيت عام ١١٧هـ[١]، فمنهم من قال إنَّها توفيت بالمدينة[٢]، ومنهم من قال إنَّها توفيت بالشام[٣] ومنهم من قال إنَّها مدفونة بمصر[٤].



صورة ضريح السيدة سكينة بنت الحسين عليها السَّلام باب الصغير

---

(١) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢ ٣٩٦، وشذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، ج ٢ ص ٨٢.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٢ ص ١٠٦، تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي ص ٣٥١

(٣) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ج ٦٩ ص ٢٠٤.

(٤) مشاهد الصفا: مصطفى القلعاوي، ص ٣٣.



تشويه صورة السيدة سكينة بنت الحسين عليهما السَّلام

تهافت الكثير من المؤرخين وتسابقوا للحديث عن السيدة سكينة بنت الحسين عليه السَّلام، على أنَّها كانت شخصية أدبية وتنظم الشعر وتجمع وتقرب إليها العديد من الشعراء وتنتقد بعض الشعراء وتقوم بالمفاضلة بينهم في أشعارهم وتواعد بعضهم سراً لتسمع شعره وصوته حاشاها من ذلك كله، وكلُّ المؤرخين أخذوا عن أبي الفرج الأصفهاني لأنَّه الوحيد الذي تفرَّد بنقل تلك الروايات، وقد استند أبو الفرج إلى روايات المدائني وعن أبي عبد الله الزبيري.

وعند البحث نجد أنَّ الشخصية المقصودة بكتاب الأغاني إنَّما هي سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير[1]، فقد لاحظت أنَّ أبا الفرج الأصفهاني قد نقل في كتابه عن بعض رجاله أنَّ سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير كانت تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة ومعهما ابنة زوجة محمد بن مصعب بن الزبير وجاريتان كانتا تغنيان بين أيديهم[2].

---

(١) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ج ١ ص ١٤١.

(٢) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ج ١ ص ١٣٩.

وأنا بدوري أُنزه السيدة سكينة بن الحسين عليهما السَّلام عن شبهة كهذه، أُلصقت بها لتشويه صورة البيت المحمدي العلوي، فالسيدة سكينة امرأة عفيفة طاهرة استقت الأدب والحشمة والتقى من البيت النبوي ومن عمتها زينب الكبرى، ولا يمكن أنْ نتصور هذا الوصف الذي وصفه بعض المؤرخين، وهي لا شك من دسِّ عمّال ونساخ البلاط العباسي حيث أرادوا أنْ يشوهوا صورة ذرية أهل البيت عليهم السَّلام من جهة ومن جهة أُخرى تظهير حالة الفساد والنفاق التي كان أعداؤهم بنو أُمية يعيشون فيها.

تعدد تواجد قبور للسيدة سكينة عليها السَّلام

للسيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام عدّة مشاهد في فلسطين:

١ – مشهد السيدة سكينة بنت الحسين في طبرية.

ذكر الهروي وياقوت الحموي أنَّ هناك قبراً بظاهر منطقة طبرية.

٢ – مشهد السيدة سكينة في مدينة حيفا.

مشهد فضة النوبية (ت ٦٢ هـ)

هي خادمة آل بيت النبيِّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله وأرسلها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله لابنته السيدة فاطمة الزهراء لتساعدها في أُمور البيت بعد أنْ لمس مشقة وتعباً ترتسم على السيدة الزهراء عليها السَّلام، كانت نوبية تخدم فاطمة الزهراء[1]، وفي رواية أُخرى أنَّها من أهل الحبشة، وقد اشتراها أمير المؤمنين لخدمة السيدة الزهراء عليها السَّلام[2].

اسمها

لا يوجد مصدر تاريخي، أو غيره تعرض لترجمة السيدة فضة النوبية رضوان الله تعالى عليها أو الحديث عنها أو اسمها الحقيقي، فقط ما يوجد أنَّها كانت خادمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام، كما لم يصلنا شيء عن نسبها، فهناك عدّة روايات عنها، قيل إنَّها ابنة ملك الهند، وقيل لا هي ابنة ملك الحبشة، وقد نقلت لنا الكتب المعتبرة أنَّ النبيَّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله هو من سماها (فضة)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٧ ص ٢٢٥، رقم ١١٦٢١.

(٢) مرقد العقيلة زينب: السابقي، ص ٢٣٤.

لنقاء وصفاء روحها، ولا شك أنَّ صفاء نفسها ونقاء روحها هو من دفعها للوقوف مع أهل البيت عليهم السَّلام وقفة مشرّفة، فوقفت مع السيدة الزهراء عليها السَّلام ووقفت مع الإمام عليٍّ عليه السَّلام عند الهجوم على الدار وأضرم القوم النار بالدار ومن فيها، ومع شبليه الحسن والحسين عليهما السَّلام، ولازمت عقيلة بني هاشم حيث كانت مع النساء في مخيم الحسين عليه السَّلام في كربلاء.

أزواجها و أولادها

اختلف المؤرخون في مسألة زواج فضة النوبية رضوان الله تعالى عليها، وهل كانت متزوجة قبل الإسلام أم لا، لأنَّها عندما كانت تخدم السيدة الزهراء عليها السَّلام لم تصل لنا رواية أنَّها كانت تذهب إلى بيتها بل كانت تعيش في بيت السيدة الزهراء عليها السَّلام لكن بعد شهادة السيدة الزهراء عليها السَّلام، قام الإمام عليٌّ عليه السَّلام بتزويج فضة النوبية رضوان الله تعالى عليها، من الصحابي أبي ثعلبة، وقد اختلف الرجاليون في صحة اسم أبي ثعلبة حيث عرف بكنيته (أبو ثعلبة)، وكذلك اختلف في اسم أبيه لكنَّ بعض الرجاليين اعتبره زيد بن عمر الخشني، والبعض الآخر أثبت أنَّ اسمه لاشر بن جرهم وأخوه هو عمرو بن

جرهم[1]، وفد على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله عندما كان يتجهز إلى غزوة خيبر وأسلم وقد صاحب النبيَّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله، وروى عنه وكان ممّن بايع بيعة الرضوان.

فنزل الشام وأقام في داريا أيام معاوية بن أبي سفيان، وقد اختلف في وفاته وتاريخها فقيل إنَّه توفي زمن عمر بن الخطاب ومنهم من قال إنَّه توفي عام ٧٥ هـ، وبعد وفاة أبي ثعلبة تزوجت فضة النوبية، من سليك بن عمرو أبي هدبة الغطفاني، وهو أيضاً صحابي[2] عدَّه الرجاليون، وقيل إنَّها تزوجت به في عهد عمر بن الخطاب وربما أولادها منه، أمّا أولادها فهم:

١ - داود.

٢ - محمد.

٣ - يحيى.

---

(١) أسد الغابة: ابن الأثير الجزري، ج ٦ ص ٤٣، رقم ٥٧٥١، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير الجزري، ج ٢ ص ٥٣٩، رقم ٢٢٠٧، طبعة دار الكتب العلمية.

٤ – موسى.

٥ – إبراهيم.

٦ – مسكة.

أمّا الذكور فلا أثر لهم في كتب التراجم والحديث إنَّما الاستناد في ذلك كان برواية جواب وفصاحة فضة بالقرآن الكريم التي وردت من عدّة رواة، نذكرها لاحقاً، أمّا الفتاة (مسكة) فقد عرفت من خلال ابنتها حيث حازت على شهرة حفيدة فضة النوبية.

وقد جاء ذكرها في عدّة روايات منها:

عن مالك بن دينار قال: رأيت في مودع الحج امرأة ضعيفة على دابة نحيفة، والناس ينصحونها لتنكص، فلمّا توسطنا البادية، تعبت دابتها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها للسماء وقالت: لا في بيتي تركتني، ولا إلى بيتك حملتني، فوعزّتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلَّا إليك، فإذا بشخص أتاها من الفيفاء، وفي يده زمام ناقة، فقال لها: اركبي فركبت وسارت الناقة كالبرق

الخاطف، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف، فحلفتها من أنت؟

فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة مولاتنا الزهراء عليها السَّلام[1].

قبرها

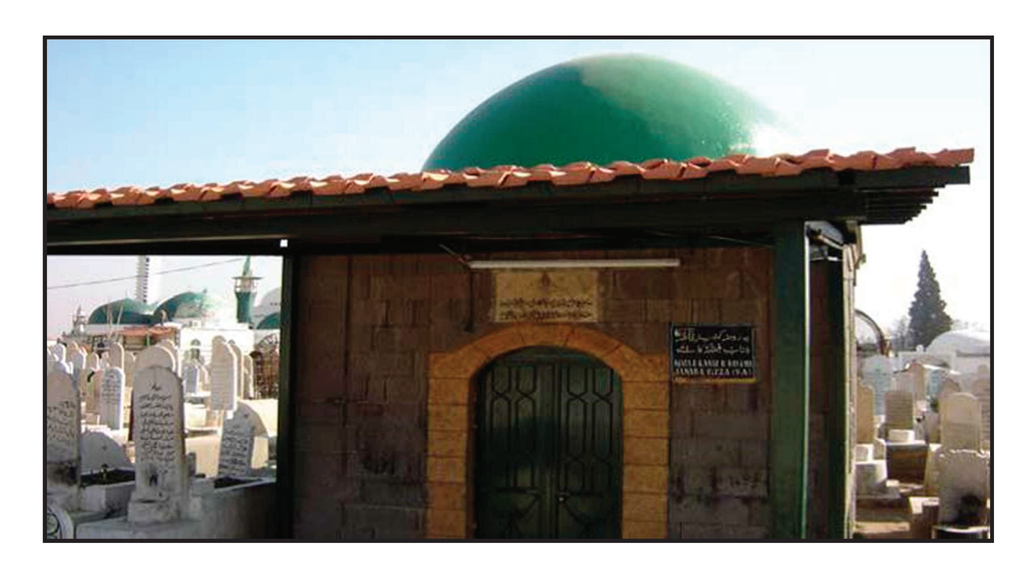
وردت في كتب التاريخ أنَّه نسب لها قبران.

أحدهما: في كربلاء في باب النجف داخل فرع يتفرع من شارع العباس عليه السَّلام ويسمى زقاق (شير فضة).

وثانيهما: هو قبر لها في باب الصغير[2] بدمشق، حيث إنَّها رافقت السيدة زينب الكبرى بنت عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، في رجوعها الثاني من المدينة إلى الشام، وأقامت معها في دمشق حتى توفيت.

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٤٣ ص ٤٦، تسلية المجالس: ج ١ ص ٥٢٩.

(٢) الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر الهروي، ص ٢٢.



صورة مشهد فضة النوبية خادمة السيدة الزهراء عليها السلام باب الصغير

فصاحة فضة النوبية

خدمتها لأهل بيت النبوة منذ نعومة أظفارها، أهّلها لتكون فصيحة اللسان عاملة بالقرآن الكريم كيف لا وهي تخدم في بيت معدن النبوة والرسالة.

يروي أبو القاسم القشيري عن بعض من التقاهم في طريق الحج بين مكة والمدينة وكان قد انقطع به الطريق في الصحراء وتخلف عن القافلة يقول:

وجدت امرأة لم تنطق بغير القرآن فقد سألتها من أنت؟.

فقالت: ﴿ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[١].

فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين هنا؟.

فقالت: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾[٢].

فقلت: أمن الجن أنت أم من الأنس ؟.

قالت: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾[٣].

فقلت: من أين أقبلت؟.

فقالت: ﴿ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[٤].

فقلت: أين تقصدين.

فقالت: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾[٥].

---

(١) سورة الزخرف: آية ٨٩.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٤) سورة فصلت: آية ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: آية ٨٩.

فقلت: متى انقطعت؟.

فقالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[1].

فقلت: أتشتهين طعاماً ؟.

فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[2].

فأطعمتها، ثمّ قلت هرولي ولا تعجلي.

فقالت: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3].

فقلت: أردفك؟.

فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[4].

فنزلت، فأركبتها.

---

(١) سورة ق: ٣٨.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٨.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٢٢.

فقالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾[١].

فلمّا أدركنا القافلة، قلت ألك أحد فيها؟.

قالت: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٢]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[٣]، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[٤]، ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها.

فقلت: من هؤلاء منك؟.

فقالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٦].

فلما أتوها، قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٧].

فكافؤوني بأشياء.

---

(١) سورة الزخرف: آية ١٣.

(٢) سورة ص: آية ٢٥.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(٤) سورة مريم: آية ١٢.

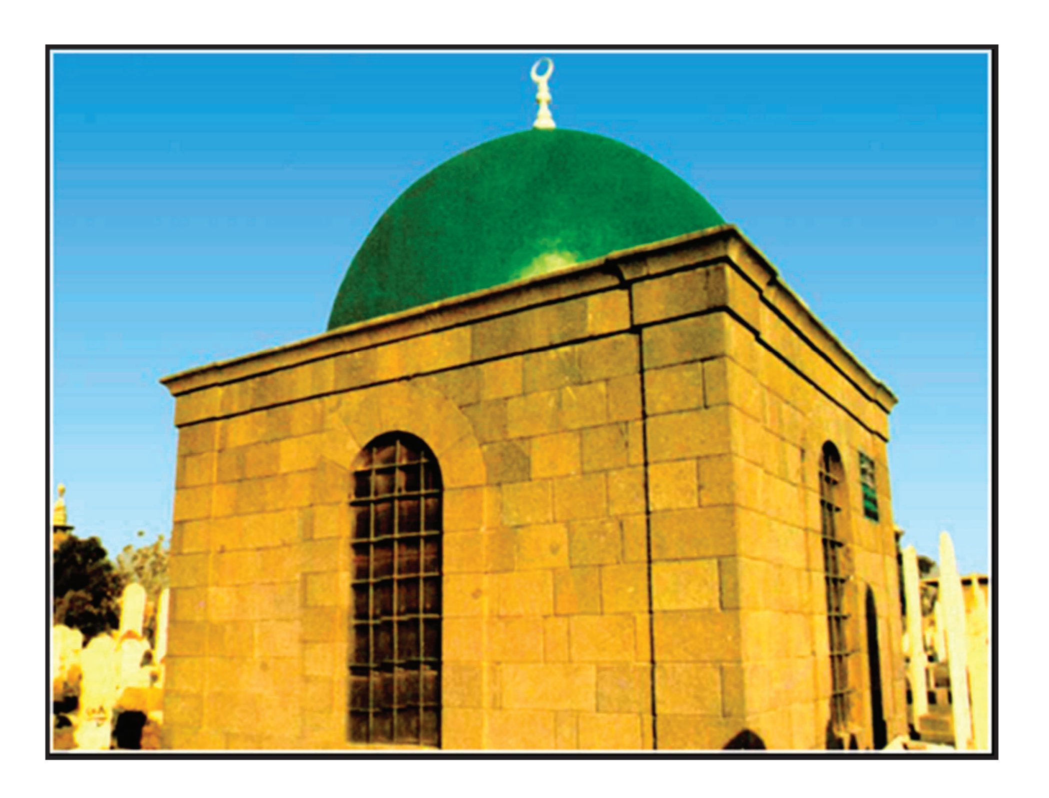
(٥) سورة طه: آية ١١ - ١٤.

(٦) سورة الكهف: آية ٤٦.

(٧) سورة القصص: آية ٢٦.

فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾[١]، فزادوا عليَّ فقالوا: هذه أُمنا فضة، جارية مولاتنا الزهراء عليها السَّلام، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلَّا بالقرآن[٢].

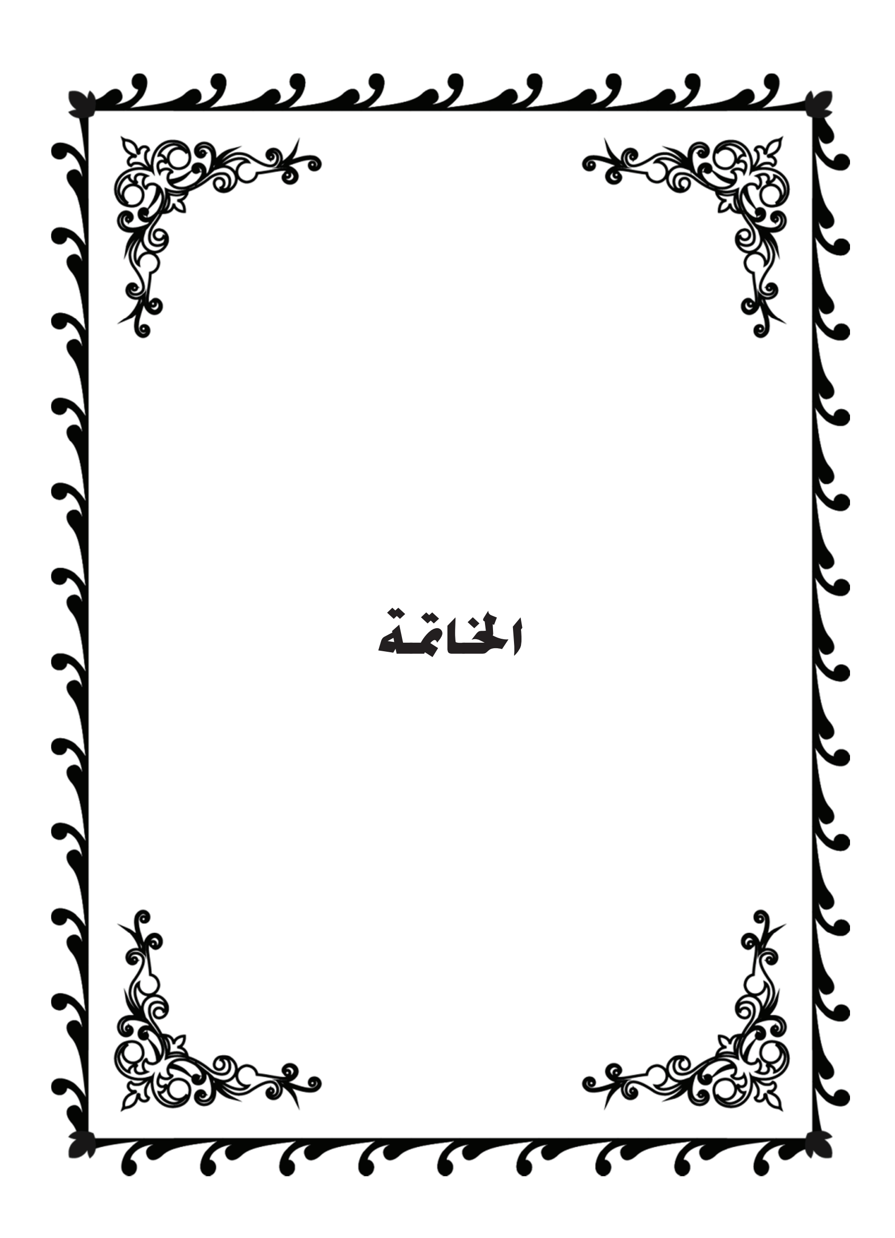
وهناك عدّة روايات بصيغ متقاربة بينت مدى فصاحة فضة النوبية.



صورة مشهد فضة النوبية رضوان الله تعالى عليها مقبرة باب الصغير

(١) سورة البقرة: آية ٢٦١.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٤٣ ص ٨٦.



الخاتمة

إلى هنا تمّ تحرير الجزء الأول من رحلتي حول آثار آل محمد في بلاد الشام في هذه الصفحات حاولت ذكر أغلب مشاهداتي من مقامات أهل البيت عليهم السَّلام ووضحت أسباب وجود مقامات لآل بيت المصطفى صلَّى الله عليه وآله في دمشق وهو مرور ووصول ركب السبايا من كربلاء إلى الشام وذكرت بعض محاوراتي مع أبناء العامة حول مجمل القضايا والشبهات التي يطرحها بعض المخالفين، في الجزء الثاني بإذن الله أُكمل ما بدأته من ذكر المقامات والمشاهد في سوريا والأردن وفلسطين وخصوصاً مشهد السيدة سكينة بنت الإمام عليٍّ عليه السَّلام في مدينة داريا والنقاش حول ثبوت وجود ابنة للإمام عليٍّ بهذا المسمى (سكينة)، أم أنَّها تصحيفات النساخ، ومشهد السيدة رقية بنت الحسين عليها السَّلام، ومشهد الرؤوس الثلاثة أو رؤوس شهداء كربلاء، وأيضاً تحرير محلّ النزاع في قضية تواجد رأس الإمام الحسين عليه السَّلام هل كان في الشام أم في

حلب أم في فلسطين أم في مصر، وأيضاً دونت مسير العودة لركب السبايا عليهم السَّلام من الشام إلى كربلاء وذكر المواضع التي نزلوا فيها، فيما يختص ببلاد الشام هذا الكتاب هو عمل تاريخي عقائدي روائي، وهل فعلاً عاد الركب الحسيني بعد أربعين يوماً بتمامها في العام نفسه أم هناك أُمور أُخرى خفيت علينا، حاولت أنْ أجمع بين دفتي هذا البحث أهم ما يحتاجه الباحث والمثقف الذي يرغب بالاطلاع على خط سير ركب السبايا من كربلاء إلى الشام وبالعكس راجياً أنْ يكون عملي خالصاً لله وحده ولرسوله وآل بيته الأطهار ملتمساً شفاعتهم في الدنيا والآخرة والحمد لله ربِّ العالمين.

حرره العبد الفاني

باسل بن خضراء الحسني

٢٠ من صفر ١٤٣٧ هجري



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١- المواعظ والاعتبار (خطط المقريزي): تقي الدين المقريزي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن - ٢٠٠٣ م.

٢- أعيان الشيعة: العلامة محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٨٦ م.

٣- الأخبار والموفقيات: الزبير بكار، تحقيق سامي مكي العاني، منشورات الشريف الرضي - إيران - قم ١٤١٦ هـ.

٤- الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، منشورات الشريف الرضي - إيران - قم.

٥ – الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ،٢٠٠٥ م.

٦ – أسد الغابة: ابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي – بيروت ٢٠٠٦ م.

٧ – الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر الأندلسي، دار الفكر – بيروت ٢٠٠٦ م.

٨ – الحسين بن حمدان الخصيبي بين الفرق الصوفية والحركات الباطنية: شوقي الحداد، مؤسسة السراج للطباعة والنشر الثقافي، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٨ م.

٩ – الأعلاق الخطيرة في ذكر أُمراء الشام والجزيرة: ابن شداد، تحقيق يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩١م.

١٠ – الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مؤسسة الأعلمي – بيروت ٢٠٠٠م.

١١– إنباء الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور حسن حبشي، نشر وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ١٩٩٨م.

١٢ - الإشارات إلى معرفة الزيارات: علي بن أبي بكر الهروي، تحقيق علي عمر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة عام ٢٠٠٢ م.

١٣ - أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٧٤م.

١٤ - الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، دار الأُسوة للنشر - قم ١٤٣٥هـ.

١٥ - الإرشاد: الشيخ المفيد، الناشر سعيد بن جبير إيران - قم ١٤٢٨ هـ.

١٦ - جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٢ م.

١٧ - كتاب الفتوح: ابن أعثم الكوفي ج ٢ ص ٥٤٥ ط دار الأضواء عام ١٤١١ هـ، تحقيق علي شيري.

١٨ - المنتخب للطريحي: الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران - قم ١٤٢٦ هـ.

١٩ – نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم: الشيخ عباس القمي، تحقيق رضا الأستادي، منشورات دليل ما، إيران – قم ١٤٣٢ هـ.

٢٠ – التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٨ م.

٢١ – البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، دار صادر – بيروت ٢٠١٠م.

٢٢ – البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار المعارف – بيروت ١٩٨١م.

٢٣– تاريخ الإسلام السياسي: صائب عبد الحميد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران – قم ١٩٩٧م.

٢٤ – تاريخ الخميس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٩ م.

٢٥ – تاريخ أبي الفداء: عماد الدين أبو الفداء، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٧م.

٢٦ – تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر – بيروت ١٩٩٧ م.

٢٦ - تاريخ الأُمم والملوك: ابن جرير الطبري، دار الفكر - بيروت ١٩٩٧ م.

٢٧- تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨ م.

٢٨ - التاريخ الكبير: ابن أبي خيثمة، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٩ م.

٢٩ - التاريخ الكبير: محمد إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠١١ م.

٣٠ - تاريخ الثقات: الحافظ العجلي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٧ م.

٣١ - التاريخ وأسماء المحدثين: محمد بن أحمد بن محمد المقدمي، دار ابن العماد - بيروت ١٩٩١م.

٣٢ - التحرير الطاووسي: حسن بن زين الدين صاحب المعالم، مكتبة السيد المرعشي - إيران - قم ١٤١١ هـ.

٣٣ - تحفة العالم في شرح خطبة المعالم: جعفر بحر العلوم، تحقيق أحمد الحلي،مركز تراث السيد بحر العلوم،شركة الأعلمي للمطبوعات-بيروت ١٤٣٣ هـ.

٣٤ – تاريخ حماة: أحمد بن إبراهيم الصابوني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة ٢٠١٢ م.

٣٥ – معجم الطبراني: الطبراني، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠١٢ م.

٣٦ – تناقضات الألباني الواضحات: حسن بن علي السقاف، ٢٠٠٧ م.

٣٧ – ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة – بيروت ١٩٥٢ م.

٣٨ – مقتل الحسين عليه السَّلام: أبو مخنف، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران – قم ١٤٢٨ هـ..

٣٩ – سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر – بيروت ٢٠٠٥ م.

٤٠ – الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الطبعة الأُولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٠ م.

٤١ – التاريخ الأوسط: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٤ م.

٤٢ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦ م.

٤٣ - تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي البغدادي، تحقيق خليل المنصور منشورات دار الزهراء، إيران - قم ١٤٢٩ هـ.

٤٤ - تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٩ م.

٤٥ - تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٢ م.

٤٦ - تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، الناشر ذوي القربى، إيران - قم ١٤٢٧ هـ.

٤٧ - تهذيب الأنساب: محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي، توفي ٤٢٥ هـ، الناشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران - قم ٢٠٠٧ م.

٤٨ - الثقات: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، توفي عام ٢٥٤ هـ،

دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨ م.

٤٩ -تاريخ داريا الكبرى: محمد حسام الخطيب، دار النوادر - دمشق ٢٠١٠م.

٥٠ - تاريخ خليفة: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - بيروت ١٩٩٢ م.

٥١ - تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت ٢٠٠١م.

٥٢ - الجمل والنصرة لسيد العترة: الشيخ المفيد، مؤسسة بوستان كتاب إيران - قم ١٤٢٩ هـ.

٥٣ - جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، منشورات مكتبة العلامة المرعشي، إيران - قم ١٤٠٣ هـ..

٥٤ - لباب الأنساب: علي بن زيد بن القاسم بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق، مؤسسة العلامة السيد المرعشي، إيران - قم ٢٠٠٧ م.

٥٥ - الحقيقة والمجاز: عبد الغني إسماعيل النابلسي، تحقيق رياض عبد

الحميد مراد، دار المعرفة – دمشق ١٩٨٩ م.

٥٦ – الطبقات الكبرى: ابن سعد، دار صادر– بيروت ١٩٩٨ م.

٥٧ – الطبقات الكبرى: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني ،تحقيق سليمان الصالح، دار المعرفة – بيروت ٢٠٠٥ م.

٥٨ – طبقات الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٧ م.

٥٩ – ناسخ التواريخ في حياة الإمام الحسين عليه السَّلام: ميرزا محمد تقي سبهر – لسان الملك – انتشارات مدين، إيران – قم ٢٠٠٧ م.

٦٠ – اللهوف في قتلى الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٠ م.

٦١ – السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: باقر شريف القرشي، الناشر المؤلف، إيران – قم ٢٠٠٠ م.

٦٢ – الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب فواز، دار الكتب العلمية

- بيروت ١٩٩٩ م.

٦٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، دار الجيل - بيروت ١٩٩٢ م.

٦٤ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ٢٠٠١ م.

٦٥ - دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة - بيروت.

٦٦ - دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، إيران - قم ١٤٢٧ هـ.

٦٧ - الذرية الطاهرة: أحمد بن حماد الدولابي، الدار السلفية - الطبعة الأُولى - الكويت ١٩٨٦ م.

٦٨ - ذخائر العقبى: محب الدين أبو العباس الطبري، تحقيق أكرم البوشي ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأُولى.

٦٩ - رجال العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، دار الذخائر، إيران - قم ١٩٦١ م.

٧٠ - الفتنة الكبرى عثمان وعليٌّ وبنوه: طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢ م.

٧١ - فرائد السمطين: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني، تحقيق عبد المحسن السراوي، دار الجوادين، دمشق - السيدة زينب عليها السلام ٢٠٠٨ م.

٧٢ - الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، المكتبة العصرية.

٧٣ - فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٨ م.

٧٤ - فوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت ١٩٧٣م.

٧٥ – قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ص ٢٦، حديث رقم ٨٨. إيران – قم ١٩٩٣ م.

٧٦ – الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، توفي ٣٢٢ هـ، دار ابن حزم – بيروت ٢٠٠٨ م.

٧٧– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٢ م.

٧٨ – زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: السيدّ محمد كاظم القزويني، دار القارئ، بيروت ٢٠٠٦ م.

٧٩ – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢): – دار الرسالة – بيروت ١٩٨٦.

٨٠ – البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠ م.

٨١ – رحلة ابن بطوطة: شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية –

بيروت ٢١١ م.

٨٢ - رحلة ابن جبير: دار الهلال - بيروت - ١٩٨٦ م،

٨٣ - علي و مناوئوه: الدكتور نوري جعفر، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٤ م.

٨٤ - الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، انتشارات انجمن.

٨٥ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين الأميني، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت ٢٠١٠ م.

٨٦ - المجدي في أنساب الطالبيين: علي بن أبي الغنائم العمري، تحقيق الشيخ أحمد المهدوي الدامغاني، نشر مكتبة السيد المرعشي - قم ١٤٠٩ هـ.

٨٧ - نسب قريش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري توفي ٢٣٦ هـ، تحقيق إليفي بروفنسال، نشر انتشارات الشريف الرضي، إيران - قم ١٤٢٧ هـ.

٨٨ - المغني في الضعفاء: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧ م.

٨٩ - المقفى الكبير: تقي الدين المقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، دار

الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٦ م.

٩٠ - مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٩م.

٩١ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمود شاكر، بيروت ٢٠٠٦ م.

٩٢ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة.

٩٣ - وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر الطبعة الخامسة - بيروت ٢٠٠٩ م.

٩٤ - وقعة النهروان: علي بن الحسين الهاشمي النجفي، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم المقدسة ١٤٢٤ هـ.

٩٥ - المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب البغدادي المتوفى عام ٢٤٥ هـ، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٥ م.

٩٦ - المحبّر: محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي المتوفى ٢٤٥ هـ، دار النوادر - دمشق ٢٠١٢ م.

٩٧ – مقتل الحسين عليه السَّلام: الخوارزمي، تحقيق الشيخ محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، إيران – قم ١٤٣١ هـ.

٩٨ – مناقب أحمد بن حنبل: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر – القاهرة ١٤٠٩ هـ.

٩٩ – الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار صادر – بيروت ١٩٧٩ م.

١٠٠– الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ثلاث مجلدات المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠ م.

١٠١ – الملل والنحل: الشهرستاني، مؤسسة الحلبي وشركاه للطباعة، القاهرة.

١٠٢ – موسوعة الإمام عليّ عليه السَّلام: محمد الريشهري، دار الحديث، قم المقدسة ١٤٢٧ هـ.

١٠٣ – سنن أبي داوود: الحافظ أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٥ م.

١٠٤ - طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.

١٠٥ - المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩ م.

١٠٦ - سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر ٢٠٠٨ م.

١٠٧ - مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٧ م.

١٠٨ - المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦ م.

١٠٩ - خير الصنيعة لمعرفة المغمورين من أبناء الضيعة: حسين حرفوش.

١١٠ - موسوعة تاريخ ابن معين: رواية الدوري، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١١ م.

١١١ - ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد رضوان

عرقسوسي، الرسالة العالمية، دمشق - ٢٠٠٩ م.

١١٢ - معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر - بيروت ١٩٥٧ م.

١١٣ - الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق علي شيري، دار الأضواء - بيروت ١٩٩١ م.

١١٤ - معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢ م.

١١٥ - الفهرست: محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ابن النديم)، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٠ م.

١١٦ - الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نشر الفقاهة - قم ١٤٢٥ هـ.

١١٧ - الفهرست: ابن بابويه الرازي، دار الأضواء - بيروت ١٩٨٦ م.

١١٨ - الطبقات: أحمد بن محمد البرقي، تحقيق ثامر الخفاجي، منشورات

مكتبة السيد المرعشي، إيران – قم ٢٠٠٧ م.

١١٩ – مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم ١٤٢٦ هـ..

١٢٠ – نسب قريش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران – قم ١٤٢٧ هـ.

١٢١ – الفصول المهمة في تأليف الأئمة: ابن الصباغ المالكي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السَّلام – بيروت ٢٠١١ م.

١٢٢ – الفصول المهمة في تأليف الأُمَّة: عبد الحسين شرف الدين، مؤسسة دار القارئ ،بيروت ٢٠١٠ م.

١٢٣ – رجال العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، دار الذخائر للمطبوعات، إيران – قم ١٤١١ هـ.

١٢٤ – صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية – بيروت ٢٠١٥ م.

١٢٥ - الهاشمية المجهولة: حسين محمد علي الفاضلي، دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠١١ م.

١٢٦ - التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار النفائس - بيروت ٢٠٠٧ م.

١٢٧ - كتاب الطبقات: الخليفة بن خياط، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣ م.

١٢٨ - وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المرعشي النجفي - إيران قم ٢٠١٢ م.

١٢٩ - موسوعة أقوال يحيى بن معين: في رجال الحديث وعلله، جمع من المحققين، دار الغرب الإسلامي - تونس ٢٠٠٩ م.

١٣٠ - مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى: مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي توفي عام ١٢٣٠ هـ، تحقيق علي عمر، الناشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٤٢٢ هـ.

١٣١ – الكنى والألقاب: عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم ١٤٢٥ هـ.

١٣٢ – النزاع والتخاصم فيما بين بني أُمية وبني هاشم: تقي الدين المقريزي، انتشارات الشريف الرضي، إيران – قم ١٤١٢ هـ.

١٣٣ – لواعج الأشجان: محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار الأمير – بيروت ١٩٩٦ م.

١٣٤ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، الطبعة الأُولى، دار ابن كثير – دمشق ١٩٨٦م.

١٣٥ – مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور، دار الفكر بيروت ١٩٨٤ م.

١٣٦ – نزهة الأنام في محاسن الشام: أبو البقاء عبد الله البدري، دار الرائد العربي – بيروت ١٩٨٠ م.

١٣٧ – موسوعة كربلاء: لبيب بيضون، مؤسسة الأعلمي بيروت ٢٠٠٦ م.

١٣٨ – نهر الذهب في تاريخ حلب: كمل بن حسين بن محمد البابي الشهير

بالغزي، المطبعة المارونية بحلب.

١٣٩ - كتاب الطبقات: أحمد بن محمد البرقي، نشر مكتبة السيد المرعشي، إيران - قم ١٤٢٨ هـ.

١٤٠ - موسوعة الإمام الحسين عليه السَّلام: محمد الريشهري، دار الحديث، إيران - قم ١٤٣٢ هـ.

١٤١ - مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، دار الزهراء عليها السَّلام، إيران - قم ١٤٢٨ هـ.

١٤١ - خلاصة تذهيب الكمال: صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠١ م.

١٤٢ - ضرب الحوطة على جميع الغوطة: محمد بن طولون الدمشقي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٦ م.

١٤٣ - زبدة الحلب في تاريخ حلب: ابن العديم الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦ م.

١٤٤ - اتعاظ الحنفا: تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠١ م.

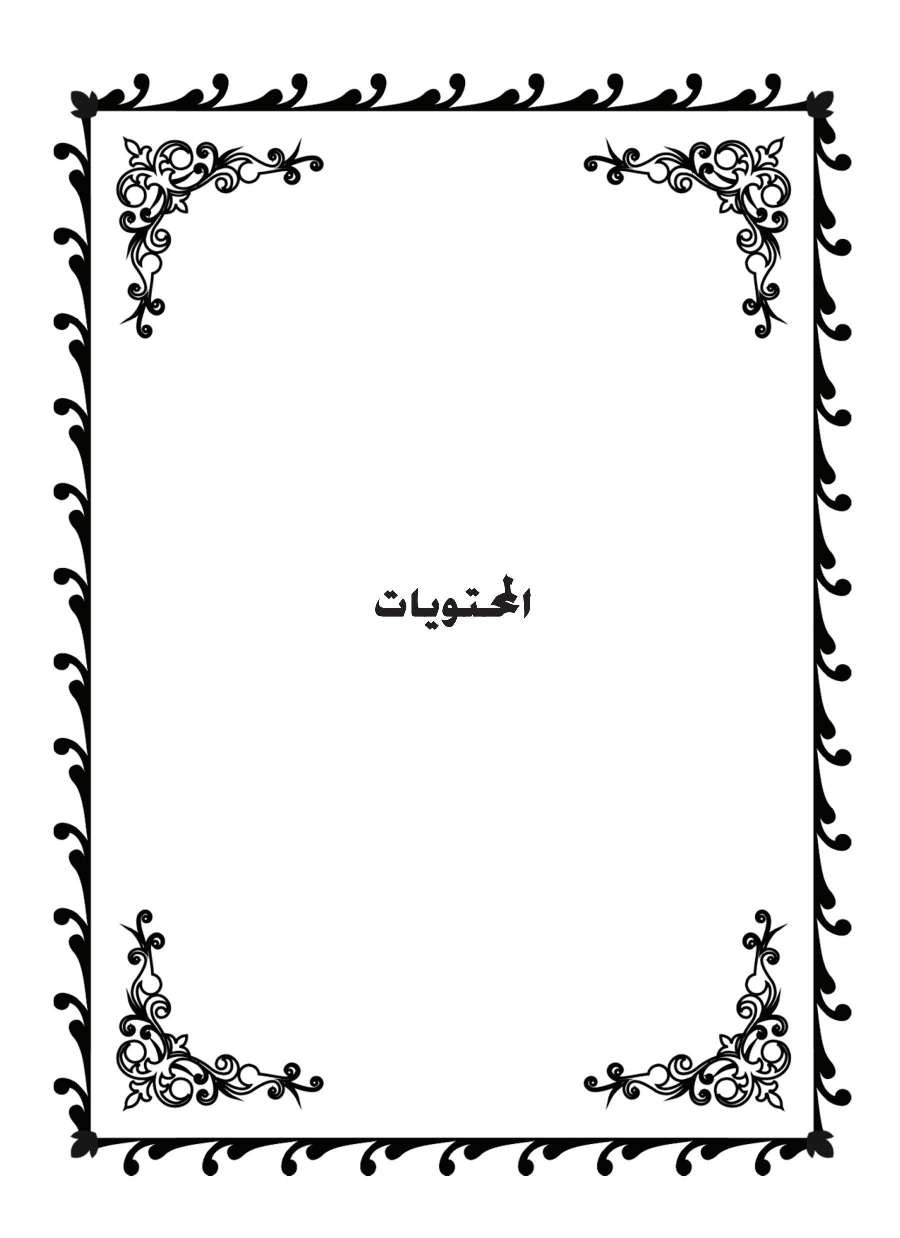
١٤٥ - مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، دار الروضة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٩٢ م.

١٤٦ - النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: عمر بن محمد بن عبد الواحد الموصلي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٤٧ - نسب قري: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تحقيق ليفني بروفنسال، انتشارات مكتبة الحيدرية، - إيران - قم ١٤٢٧ م.

١٤٨ - مع الركب الحسيني من المدينة وإلى المدينة: علي الشاوي، دار المرتضى - بيروت ٢٠١٢ م.

١٤٩ - مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ١٤٣٦ هـ.



المحتويات